
الاربعين
النووية ابراهيم
الشبراخيتي

في هذا الكتاب

١٥٠ حديث من الاربعين

هذا كتاب شرح الاربعين النووية المسمى بالفتوحات
الوهبية لمولانا شيخ مشايخ الاسلام وعمدة الايمة
الاعلام خاتمة المحققين المولفين العظام
ابي اسحاق مولانا الشيخ
ابراهيم الشبراخيتي
رحمه الله برحمته ورضوانه
امين امين
امين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

قوله انا سيد الخلق عود الضمير على المولف وحده او عليه وعلى غيره من العلما الراسخين او عليه وعلى بقية الامة او عليه وعلى بقية الخلق جميعهم وهو الاوجه وفي كلامه اطلاق السيد على غير الله وهو جائز بل مطلوب في مثل هذا المقام خلافا لمن منعه مستدلا بقوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له يا سيد السيد هو الله فانه يجاب عنه بان المراد انه الحقيق بالسيادة واطلاقها على غيره انما هو بطريق العارية ثم قد ذكر شيخ شيوخنا ان في اطلاق السيد على الله اقوالا ثلاثة بالمنع والكراهة والجواز صعيدي
قوله لا شريك له اي في ملكه ولا في اسمايه ولا في صفاته حالا ايضا وعبارة الشيخ عبد السلام في حاشيته وحده تاكيد وقوله لا شريك له تاكيد لقوله لا اله الا الله اذ لا معنى لنفي الالوهية عن غيره الا نفي الشريك فهو تاكيد في نفي التعدد واثبات التوحيد ويبدا المراد وحدانية الذات ونفي الشريك في الافعال والصفات اهو الشيخ علي الصعيدي على الشيخ عبد السلام

في ملك الفقير الى ... حلفه المصور ... نفعه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي وعليه توكلي

الحمد لله الذي وفق لحمل الحديث من اصطفاه من الانام وهدى
من ارتضاه لفهم ما فيه من الاحكام واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له الملك العلام واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
الذي اوتي جوامع الكلم وبدايع الحكم العظام صلى الله عليه وعلى
اله وصحابته الكرام وبعد فيقول العبد الفقير الضعيف
الملتجي الى مولاه القوي اللطيف ابراهيم بن مرعي بن عطية
الشبراخيتي المالكي ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه وبلغه
في الدارين مطلوبه ان اولى ما انفقت فيه نفايس الاعمار
وصرفت اليه جواهر الافكار واستعملت فيه الاسماع والابصار
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاربعون التي الفها
ولي الله العلامة محيي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف الدين النواوي
من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم المشتملة على ابلغ المعاني واحكم
المباني حتى وصف اكثرها بان عليه مدار الاسلام وابتنا الاحكام
فلذا عن لي ان اكتب عليها شرحا متمثلا بقول القايل

اسير خلف ركاب النجب ذا عرج ... مؤملا جبر ما لاقيت من عوج
فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا ... فكم لرب السما في الناس من فرج
وان ظللت بقفر الارض منقطعا ... فما على اعرج في الناس من حرج

جعله الله خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز بجنات النعيم
ونفع به في الحياة وبعد الممات انه قريب مجيب الدعوات

وسميته

وسميته الفتوحات الوهبية بشرح الاربعين النوويه
ثم انه ينبغي ان ننبه علي المصنف بالتعريف وذلك بذكر
نسبه وبعض ماثره علي وجه لطيف لانه كان علما بين
اقرانه فريدا في عصره واوانه فنقول هو يحيى بن شرف
الدين بن مُرِي بضم الميم وكسر الرا كما وجد مضبوطا بخطه
بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعه بن حِزام بكسر الحا المهملة
وبالراي المعجمة الحزامي النووي ثم الدمشقي والنووي نسبة
الي نوي والنسبة اليها بحذف الالف علي الاصل ويجوز كتبها
بالالف علي العادة وقد اقام الشيخ رحمه الله تعالى بدمشق
نحوا من ثمانية وعشرين سنة واستدل بن المبارك بقول من
قال من اقام ببلد اربع سنين نسب اليها ولد في العشر الاول
من المحرم سنة احدى وثلاثين وستمائة وقيل في العشر
الاوسط منه سنة ثلاثين وستمايه وهذا هو المعتمد
بنوى قرية من قرى دمشق ونشا بها وقرا بها القران
ولله در القايل حيث قال ـــــــ لقيت خيرا يا نوى ووقيت
من الم الجوى فلقد نشا بك عالم لله اخلص ما نوى وعلا علاه
وفضله فضل الحبوب علي النوى فلما بلغ سبع سنين
وكانت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان نام جنب
والده فانتبه نصف الليل وايقظه وقال يا ابت ما هذا النور الذي

آل الى نوبة الفقير مصطفى ابن المرحوم الشيخ محمد صادق ابن الشيخ محمد سعدي النووي عفا لهم ذلك في غرة ربيع الآخر سنة ١٣٠١

معنى هذا الرسم يا كريم يا حي يا فتاح يا عليم من كتبه في اول الكتاب حفظه الله من ما فيه وحفظ الكتاب من القرضة والله تعالى اعلم

ملا الدار فاستيقظ اهله جميعا فلم يروا شيا فعرف والده انها
ليلة القدر فلما بلغ عشر سنين وكان بنوى الشيخ يونس بن يوسف ياسين
المراكشي من اوليا الله تعالى فراى الصبيان يكرهونه على اللعب معهم
وهو يهرب منهم ويبكي لاكراههم ويقرا القران في تلك الحال قال
فوقع في قلبي محبته وجعله ابوه في دكان يشتغل بالبيع والشرا
عن القران قال الشيخ يسن فاتيت الذي يقريه القران فوصيته
به وقلت له هذا الصبي يرجى ان يكون اعلم اهل عصره زمانه وازهدهم
وينتفع الناس به فقال امنجم انت فقلت لا انما انطقني الله بذلك
فذكر ذلك لوالده فحرص عليه الى ان ختم القران وقد ناهز الاحتلام
قال الشيخ فلما كان عمري تسع عشرة سنة قدم بي والدي الى دمشق
سنة تسع واربعين يعني وستماية فسكنت المدرسة الرواحيه
وبقيت نحو سنتين لم اضع جنبي الى الارض وكان قوتي بها جراية
المدرسة لا غير قال بعضهم وكان يتصدق منها ايضا من
قوته يقتيته ملازمته لحية عظيمة في بيته بالرواحيه ويراها
كل قليل تخرج اليه وياكل ... الباب ياكله حتى اتى بعضهم راى في
غفلة وهو يطعمها اللباب فقال له يا سيدي ما هذه وخاف فقال هذه
خلق من خلق الله لا تضر ولا تنفع اسالك بالله ان تكتم ما رايت
ولا تحدث به احدا قال وحفظت التنبيه في اربعة اشهر ونصف
وبقية المهذب في باقي السنة قال فلما كانت سنة احدى وخمسين
حججت مع والدي وكانت الوقفة بالجمعة وكانت رحلتنا من اول رجب

فاقمت

فاقمت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم نحو ان شهر ونصف
قال والده ولما توجهنا للرجبيل اخذته الحمى من تبوك الى يوم عرفة
ولم تفارقه قط فلما عدنا الى نوى ونزل دمشق صب عليه
الوباء صبا قال الشيخ ومرضت بالمدرسة الرواحية فبينما
انا في بعض الليالي في الصفة الشرقية منها والدي واخواني
وجماعة من اقاربي نايمون الى جنبي اذ نشطني الله
وعافاني من الحمى فاشتاقت نفسي للذكر فجعلت اسبح فبينما
انا كذلك بين السر والجهر اذا بشيخ حسن الصورة جميل المنظر
يتوضا على حافة البركة وقت نصف الليل او قريب منه فلما فرغ
من وضوئه اتاني وقال لي يا ولدي لا تذكر الله تعالى تشوش على والدك
واخوانك ومن في هذه المدرسة فقلت له يا شيخ من انت فقال
انا ناصح لك دعني فوقع في نفسي انه ابليس فقلت اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم ورفعت صوتي بالتسبيح فاعرض عني
الى ناحية باب المدرسة فتبعته فوجدته مقفلا ففتشتها
فلم اجد فيها احدا غير من كان فيها فقال والدي ما خبرك فاخبرته
فجعلوا يتعجبون وقعدنا كلنا نسبح ونذكر قال ابن العطار
واخبرني الشيخ القدوة ولي الله ابو الحسن قال مرضت
فعادني الشيخ محيي الدين فلما جلس عندي جعل يتكلم في
الصبر فلما تكلم جعل الالم يذهب قليلا قليلا حتى زال فعرفت
انه ببركته وكان شديد الورع والزهد صابرا على خشونة

العيش حتى ان رجلا من اصحابه قشر خيارة ليطعمه اياها فامتنع
من اكلها وقال اخشى ان ترطب جسمي وتجلب النوم وكان لا يدخل
الحمام وقلع ثوبه فقلاه بعض الطلبة وكان عنده قمل فنهاه وقال
دعه وكان تاركا لجميع ملاذ الدنيا ولم يتزوج ولم ياكل في اليوم
والليلة الا اكلة واحدة بعد العشا مما يوتى به من عند ابويه
ولا يشرب الا شربة واحدة عند السحر ولا يشرب المبرد ابي الملقن
في الثلج وكان لا يجمع بين ادامين ولا ياكل اللحم الا عندما يتوجه
الى نوى وكان يلبس ثوب قطن وعمامة سنجابية ولم يتناول
فواكه دمشق لشبهة ما فيها قال ابن العطار فسالته عن
ذلك فقال دمشق كثيرة الاوقاف واملاك من هو تحت الحجر
والتصرف عليهم لا يجوز الا على وجه الغبطة والناس لا يفعلونها
وقال الشيخ تقي الدين السبكي ما اجتمع بعد التابعين المجموع
الذي اجتمع في النووي رضي الله عنه ووجد في مجموع بخط
الشيخ شمس الدين النووي ان بواب الرواحية حكى وقال
ذهب الشيخ في الليل فتبعته فانفتح الباب بغير مفتاح فخرج ومشى
معه خطوات فاذا هو بمكة فادم الشيخ وطاف وسعى ثم طاف
وسعى ثم طاف وسعى الى اثنا الليل ورجع فتبينت خطوه فاذا هو
بالرواحية قال الذهبي وتولى مشيخة دار الحديث الاشرفية
بعد موت ابي شامة سنة خمس وستين وفي البلد من هو اسن
منه واعلا سندا فلم ياخذ من معلومها شيا الى ان مات ولما مرض
مرض الموت رضي الله عنه اشتهى التفاح فجي له به فلم ياكله
رضي الله عنه فلما مات راه بعض اهله فقال ما فعل الله بك فقال
اكرم نزلي وتقبل عملي واول قرى جاني التفاح وتوفي يوم الاربعا
رابع عشر رجب سنة ست وسبعين وستمائة ودفن ببلده طيب
الله مضجعه ورايت انه انشد ابياتا عند الوفاة منها هذان البيتان زرنا
ابو دهما ♦ تباشر قلبي في قدوجي عليهم ♦ وبالسير دوح يوم قشر اليهم
و في رحلي يصفوا متعاقبين جيدا ♦ مقاربة حط الرحال لديهم ....
ولا زادني الا بعيني بانهم ♦ لهم كرم يغني الوفود عليهم ....
واشتهر ان الخضر عليه السلام كان يجتمع به قال بعض الاخيار انه راي
منها بعين النايم رايات كثيرة قال ونسمعت نوبة تضرب فتعجبت من ذلك

فقلت

فقلت ما هذا فقيل لي الليلة قطب يحيى النووي فاستيقظت
من منامي ولم اكن اعرف الشيخ ولا سمعت به قبل ذلك واتفق اني
دخلت المدينة بعد في حاجة فذكرت ذلك لشخص فقال الشيخ
في دار الحديث في الاشرفية وهو الان جالس فيها للميعاد
فاستدللت عليها ودخلتها فوجدته جالسا فيها وحوله جماعة
فوقع بصره علي فنهض قاصدا الى جهتي وترك جماعته ومشى
الى طرف ابوابها ولم يترك لي الكلمة وقال اكتم ما معك ولا تحدث به
احدا ثم رجع الى موضعه ولم اكن رايته قبلها ولم اجتمع به بعدها
وحكى اليافعي في اخر الحكاية الثانية والثلاثين من روض الرياحين
فيما بينه ان الشيخ خطف سارق عمامته وهرب فتبعه الشيخ يعدو
خلفه ويقول ملكتك اياها فقل قبلت والسارق ما عنده خبر من
ذلك وقد افتتح رحمه الله تعالى كتابه كغيره بقوله بسم الله الرحمن
الرحيم ابتداء بالكتاب العزيز وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي
بال اي شان يهتم به شرعا لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو
ابتر وفي رواية فهو اقطع وفي رواية اجذم بالجيم والذال المعجمة
وفي بعض الروايات بحمد الله وهو من التشبيه البليغ في الوجه
المنفر وهو عيب الجميع انه ناقص قليل البركة او مقطوعها وان
تم وكمل حسا فلا يرد ما قيل انا نرى كثيرا من الامور التي يبدء فيها
ببسم الله لم تتم ونرى امورا بالعكس وخرج بذي البال الحرام والمكروه
وفي وصف الامر بذي البال فائدتان الاولى رعاية البسملة حيث
يبتدأ بها في الامور التي لها شان وخطر والثانية التيسير على
الناس في عدم طلبها في محقرات الامور واورد ان البسملة
امر ذو بال فتحتاج الى شيء قبلها ويتسلسل واجيب بان المراد
الامر الذي يقصد لذاته بحيث لا يكون وسيلة لغيره لا يرد عليه
طلبها في الوضوء مع انه غير مقصود لذاته دون الصلاة
مع كونها مقصودة لذاتها والاولى ان يقال كما تحصل البركة لغيرها
تحصل مثل ذلك لنفسها ايضا كالشاة من اربعين تزكي نفسها وغيرها
والبا للاستعانة متعلقة بمضمر يحتمل ان يكون اسما وان يكون فعلا
عاما او خاصا متقدما او متاخرا والاولى ان يكون فعلا وان يكون خاصا
وان يكون مؤخرا اما اولوية الفعل فلان الاصل في العمل للافعال بالاصالة واما
اولوية كونه خاصا فلان البادي بها في كل محل يضمر العامل المحذوف
ولذا يضمر كل فاعل ما جعل التسمية مبدا له قال الشيخ سعد الدين لا خفا
ان العامل المضمر هو الفعل النحوي والتسمية انما جعلت مبدا للفعل
الحسي ففي الكلام حذف مضاف اي لفظ ما جعلت التسمية مبدا له انتهى

قوله ابتدا مفعول لاجله
قوله بالكتاب مصدر كتب كتابا
فهو مصدر [illegible] حقيقة عرفية
المصباح وان صار [illegible] اهـ قوله
الاصل [illegible]
في المتعب [illegible] عباس [illegible]
العزيز قال [illegible] بمثله والنعت
الذي لا يوجد بمثله اهـ اي
للكمال في العزة

فيفهم المساواة فيهم ولا كل الكل واما اولوية التاخير فلان المقصود
الاهم البراءة باسمه تعالى ردا على الكفار في ابتدائهم باسماء آلهتهم
ولانه اذ لا يحتاج الاختصاص واورد عليه ان التقديم للاختصاص قوله
تعالى اقرأ باسم ربك فانه لو كان التقديم مفيدا لذلك لوجب ان يؤخر
الفعل ويقدم باسم ربك لان كلامه تعالى احق برعاية ما نحن رعايته
واجب بان الاهم فيه القراءة لانها اول ما نزل الى ما لم يعلم فكان
الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في
نفسه وبان باسم ربك متعلق باقرأ الثاني ومعنى اقرأ الاول اوجد
القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء كما في فلان يعطي والجواب
الاول للزمخشري والثاني للسكاكي قال ابن عادل في الثاني نظر
لان الظاهر على هذا الجواب ان يكون اقرأ الثاني تأكيدا للاول فيكون
قد فصل بمعمول المؤكد بينه وبين مؤكده مع الفصل بكلام طويل انتهى
واجيب عنه بانه لا يمتنع الفصل بين المؤكد والمؤكد ولو باجنبي الا
ترى ان قوله كلهن تأكيد للنون في قوله ولا يحزن مع الفصل بقوله
ولا يرضين بما آتيتهن ويبحث في هذا الجواب بان التأكيد هنا
معنوي وما نحن فيه لفظي ولعلها يجوز في الاول الفصل دون الثاني
لانه لما كان التأكيد في اللفظ موافقا للاول في لفظه ومعناه فالفصل
بينهما كالفصل بين اجزاء الكلمة ولا كذلك المعنوي وبان الثاني لا يصلح
ان يكون تأكيدا لان الاول عام والثاني خاص اذ الاول امر بايجاد
القراءة مطلقا والثاني بقراءة مقيدة ونظيرها الذي خلق خلق
الانسان من علق وكسرت الباء ومن حق الحروف المفردة ان تفتح
قال البيضاوي لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر قال
بعضهم مبينا للتعليل المذكور لاختصاصها من بين حروف
الجر بمجموع امرين كونها ملازمة للحرفية وكونها لازمة للجر
لا يوجد بدونه وفي كل منهما مناسبة للكسر اما الجر فلموافقة
حركتها لاثرها واما الحرفية فلاقتضائها السكون الذي هو عدم
الحركة ولكون الكسر بمنزلة العدم لقلته حيث لا يوجد في الافعال
ولا في غير المنصرف من الاسماء ولا في الحروف الا نادرا كجير وانما
جعلنا المقتضي للعدول الى الكسر اختصاصها بمجموع الامرين
ولم يجعل كل واحد منهما وجها مقتضيا على حدته لئلا ينتقض
بلزوم الحرفية بواو العطف وفائه فانهما لازمان للحرفية ولزوم
الجر بكاف التشبيه اذ هي لازمة له وان انفكت عن الحرفية فان
قيل كل من واو القسم وتائه لازم للجرية والجر معا وليس مبنيا على
الكسر فينتقض بهما اجيب بان هذه ليست عللا حقيقية وانما هي
مناسبات وحكم لا يلزم اطرادها ولا انعكاسها قال بعضهم ان

عملهما

عليهما لم يكن بطريق الاصالة بل بطريق النيابة عن الباء لحملها
عليها وحذفت الالف من بسم الله لكثرة الاستعمال ولذا لم تحذف
من اقرأ باسم ربك وغيره وطولت الباء عوضا عنها ولانهم ارادوا
ان لا يفتتح كلام الله الا بحرف معظم مطول والاسم عند البصريين
اصله سمو بضم اوله او بكسره فهو من الاسماء التي حذفت اواخرها
لكثرة الاستعمال وبنيت اوايلها على السكون وادخل عليها مبتدا
بها همزة الوصل لان من دابهم ان يبتدوا بالمتحرك ويقفوا
على الساكن واشتقاقه من السمو بضم السين وكسرها وهو
العلو واما عند الكوفيين فاصله وسم بفتح الواو حذفت
الواو وعوض عنها همزة الوصل واشتقاقه عندهم من
السمة وهو العلامة والاول مذهب البصريين بان الحذف
من الاواخر اولى قال ابو العباس بن عطا الباء بره لارواح
الانبيا بالهام الرسالة والنبوة والسين سره مع اهل المعرفة
بالهام القدرة والانس والميم منته على المومنين بدوام
النظر اليهم بعين الشفقة والرحمة وقال ابو بكر بن طاهر
الباء انفراديته والسين سلامه على عباده والميم محبته لهم
وقال جعفر بن محمد الباء بقاوه والسين سناوه والميم
ملكه واضافته للجلالة من اضافة العام للخاص والله
علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد واصله
عند البصريين اله فدخلت عليه ال فاجتمع همزتان بينهما
ساكن غير حصين وهو اللام فصار كانه اجتمع همزتان
فحذفت الثانية ونقلت حركتها للام الساكنة قبلها فاجتمع
لامان متحركان فاسكنت الاولى لانه حرفها وادغمت في
الثانية وفخمت وانما لم تحذف الهمزة الاولى لانها مجتلبة
لسكون اللام وعند الكوفيين لاه فادخلت عليه الالف
واللام وادغمت وفخمت واصل لاه لوه تحركت الواو وانفتح
ما قبلها قلبت الفا وهو اعرف المعارف وحكي عن جني
ان سيبويه روي بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله
بك فقال خيرا كثيرا ذكروا من عظمته فقيل له بم فقال بقولي
ان اسم الله اعرف المعارف وبه يتبين قول النحاة باعرف
المعارف الضمير والمختار بانه ليس بمشتق ورد ورئي
الخليل بن احمد بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال
غفر لي بقولي في اسمه انه غير مشتق وقيل مشتق
من اله بانه يعلم بعالم اذا تعبد وقيل اذا تحير لان
العقول تتحير في معرفته وفي عظمته وقيل غير ذلك قال
بعضهم وحيث ذكر الاشتقاق في اسما الله تعالى فالمراد به

قوله بنيت اوايلها على السكون المراد البنا اللغوي اي الاسما وابدلها عارضا وجعلت مبنية على السكون لاجل التخفيف اه

لان المعنى ملحوظ في ذكر الاسم والا فشرط المشتق ان يكون مسبوقا بالمشتق
منه واسما الله تعالى توقيفية لانها من كلامه على ان الاشتقاق المذكور انما
هو بحسب لفظة الله لا في الجلالة والرحمن الرحيم صفتان مشتقتان
بنيتا للمبالغة وفعله رحم بالكسر كغضبان من غضب وهو متعد كرحمك
الله والصفة المشبهة انما تبنى من اللازم كظريف وشريف من
ظرف وشرف لتنزيل رحم المتعدي منزلة اللازم او بجعله لازما
بنقله الى فعل بالضم والفرق بين ما نزل منزلة اللازم وما جعل
لازما ان الاول متعد للمفعول لكن يقطع النظر عن مفعوله لفظا
وتقديرا كما في فلان يعطي ومنه قوله تعالى واذا رايت ثم رايت
نعيما فرايت الاول لازم اي اوجدت الروية بخلاف ما جعل لازما
فانه يصير غير متعد ولا مفعول له اصلا والرحمة في اللغة رقة
القلب وانعطاف تقتضي التفضل والاحسان وهذا المعنى محال
في حقه تعالى فهي في حقه بمعنى الانعام او ارادته فهي صفة
فعل على الاول وصفة ذات على الثاني والرحمن ابلغ من الرحيم لان
زيادة البنا تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطع بتخفيفها
وتشديدها وذلك انما يوخذ تارة باعتبار الكمية اي الافراد واخرى
باعتبار الكيفية اي الصفات فعلى الاول قيل يا رحمان الدنيا لانه
يعم المومن والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المومن وعلى الثاني
قيل رحمان الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها
جسام واما النعم الدنيوية فجليلة ودقيقة ونقض كون زيادة
البنا تدل على زيادة المعنى بحذر فانه ابلغ من حاذر واجيب بان
ذلك اكثري لا كلي وبان ذلك عند اتحاد نوع المشتقات قال الزمخشري
ومما طن على اذني انهم يسمون مركبا من مراكبهم بالشقدف
وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل العراق فقلت في طريق
الطايف لرجل منهم ما اسم هذا المحمل اردت المحمل العراقي
فقال اليس ذاك اسمه الشقدف قلت بلى قال هذا اسمه الشقنداف
فزاد في بنا الاسم لزيادة المسمى وانما قدم الرحمن والقياس
يقتضي الترقي لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم فلا يوصف
بغيره تقول بل قيل انه علم واما قول الشاعر وانت غيث الورى لازلت
رحمانا فاجاب عنه الزمخشري بان ذكره ثمرة تعنتهم في كفرهم
قال التاج السبكي رحمه الله تعالى وهو غير سديد لانه لا يعتد جوابا
بل ذكر السبب الحاصل لهم على الاطلاق والجواب السديد ان المختص
به تعالى هو المعرف باللام دون غيره تنبيهان الاول قال ابو بكر بن
عبد الله المزني الرحمن بنعم الدنيا من المال والاهل والولد والرحيم بنعم الدين

من

من المعرفة والايمان والشهادة وقال جعفر بن محمد الصادق الرحمن
للمرادين والرحيم للمريدين وقيل الرحمن بنعمه الباطنة والرحيم
بنعمه الظاهرة وقيل الرحمن بالدفع والرحيم بالنفع الثاني نقل الكرماني
في حاشية البخاري عن بعض المتاخرين انه قال صفات الله تعالى
التي على صيغة المبالغة كرحيم وغفور وكلها مجاز اذ هي موضوعة
للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة هي ان تثبت للشيء اكثر مما له وانما
يكون ذلك فيما يقبل الزيادة والنقص وصفاته تعالى متنزهة عن
ذلك قاله وهي فائدة حسنة انتهى ولا شك ان هذا انما يأتي تفريعا
على ان هذه الاسماء صفات وان قلنا انها اعلام فلا يرد ذلك
لان العلم لا يقصد مدلوله الاصلي من مبالغة ولا غيرها
الثالث الرحمن الرحيم فيهما تسعة اوجه جائزة رفعهما ونصبهما
وخفضهما ورفع الاول مع نصب الثاني وعكسه وخفض الاول مع
رفع الثاني او نصبه ووجهان ممتنعان رفع الاول او نصبه مع
خفض الثاني لامتناع الاتباع بعد القطع فائدة روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقل تعس الشيطان
فانه يتعاظم عنده ولكن قل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصغر حتى يصير مثل
الذباب وروي ان موسى عليه السلام مرض واشتد وجع بطنه
فشكى الى الله تعالى فدله على عشب في المفازة فاكله فعوفي باذن
الله تعالى ثم عاوده ذلك المرض في وقت آخر فاكل ذلك العشب
فازداد مرضه فشكى ربه فقال يا رب اكلته اولا فانتفعت به واكلته
ثانيا فضرني فقال له لانك في المرة الاولى ذهبت مني الى
الكلا فحصل الشفاء وفي المرة الثانية ذهبت منك الى الكلا
اما علمت ان الدنيا سم قاتل وترياقها اسمي الحمد لله مصدر
حمد وهو لغة الوصف بالجميل على الفعل الجميل الاختياري
على وجه التعظيم سواء كان في مقابلة نعمة ام لا سواء تعلقت
بالفضائل اي الصفات التي لا يتعدى اثرها للغير كالحسن
واللطافة ام بالفواضل اي الصفات المتعدي اثرها اليه
كالانعام والتفضل والشجاعة وعلم من قولنا الوصف انه
لا يكون الا بالكلام لان الوصف قول الواصف ومورده
اي محله خاص ومتعلقه اي السبب الباعث عليه عام
ولا حاجة لزيادة على وجه التعظيم لان من اثنى عليه بجميل صفاته
فقد عظمه ولا تجد في قوله تعالى ذق انك انت العزيز
الكريم لخروج ذلك بالجميل اذ لم تكن صفة الكافر اذ ذاك
العز والكرم بل ضدهما وهو الذلة والاهانة واورد على

قيد الاختيار وحمده تعالى بصفاته الذاتية كالعلم والقدرة والارادة
لان تلك الصفات ليست بافعال ولا يوصف ثبوتها بالاختيار واجيب
بانها لما كانت مبدا للافعال الاختيارية كان الحمد عليها باعتبار
تلك الافعال واما الحمد عرفا فهو فعل ينبي عن تعظيم المنعم
بسبب كونه منعما سوا كان ذلك الفعل قولا باللسان بان
يثني عليه به او اعتقادا بالقلب بان يعتقد اتصافه بصفات
الكمال او عملا او خدمة بالاركان والجوارح بانه يجهد
نفسه في طاعته فمورده عام وهو اللسان وغيره ومتعلقه
خاص وهو النعمة وهذا هو الشكر لغة واما اصطلاحا
فهو صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه من السمع والبصر
وغيرهما الى ما خلق لاجله من الطاعات كان يصرف البصر
الى الاطلاع على ما في مصنوعاته من دقائق الصنع العجيب
والحكمة الانيقة ويصرف القلب الى التفكر فيها واستدلاله
بها على وجود الصانع وصفاته بان يستدل بوجود الاثر
على وجود المؤثر وباتقان الاثر واحكامه على علم المؤثر
وقدرته وكان يصرف السمع الى تلقي ما ينبئ عن مرضاته
من الاوامر والنواهي وقس على ذلك سائر النعم الظاهرة
والباطنة ولعزة هذا المقام قال تعالى وقليل من عبادي
الشكور وال في الحمد لله للاستغراق وقيل للجنس وحكي
عن الشيخ ابي العباس المرسي نفعنا الله به انه قال
قلت لابن النحاس النحوي ما تقول في الالف
واللام في الحمد لله اجنسية هي ام عهدية فقال
يا سيدي قالوا انها جنسية فقلت له الذي اقوله
انها عهدية وذلك ان الله تعالى لما علم عجز خلقه عن
كنه حمده حمد نفسه بنفسه في الازل نيابة عن
خلقه قبل ان يحمدوه ثم امرهم ان يحمدوه بذلك
الحمد فقال يا سيدي اشهد انها عهدية وهذا
معنى حسن وقدم الحمد على الجلالة لاقتضاء المقام
مزيد اهتمام به وان كان ذكر الله اهم في نفسه
كما في اقرأ باسم ربك واختار المصنف الجملة
الاسمية لانها مفتتح الكتاب العزيز ولانها تدل
على الدوام والثبوت فان قيل حمد العباد حادث والله
تعالى قديم ولا يجوز قيام الحادث بالقديم فما معنى
حمد العباد له تعالى فالجواب ان المراد به تعلق الحمد

ولا

ولا يلزم من التعلق القيام كتعلق العلم بالمعلوم وجمع بين
الابتدا بالبسملة والحمدلة عملا بالروايتين السابقتين اشارة
الى انه لا تعارض بينهما اذ الابتدا حقيقي واضافي
فالحقيقي حصل بالبسملة والاضافي بالحمدلة وقدم البسملة
عملا بالكتاب والاجماع تنبيهات الاول اختلف في افضل
من الحمد فقيل الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها
وما لم اعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم اعلم
وزاد بعضهم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم اعلم
وقيل اللهم لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك
وقيل الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده وفي رواية
الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي الخ وقيل ليس كمثله
شي وينبني على ذلك فرع وهو ما اذا حلف المكلف
ليحمدن الله بافضل المحامد ومن اراد ان يخرج من
الخلاف فليحمد الله بجميعها وياتي في الحديث الثالث
والعشرين شي من هذا ايضا ولو حلف ليثنين الله عز وجل
احسن الثنا فيقول لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على
نفسك وزاد بعضهم فلك الحمد حتى ترضى الثاني قال ابن
ناجي الحمد لله ثمانية احرف وابواب الجنة ثمانية فمن قالها فتحت له
ابواب الجنة الثمانية الثالث قال ابن عطية اختلف العلما
هل الافضل قول العبد الحمد لله رب العالمين او قول لا اله
الا الله فذهبت طايفة الى الاول لان في ضمنه التوحيد
ففي قوله الحمد لله توحيد وحمد وفي قول لا اله الا الله توحيد فقط
واحتجوا بما رواه حديث ابي هريرة وابي سعيد رضي الله
تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من قال لا اله الا الله كتب له عشرون حسنة وحط عنه
~~بالاهلال~~ عشرون سيية ومن قال الحمد لله رب العالمين كتب له
ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون سيية وذهبت طايفة
الى الثاني لانها تنفي الكفر وعليها يقاتل الخلق واحتجوا
بقوله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله قال ابن
عطية بعد ان اختار هذا والحاكم بذلك قول النبي صلى الله
عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله
وحده لا شريك له **رب** يحتمل معان ثلاثة الاول كونه
اسم فاعل واصله راب ثم ادغمت احدى البائين

في الاخرى وحذفت الفه لكثرة الاستعمال ورد بانه خلاف الاصل
الثاني انه صفة مشبهة واصله ربب على وزن فعل الثالث
كونه مصدرا بمعنى اصل التربية وهي تبليغ الشي شيا فشيا الى الحد
الذي اراده المربي ثم سمي به السيد المطاع ومنه قوله تعالى
اذكرني عند ربك اي عند سيدك والمعبود ومنه ربنا الله
والمالك ومنه قوله تعالى رب السموات والارض وقوله صلى
الله عليه وسلم لرجل ارب ابل انت ام رب غنم فقال من كل
اتاني الله فاكثر واطيب وقول صفوان لابي سفيان لان يربني
رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن والمعبود
اي بغير حذف ومنه قول الشاعر أربٌّ يبول الثعلبان برأسه ••
لقد ذل من بالت عليه الثعالب •• والثابت ومنه قولهم ربّ بالمكان
وارب به اي اقام به والمربي ومنه الربانيون سموا بذلك لتمسكهم
بالرب او لانهم يربون المتعلمين بصغار العلم قبل كباره اي بالتدريج
ولما مات ابن عباس قال محمد بن الحنفية مات رباني هذه الامة
والمصلح ومنه الحديث الك نعمة تربها اي تصلحها وقيل سمي
الربانيون بذلك لقيامهم بالكتب واصلاحهم لها ويصح اطلاقه بالمعاني
الخمسة على الله تعالى الا انه بالثلاثة الاول من صفات الذات وبالباقي
من صفات الفعل ويطلق على الصاحب ومنه قوله تعالى حكاية
عن سيدنا يوسف انه ربي احسن مثواي وذكر الحسن بن الفضل
ان في الرب قولا شاذا وهو ان الرب بمعنى الثابت من قولهم رب
بالمكان وارب به والب به وفي الحديث انه كان يتعوذ بالله
من فقر مرب او ملب قال الشاعر ربّ بارض ما تخطاها الغنم
• واعلم ان وجوه تربيته لخلقه تعالى لا يحيط بها غيره
سبحانه وتعالى فمنها تربيته النطفة اذا وقعت في الرحم
حتى تصير علقة ثم تصير مضغة ثم يصير منها عظام
وغضاريف ورباطات واوتار واوردة وشرايين ثم
يتصل بعضها ببعض ثم يصير في كل قوة خاصة كالبصر والسمع
والنطق كذا في ابن حجر وقوله غضاريف بالضاد المعجمة جمع
غضروف وهو الين من العظم واصلب من غيره اي
من سائر الاعضاء ومنفعته ايصال العظام بالاعضاء اللينة
لئلا يتاذى اللين بمجاورة الصلب بلا واسطة ويليه العصب
وهو جسم ابيض لدن اي صعب الانفصال لانه سهل
الانعطاف للينه ومنفعته اتمام الحس والحركة للاعضاء

والرباطات

والرباطات جمع رباط وهو جسم يشبه العصب لاحس له
والاوتار جمع وتر وهو جسم ينبت من اطراف اللحم يشبه
المفصل وعبارة القانون يشبه العصب يصل بين العظام
اذ لا يمكن اتصالها بالعصب للطافته وصلا يتهاورلا به مع
الرباط لعدم زيادة تجمه به زيادة تبلغ ذلك والاوردة جمع
وريد وهي العروق غير الضوارب ونباتها من الكبد ومنفعتها
توزيع الدم على الاعضا والشرايين جمع شريان بكسر المعجمة
وسكون الراء التحتية ونباتها من القلب ومنفعتها ترويح القلب
ونفض البخار عنه وهي العروق الضوارب انتهى ملخصا
من شرح النقاية للجلال السيوطي ويختص المحلى بال
دون المضاف بالله تعالى وقول الجاهلية للملك من الناس
الرب من تعنتهم قال القرطبي في تفسير سورة الفاتحة متى دخلت
الالف واللام عليه اختص بالله تعالى لانها للعهد وان حذفتا
صار مشتركا بين الله تعالى وبين عباده انتهى وهو من قول
البيضاوي ولا يطلق على غيره الا مقيدا كقوله ارجع الى ربك
قال وقضية الاولى ان الممنوع منه انما هو المعرف فقط
واما المنكر فلا منع منه وان لم يكن مقيدا وقضية الثاني
منع المنكر ايضا حيث لم يقيد وهو الذي صار اليه قال بعضهم
رفي لغفار بخصوصية لا توجد في غيره من اسمايه تعالى
وهي انك اذا قرانه طردا كان من اسما الله تعالى واذا
قلبته كان من اسمايه تعالى وهو بر بفتح البا بمعنى محسن
العالمين جمع عالم بفتح اللام اسم لما يعلم به غيره وهو
مشتق من العلم فيختص بما يعلم به على ما يأتي او العلامة
لانه علامة على موجده وانه متصف بصفات الكمال
وانما جمع لتحقق شموله لكل جنس مما سمي به واختلف
في العالمين فقال قتادة والحسن ومجاهد هم جميع المخلوقات
وقال الفرا وابو عبيدة هم عبارة عما يعقل منهم وهم
اربع امم الانس والجن والملايكة والشياطين ولا
يقال للبهايم عالم وقال مقاتل هم ثمانون الف عالم
نصفها في البر ونصفها في البحر وقال الضحاك ثلاث
مايه وستون عالما حفاة عراة لا يعرفون خالقهم

ومستوفى عالما يلبسون الثياب وقال ابن المسيب لله عز وجل الف
عالم ستماية في البحر واربعماية في البر وقال وهب ثمانية عشر
الف عالم الدنيا عالم منها واما العمران في الخراب الا كفسطاط
ضرب في الصحرا وقال ابو سعيد الخدري ان لله تعالى اربعين
الف عالم الدنيا من مشرقها الى مغربها عالم واحد ونقل ايضا
عن ابي سعيد انه قال العالمين هم الملايكة وهم ثمانية عشر
الف ملك منهم اربعة الاف وخمسماية ملك بالمشرق واربعة
الاف وخمسماية ملك بالمغرب واربعة الاف وخمسماية ملك
بالكنف الثالث من الدنيا واربعة الاف وخمسماية بالكنف الرابع مع
كل ملك من الاعوان لا يعلم عددهم الا الله تعالى ومن وراءهم
ارض بيضا كالرخام عرضها مسيرة الشمس اربعين يوما
طولها لا يعلمه الا الله تعالى مملوة ملايكة يقال لهم الروحانيون
لهم زجل بالتسبيح والتهليل لو كشف عن صوت احدهم لهلك اهل
الارض من هول صوته منتهاهم الى حملة العرش وقال معاذ
المخوبة هم بنو ادم خاصة وقال ابو الهيثم خالد بن يزيد هم
الجن والانس لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وروي ابن
جبير عن ابن عباس وقال ابو عمرو ~~الانس~~ العالمون هم الروحانيون
وهو معنى قول ابن عباس كل ذي روح دب على وجه الارض
لكن قال الشيخ الهيثمي تخصيصه بذي الروح او بالناس
او بالثقلين والملايكة او بالثلاثة مع الشياطين او بني ادم
او باهل الجنة والنار او بالروحانيين يحتاج لدليل وقال كعب
الاحبار لا يحصي عدد العالمين احد الا الله تعالى قال تعالى
وما يعلم جنود ربك الا هو والذي في العالمين للاستغراق ومنع
ابن مالك كون العالمين جمعا لعالم وقال بل هو اسم جمع له بدليل انه يلزم
ان المفرد اعم من جمعه لاختصاص العالمين بالعقلا وشمول العالم
لهم ولغيرهم فهو نظير قول سيبويه بان اعراب لكونه لا يطلق
الا على البدو جمعا لعرب لشموله له وللحضر بل وجوابه منع اختصاص
العالمين

العالمين بالعقلاء بل يتناول غيرهم كما صرح به الراغب
وانما غلبوا في جمعه بالواو والنون لشرفهم وعلى
التنزل وان العالمين خاص فهو جمع لعالم مرادا به
العاقل فلا محذور حينئذ **قيوم** وزنه فيعول
من القيام وحينئذ فاصله قيووم بواوين قبلهما
يا ساكنة ثم ابدلت الواو الاولى يا وادغمت في اليا
الساكنة فصار قيوم واختلف في معناه فقال قتادة
معناه القايم بتدبير خلقه وقال سعيد بن جبير
معناه القايم على كل نفس بما كسبت وقال ابن
عباس معناه الدايم الموجود الذي لا يحول ولا
يزول وقيل العالم بالاشيا وقال القشيري معناه
القايم الدايم بتدبير خلقه وحفظهم وهو احسن
الاقوال واجمعها قال تعالى ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا وعليه فمعنى القيوم في وصفه
تعالى انه المدبر والمتولي لجميع الامور التي تجري
في العالم والحافظ لها ومعنى قيوم السموات والارض
مقيمهما وحافظهما وقال عبد القاهر ان اخذنا
القيوم من معنى القيام على النفوس بارزاقها
واجالها والجزا لها على اكتسابها كما قال عز وجل افمن
هو قايم على كل نفس بما كسبت فانه من اوصافه المشتقة
من افعاله ولم يكن من صفاته الازلية وان اخذناه من معنى الدايم
لقوله الا ما دمت عليه قايما اي مواظبا مداوما للقيام كان من
صفاته الذاتية لانه يكون بمعنى الباقي وبقاوه صفة ازلية
انتهى وفيه اربع لغات قيوم بتشديد اليا وقيوم بالهمزة
وقيم وقيام وبهما قرا شاذا **السموات** جمع سما وهي الجرم
المعهود وتطلق لغة على كل مرتفع وقدمها لشرفها وعلو مكانها
وجمعها لتباين اجناسها قال الاستاذ القشيري الاولى موج
مكفوف والثانية من النحاس والثالثة من الفضة والرابعة

عز وجل

من الذهب والخامسة من الياقوت والسادسة من الزمرد
والسابعة من النور والعرش من جوهرة خضرا والكرسي
من النور وقال الربيع بن انس السما الدنيا موج مكفوف
والثانية مرمرة بيضا والثالثة من حديد والرابعة من نحاس
والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة
من ياقوتة حمرا وجاء عن سلمان الفارسي لكن بسنده السما
الدنيا من زمردة خضرا والثانية من فضة والثالثة
من ياقوتة حمرا والرابعة من درة بيضا والخامسة من ذهب
والسادسة من ياقوتة خضرا والسابعة من نور والارضين
بفتح الرا وقد تسكن جمع ارض مونثة وكان حق الواحد منها
ارضة لكن لم يتولوه وجمعها بالبا والنون شاذ قبل وانما جمعت
جمع العقلا جبرا لنقصها بعدم ظهور علامة التانيث فيها وهي
مشتقة من ارضة الفرجة اذا اتسعت وسميت ارضا لانساعها
ولا عبرة بقول من قال سميت ارضا لانها ترضى بالاقدام لان
الارض مكرر الضاد ولا همزة فيه وجمعها وان كان خلاف ما في
الاية لرعاية الفواصل وللاشعار بان الاصح انهن سبع لقوله
تعالى ومن الارض مثلهن اي في العدد لا في الهيبة والشكل فقط
فهي سبع طباق بين كل طبقتين كما بين السما والارض خلافا
للضحاك الذي زعم انه لا فتق فيها ويدل لكونها سبع طباق
الحديث المتفق عليه من ظلم قيد بكسر القاف اي قدر شبر
من الارض طوقه من سبع ارضين وزعم ان المراد بها سبع
اقاليم خروج عن الظاهر بغير دليل ولا وجه لتحميل شبر
لم ياخذه ظلما بخلاف طباق الارض فانها تابعة ملكا وغصبا
وفي حديث البيهقي اللهم رب السموات السبع وما اظللت
ورب الارضين السبع وما اقللت وانما لم تذكر في القرآن
الا مفردا لانها جنس وهو التراب وذكر بعضهم ان الحكمة في افرادها
في القرآن لثقل جمعها في القرآن لفظا وخص السموات والارض
بالذكر لانه المقرر المتعارف بهما كقوله تعالى ولين سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله فان قلت ما الحكمة في خلق

السما

السما بغير عمد وما الحكمة في خلقها قبل الارض فالجواب
كما قال النسابوري خلقها قبل الارض ليعلم ان فعله خلاف
افعال الخلق لانه خلق اولا السقف ثم الاساس ورفعها على
غير عمد ليدل على قدرته وجعل لها سبعة ابواب باب المطر
وباب الرزق وباب تنزل منه الملايكة والروح وباب
صعود الاعمال وباب التدبير وباب تنزل منه الملايكة
بالبشارة كما قال تعالى تتنزل عليهم الملايكة وباب الرحمة
فان قيل لم جعلها خضرا من اي شي خضرتها قيل انما
جعلها خضرا لتكون ادنى للبصر لان الاطبا يامرون بادمان
النظر الى الخضرة لتكون قوة للبصر قال الغزالي رحمه
الله تعالى وفي النظر الى السما عشر فوايد منها انه يعرف ويذهب
السوداء ويقوي البصر وزينة للناظرين وعند ذلك من
الانشراح ما في بيتي من السما واما خضرتها فقيل من جبل
ق لانه من زمردة خضرا وهو مغيب الشمس سنة
وخضرة السما منه وقيل خضرتها من الصخرة التي تحت الارض
السفلى تحت الحوت المشار اليه بقوله تعالى انها ان تك مثقال
حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها
الله وجعل الله الشمس طباخا للثمار والفواكه ولولا الشمس
ما نبت زرع ولا خرجت فواكه وجعلها تطبخ من فوق
والناس يطبخون بالنار من تحت وجعل القمر صباغا لساير
انواع الفواكه وجعل الله في الشمس من الخواص انها تذبل
الورد وتجفف القصب والورق وتجمد الملح وترطب
بدن الانسان اذا نام في الشمس وتجعل الما حارا اذا كان
باردا وتبيض الثياب وتسود الوجوه والقصارين تنبيه
الارض العليا افضل مما تحتها لاستقرار ذرية ادم فيها
ولانتفاعهم بها ودفن الانبيا فيها وهي مهبط الوحي وغيره
من الملايكة قال في كشف الاسرار ونقل عن بعضهم
ان السما الدنيا افضل مما سواها لقوله تعالى ولقد زينا
السما الدنيا بمصابيح قال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى ثم
قد ورد الاثر بخلافه فقد اخرج عثمان بن سعيد الدارمي
في كتاب الرد على الجهمية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
سيد السموات السما التي فيها العرش وسيد الارضين التي

بعد ل

نقف عليها وقد رفع للعلامة السيوطي رحمه الله تعالى سؤال
صورته • يا عالم العصر لا زالت انامله • تهمي بوقت وجود ذكر نامي
من الزمن • فقد سمعت خصاما بين طايفة • في الافاضل اهل
العلم والسنن • في الارض قد خلقت قبل السما وهل • بالعكس
جاء ثوبا بزهة الزمن • فمنهم من قال ان الارض منشاة • بالخلق
قبل السما قد جا في السنن • ومنهم من اتى بالعكس مستندا • الى
كلام امام ماهر فطن • اوضح لنا ما خفا من مشكل وابن • نجاك
ربي من زور ومن محن • ثم الصلاة على المختار من مضر • ماحي
الضلالة هادي الخلق للسنن • فاجاب رحمه الله تعالى بما صورته
الحمد لله ذي الافضال والمنن • ثم الصلاة على المبعوث بالسنن
الارض قد خلقت قبل السما كما • قد قصه الله في حم فاستبن
ولا ينافيه ما في النازعات اتى • من دحوها بعد ذاك الخلق للفطن
فالحبر اعني ابن عباس اجاب بذا • لما اتاه به قوم ذوو السنن
وابن السيوطي قد صح الجواب لكي • ينجو من الناس والاثام والفتن
قال القاضي عياض وليس في غلظ الارض وطبقاتها وما بينهما حديث
ثابت ثم ان الارض وردت في القران بمعان الاول ارض الجنة كقوله
تعالى في الزمر وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض
يعني ارض الجنة والثاني الارض المقدسة بالشام كقوله
تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها يعني الارض
المقدسة الثالث ارض المدينة خاصة كقوله تعالى في
العنكبوت يا عبادي ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون
يعني ارض المدينة الرابع ارض مكة خاصة كقوله تعالى
في الرعد اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها
قال بعضهم يعني ذهاب العلما الخامس ارض مصر كقوله
تعالى في يوسف اجعلني على خزاين الارض وكذلك
قوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض
مصر السادس ارض العرب كقوله
تعالى في المايدة او ينفوا من
الارض وكقوله تعالى في الكهف

ان

ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض يعني ارض
الرب السابع جميع الارضين كلها كقوله تعالى في هود
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها **مدبر**
امور الخلايق جمع خليقة بمعنى مخلوقة وترد بمعنى
الخلق والطبيعة وان تك قد ساءتك منها خليقة
البيت وبمعنى جديرة قال الشاعر خليقته بكل
مدح خليقة اي طبيعته بكل مدح جديرة والمراد
الاول اي مصرف امور الخلق بقدرته على وفق
مشيته من ايجاد واعدام واعطا ومنع وغير ذلك
على ما تقتضيه حكمته البالغة ولا يحسن ان يقال مدبر
الخلايق على حسب ما تقتضيه المصلحة لان في
الخلق من عاقبتهم النار وهم الكفار الا ان يراد
بتدبير الخلايق في الدنيا فيصح لان عموم رحمته
تعالى اقتضته افاضة المصالح الدنيوية على المومن
والكافر واما حمل الخلايق جمع خليقة بمعنى الخلق
والطبيعة فهو خلاف الظاهر والتدبير في صفات
البشر التفكر في عواقب الامور اذا تفكرت في
عواقبها ولا يوصف الاله سبحانه وتعالى بالتفكر
في الامور فانه لم يزل عالما بها قبل وقوعها
واختلفوا في تاويل قوله تعالى في صفة الملايكة فالمدبرات
امرا فمنهم من قال معناه انها تاتي بالتدبير من عند
الله عز وجل قال ابو عبيدة ومنهم من قال معناه انهم
يحدثون بالوحي عن الله عز وجل قال ابو عبيدة يقال

كما ان الخلق يتدبرون في عواقب الامور ومعناه انما يتفكرون في معانيه تعالى تدبير الامور لهم

دبرت الحديث اذا حدثت به غيرك فالمدبرات امرا المحدثون
عن الله عز وجل بامره ونهيه واخباره وفي الحديث اما
سمعت عن معاذ ابن جبل رضي الله تعالى عنه تديره عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما جمع الخلايق ليعلم
ان التدبير اليه في العالم العلم العلوي والسفلي من اعلي
العرش الي ما تحت الثري لا يشغله شان عن شان تحاد
الله عز وجل يدبر الامر من السما الى الارض فان قيل
اذا كان تدبير الاله نافذا في السما والارض وما بينهما
فلم انتهى التدبير الي الارض في الذكر فالجواب ان الي
بمعني مع كما في قوله تعالي الي المرافق وفي قوله من
انصاري الي الله فهو من باب دخول الحد في المحدود
فهو المدبر للارض والسما وما بينهما اجمعين
تاكيد ناص علي شمول تدبيره سبحانه وتعالي لكل
مخلوق اوالي به للتجمع باعث اي مرسل لطفا منه
وفضلا منه تعالي لا وجوبا خلافا للمعتزلة مشتق
من البعث وهو الارسال كما في قوله تعالي ولقد
بعثنا في كل امة رسولا وقوله ثم بعثنا من بعده رسلا
ويطلق بمعني النشر والاحيا بعد الموت ومنه قوله
عز وجل فاماته الله ماية عام ثم بعثه وقوله ثم
بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وكذلك البعث
من النوم اي الايقاظ ومنه قوله عز وجل في حزب
اصحاب الكهف وكذلك بعثناهم ليتسالوا بينهم ويطلق
بمعني الاثارة والانهاض يقال منه بعث فلان بعيره

فانبعث

فالبعث أثاره فثار ونهض **الرسل** جمع رسول وهو
من البشر انسان حر ذكر اكمل معاصريه غير الانبيا
عقلا وفطنة وقوة رايا وخلقا بالفتح وعقدة لسان
موسي عليه السلام ازيلت بدعوته عند الارسال كما
في الاية معصوم ولو من صغيرة سهوا ولو قبل النبوة
علي الاصح سليم من دناءة اب وخنا ام وان علا ومن
منفر كعمي وبرص وجذام ولا يرد بلا ايوب وعمي يعقوب
بنا علي انه حقيقي لطروه بعد الانبا والكلام فيما قارنه
والفرق ان هذا منفر لخلافه فيمن استقرت نبوته ومن
قلة مروة كاكل بطريق ومن دناءة صنعة كحجامة اوحي
اليه بشرع وامر بتبليغه وان لم يكن له كتاب ولا نسخ
كيوشع فان لم يومر فنبي فقط فبينهما عموم وخصوص
مطلق وهو افضل من النبي اجماعا لتميزه بالرسالة
التي هي علي الاصح افضل من النبوة خلافا لابن عبد السلام
ووجه تفضيل الرسالة علي النبوة كما قال القرافي ان
الرسالة تثمر هداية الامة والنبوة قاصرة علي النبي
فنسبتها الي النبوة كنسبة العالم الي العابد ان محل الخلاف
فيهما مع اتحاد محلهما وقيامهما معا بشخص واحد اما مع
تعدد المحل فلا خلاف في افضلية الرسالة علي النبوة فقط
ضرورة جمع الرسالة لها مع زيادة ولما كانت الصلاة
علي الانبيا مطلوبة اذا ذكروا لقوله صلي الله عليه وسلم
صلوا علي النبيين اذا ذكرتموهم فانهم بعثوا كما بعثت
رواه ابن عساكر قال **صلاته** اي رحمته المقرونة بتعظيم

ويخص لفظها بهم تعظيما لهم وتمييزا لرتبتهم على غيرهم وتنظير بعض الشراح في تفسيرهم لها بالرحمة لانها عطفت عليها في اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولانها مستحيلة في حقه تعالى وتصويبه انها المغفرة غير سديد لانها اخص من مطلق الرحمة وعطف العام على الخاص صحيح مفيد ولان المراد بها كما مر في حقه تعالى غايتها كسائر الصفات المستحيل ظاهرها عليه تعالى كذا في الشارح العيني نعم يرد ان الرحمة فعلها متعد والصلاة فعلها قاصر ولا يحسن تفسير القاصر بالمتعدي كذا قيل وفيه بحث وفي بعض النسخ صلواته بالجمع **وسلامه** اسم مصدر بمعنى تسليمه اي تحيته او تسليمه اياهم من كل آفة ونقيصة **عليهم** كلمة على هاهنا مجردة عن المضرة كما في قوله تعالى فتوكل على الله فلا يرد ان الصلاة بمعنى الدعا واذا استعمل الدعا مع كلمة على يكون للمضرة مع انه يمكن الفرق بين صلى عليه ودعا عليه **الى** متعلق بباعث **المكلفين** جمع مكلف وهو البالغ العاقل من الانس وكذا من الجن بالنسبة لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ هو مرسل اليهم اجماعا خلافا لمن وهم فيه كما بينه السبكي في فتاويه اما بقية الرسل فلم يرسل احد منهم اليهم كما قاله الكلبي وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واما حكم سليمان فيهم واطاعتهم له فليس من جهة رسالته بل لكونه ولي عليهم فكان له عليهم تسلط بالملك وايمانهم بالتوراة كما دل عليه قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل

من

من بعد موسي لا يدل علي انهم كانوا مكلفين به لجواز ايمانهم
نبي عاصرهم وليس منهم رسول عن الله عز وجل سبحانه
وتعالي عند جماهير العلما واما قوله الم يا تكم رسل منكم
فالمراد به احدكم وهو الاكثر علي حد قوله يخرج منهما اللولو
والمرجان وجعل القمر فيهن نورا وكذا من الملايكة بالنسبة
لنبينا ايضا لانه مرسل اليهم علي الاصح عند جمع من المحققين
كما يدل عليه خبر مسلم وارسلت الي الخلق كافة زاد
السبكي انه مرسل الي جميع الانبيا والامم السابقة وان
قوله بعثت الي الخلق كافة شامل لهم من لدن ادم الي
قيام الساعة بل اخذ بعض المحققين بعمومه حتي للجمادات
واستدل له بشهادة الحجر والشجر له صلي الله عليه وسلم
قال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالي وان يدمن ذلك انه
مرسل الي نفسه وقول الرازي في تفسيره ليكون للعالمين نذيرا
الشامل لهم اجمعنا علي ان المراد الانس والجن دون الملايكة
مردود او مؤول بان مراده اجماع الخصمين اذا جمعنا
انما يقال لذكر غالبا لا اجماع كل الامة علي ان هذا لا يوجد
من مثل الرازي بل من مثل المنذر وابن جرير واما غير
نبينا فغير مرسل اليهم قطعا ومعني ارساله للملايكة وهم
معصومون انهم كلفوا بتعظيمه والايمان به واشهار ذكره
وللجمادات انه ركب فيها ادراكا لتؤمن به ولتخضع له
وان من شي الا يسبح بحمده اي حقيقة بلسان المقال كما
قاله الحافظ ابن عبد البر والقاضي عياض والسهيلي في
الروض الانف في غزوة احد وابن المنير والسيوطي في حاشية

الموطا وغيرهم وهو المعول عليه لا بلسان الحال خلافا للبيضاوي
في سورة الاسرى اذا تقرر هذا فاطلاق المص رحمه الله تعالى
بعث الرسل الى المكلفين ليس المراد به عمومه كما عرفت فان
قلت تكليف الملايكة من اصله مختلف فالجواب كما قال
الشارح الهيتمي رحمه الله تعالى ان الحق تكليفهم بالطاعات
العمليه قال الله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون بخلاف نحو الايمان فانه ضروري فيهم فالتكليف
تحصيل الحاصل وهو محال تنبيها الاولاد كرت
جماعة ان المكلفين ثلاثة اقسام قسم مكلف من اول الفطرة
قطعا وهم الملايكة وادم وحوى وقسم لم يكلف من اول
الفطرة قطعا وهم اولاد ادم وقسم فيه نزاع والظاهر انهم
مكلفون من اول الفطرة قطعا وهم الجن الثاني قال في شرح
الترغيب والترهيب ما نصه سال النووي هل ياجوج
وماجوج من ولد ادم وحوى عليهما السلام وكم ثبت انه
يعيش كل واحد منهم فاجاب هم ولد ادم وحوى عليهما السلام
عند اكثر العلما وقيل انهم من ولد ادم من غير حوى فيكونون
اخوانا من الاب لا انهم خلقوا من مني خرج من ادم في غير حال
الجماع ووقع في الارض وخلقوا منه ولم يثبت في قدر اعمارهم
شي ونقل ابن عبد البر الاجماع على انهم من ولد يافث ابن
نوح وان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن ياجوج وماجوج
هل بلغتهم دعوتك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم
جزت ليلة اسري بي فدعوتهم فلم يجيبوا فهم من اهل النار
وصرح بان الصحيح انه لم يرسل اليهم وانهم من ذرية ادم

بدليل

بدليل الحديث وروي الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال
ياجوج اربعماية اميرو كذلكماجوج لايموت احدهم حتي
ينظر الي الف فارس من ولده انتهي المراد منه وانظر علي هذا
الصحيح من انه لم يبعث اليهم لم عذبوا وقد قال الله
تعالي وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا ودعوي انهم
ارسل اليهم غيره خلاف ما يظهر من كلام الجماعة وكيف يدعوهم
مع انه لم يرسل اليهم لهدايته مصدر مضاف للفاعل
او المفعول اي لاجل ارشادهم ودلالتهم اياهم علي سلوك
سبيل الهدي وتجنيب طريق الردا قال المولى سعد الدين
التفتازاني في شرح العقايد والمشهور ان الهداية
عند المعتزلة هي الدلالة الموصلة للمطلوب وعندنا الدلالة
علي طريق توصل الي المطلوب سوا حصل الوصول والاهتدا ولم
يحصل انتهي وكلا من القولين منقوض اما الاول فمنقوض بقوله
تعالي واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمي علي الهدي واما
الثاني فمنقوض بقوله تعالي انك لا تهدي من احببت واحتمال
التجوز مشترك والهادية من كل شي اوله وما يتقدم منه
ولهذا قيل اقبلت هوادي الخيل اذا بدت اعناقها واما الذي
روي انه عليه السلام خرج في مرضه يهادي بين اثنين فمعناه
انه يميل بينهما ويعتمد عليهما من ضعفه وهكذا كل من فعل
هذا باحد فهو يهاديه وتهادت المراة في مشيتها اذا تمايلت
وفي امثال العرب في معني الهداية قولهم اهدي من الانسان
الي فيه واهدي من يد الي فم واهدي من قطاة واهدي من
حمامة لان القطاة والحمامة يسيران من وكريهما ومنهليهما

قوله استحبوا العمي اختاروا الكفر جلالين

مسافة ايام كثيرة ثم يعتدي بان اليهما و/اللام في كلام المص لبيان
حكمة الارسال وغايته لا للعلة الباعثة عليه لان افعاله تعالي
لا تعلل بالاغراض لما يلزم علي ذلك الذي ذهب اليه المعتزلة
قبحهم الله مما هو مقرر في محله والهدي يتعدي بنفسه وبحرف
الجر يقال هداه الطريق والي الطريق اي دله عليه وبيان
البيان والتبيين عبارة عن الظهور بعد الخفا وذلك
لانهما مشتقان من البينونة و/الابانة وهي عبارة عن
التفرقة بين امرين متصلين فاذا حصل في القلب اشتباه
صورة بصورة ثم انفصلت احداهما عن الاخري فقد
حصلت البينونة فلهذا سمي بيانا وتبيانا شرايع جمع
شريعة فعلية بمعني مفعولة وهي لغة مشرعة الماي مورده
الذي للشارب واصطلاحا ما شرعه الله لعباده من الاحكام
من شرع بمعني بين وبمعني سن ومنه قوله تعالي شرع لكم
من الدين اي سن الدين هو لغة يطلق علي امور منها الطاعة
ومنه قول زهير لين حللت بواد في بني اسد في دين عمرو
وحالت بيننا فدك اراد في طاعة عمرو والجزا ومنه قوله تعالي
يوميذ يوفيهم الله دينهم الحق اي جزاوهم الحق الذي وعدوا به وقوله
تعالي ان الدين لواقع اي الجزا الواقع يوم القيامة ومن قوله
تعالي ذلك الدين القيم اي الحساب الصحيح ومنه الحساب قوله
تعالي انا لمدينون اي لمجزون وقال لبيد حصادك يوما ما زرعت
وانما يدان الفتي يوما بما هو داين ومن كلام العرب كما تدين
تدان اي كما تجازي تجازي والتوحيد ومنه قوله تعالي ورضيت
لكم الاسلام دينا ويعبر به عند آمن دان القلب ومنه قول الشاعر
يا دين

ومنه قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام اي الدين الحق الصحيح [illegible]

بادين قلبك من سلما وقد وجها والعادة والعمل ومنه قوله
اذا اردت لها وضيني فهذا دينه ابدا وديني والوضين
الهودج بمنزلة البطان للقتب والحزام للسرج والسياسة
ومنه قول ذي الاصبع ولا انت دياني فتخزوني والحال ومنه
قول النضر بن شميل سالت اعرابيا عن شي فقال لو
لقيتني علي دين غير هذا لاخبرتك اي بملي حال غير هذا لاخبرتك
اي علي حال غير هذا والقهر والخضوع ومنه قول الوب دنته
فدات اي قهرته تخضع وا صطلاحا وضع الهي سايق لذوي
العقول باختيارهم المحمود الي ما هو خير لهم بالذات فخرج بقوله
الاهي الاوضاع الصناعية وبقوله سايق الوضع الاهي غير
السايق كانبات الارض وامطار السما وبقوله لذوي العقول
افعال الحيوانات المختصة بالاختيار وبقوله باختيارهم الاوضاع
السابقة بالاختيار كالوجدانيات وبقوله المحمود الكفر وقوله
بالذات متعلق بسايق اي ان الوضع الاهي بذاته سايق لانه
ما وضع الا كذلك ويمكن تعلقه بالخير ومعناه ان ذكر الخير وهو
ما وضعه الكريم بذا تنخير والاضافة في شرايع الدين بيانية
لان ما شرعه الله تعالي لعباده من الاحكام هو الدين ويصح
ان تكون علي معني اللام بان يراد بالشرايع الاحكام وبالدين
الملة والاسلام وفي اثباته الشرايع للدين استعارة تخييلية
ويصح ان تكون من اضافة المشبه به الي المشبه فيكون تشبيها
موكدا اي وبيان الدين الذي كالعذوبة كالشريعة كما قال
الشاعر والريح تلعب بالغصون وقد جري ذهب الاصيل علي لجين
الما **بالدلايل** متعلق ببيان جمع دلالة بتثليث الدال بمعني

الدليل قال ابن قاسم في الايات البينات الدليل بزنة فعيل وفعيل جمعه على فعايل غير منقبس واجيب بانه يحتمل ان يراد بالدلايل جمع دلالة والدلالة تصدق على الدليل كما قاله المحلي وجمعه على دلايل حينيذ مقيس والدليل في اللغة المرشد الي المطلوب وفي اصطلاح اهل الميزان مايلزم من العلم به العلم بشي اخر وفي اهل الاصول ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الي علم او ظن فالاول كالنصوص المثبتة للبعث والحساب والثاني كخبر انما الاعمال بالنيات وذهب اكثر المتكلمين الي انه لا يستعمل الدليل الا فيما يودي الى العلم واما ما يودي الي الظن فليس بدليل ثم هو كما قال الزركشي في البحر ثلاثة اقسام سمعي وعقلي ووضعي فالسمعي كالكتاب والسنة والاجماع والعقلي ما دل بنفسه كدلالة الحدوث على المحدث والوضعي ما دل باسناده كالعبارة الدالة على المعاني وقوله **القطعية** وهي الادلة المودية للعلم ليخرج الدلايل الظنية ووصفت المودية للعلم بالقطعية لانها تقطع معارضة الخصم او للقطع بمقدماتها نحو الانسان جسم وكل جسم مركب فكل انسان مركب **قال** الش الهيتمي فان قلت اكثر ادلة الاربعة ظنية لان مقدماتها كذلك نحو الطمانينة ركن في الصلاة وكل ركن واجب والوضوء عبادة وكل عبادة تشترط لها النية فكان ينبغي له حذف القطعية قلت انما صارت ظنية بالنسبة الينا خلافها لمن سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم فانها بالنسبة اليه قطعية والكلام انما هو في بيان الرسل للشرايع وذلك

جميعهم

اصطلاح

جميعه قطعي ويصح ان يراد بدلايلهم معجزاتهم الدالة علي صدقهم وكلها قطعية لاستفادتها من دليل مولف من مقدمتين قطعيتين نحو الرسل جاوا بالمعجزات وكل من جا بالمعجزات صادق فالرسل صادقون اما الصغري فضرورية حسية والكبري ضرورية عقلية اذ المعجزة خارقة للعادة وخرقها لا يقدر عليه الا الله تعالي وهو لا يويد بذلك كاذبا وقد ايدهم الله بها فلم يكونوا كاذبين بل صادقين وواضحات البراهين هو من اضافة الصفة للموصوف اي البراهين الواضحة التي لا اشكال فيها جمع برهان وهو لغة الحجة وايضاحها من البرهنة وهي البينة من الجواري واصطلاحا ما تركب من مقدمتين متي سلما لزمهما لذاتهما قول ثالث كالعالم متغير وكل متغير حادث ينتج العالم حادث وعطفه علي ما قبله من عطف المغاير لان البرهان لا يكون الا مركبا والدليل بخلافه احمده اي اصفه بجميع صفاته الجميلة وذكر الحمد مرتين للجمع بين نوعيه الواقع في مقابلة صفاته تعالي والواقع في مقابلة نعمه وخص الاول بالجملة الاسمية الدالة علي الثبوت والاستمرار والثاني بالجملة الفعلية الدالة علي التجدد والتعاقب لقدم الصفات واستمرارها وتجدد النعم وتعاقبها علي جميع نعمه جمع نعمة بكسر النون بمعني المنعم به واما بفتح النون فهي التنعم قال الله تعالي ونعمة كانوا فيها فاكهين وبضمها السرور وجعل بعض المحققين النعمة في كلام المص بمعني الانعام لا بمعني المنعم به لان الاول وصف قايم بذاته تعالي دايم مستمر والثاني اثره والحمد علي الانعام الذي هو من اوصاف المنعم ابلغ

منه علي اثره الواصل الينا وفي الحديث ان الله يحب ان يرى
اثر نعمته علي عبده واختلف الناس في ذلك فمذهب الصوفية
اثر النعمة في الاعطا للخلق وابن عربي هو وجاع ومذهب
الفقها حسن اللبس والنعمة هي المنفعة الخالية من الضرر
ولذا اختلف هل لله نعمة علي كافر في الدنيا فقيل نعم
وعليه القاضي الباقلاني وصرح به الرازي لقوله تعالي
يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وذكر ايات كثيرة
فيها دلالة لذلك وقيل لا وعزي للاشعري لانه وان وصل
اليه نعم لكنها قليلة حقيرة لاعتدادها بالنسبة الي الضرر
الدايم في الاخرة ومن ثم قال الله تعالي ولا تحسبن الذين كفروا
انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم
الاية قال بعض المحققين والخلاف لفظي اذ لا خلاف في وصول
نعم اليه وانما النزاع في انها اذا حصل عقبها ذلك الضرر الابدي
هل تسمي حينئذ في العرف نعما اولا فهو نزاع في مجرد
التسمية واستبعده بعضهم وقد اختلف ايضا هل هو منعم
عليه في الاخرة اولا فذهب الي الاول المعتزلة رايين
انما من عذاب الا وفي قدرة الله تعالي ما هو اشد منه لكن
لا يقال انه في نعمة وذهب غيرهم الي الثاني قال بعضهم
واول نعمة انعم الله تعالي بها علي العبد المومن من النعم
الدنيوية الحياة التي يتوصل بها الي ادراك اللذة التي لا يعقبها
ضرر لاجلها خلافا للمعتزلة في انه اولها الحياة في الجملة
ويلزمهم ان اصحاب النار المقيمين فيها منعمون والاجماع
علي خلافه واعظم النعم الدنيوية الايمان خلافا للمعتزلة في انه

ليس

١٧

ليس من النعم البتة لنا انه سبب للخلود في الجنة دون
سائر الاعمال توجب كونه اعظمها واعظم النعم الاخروية
مشاهدة الذات العلية في جنة عالية قطوفها دانية
واساله من السوال وهو كما قال الراغب استدعا معرفة
او ما يودي الي معرفة واستدعا مال او ما يودي الي مال
فاستدعي المعرفة جوابه علي اللسان واليد خليفة له
بالكتابة والاشارة واستدعي المال جوابه علي اليد
واللسان خليفة لها اما بوعد او برد والسوال اذا كان
للتعريف تعدي للمفعول الثاني تارة بنفسه وتارة بالجار
نحو سالته كذا وسالته عن كذا او بعن اكثر نحو ويسالونك
عن الروح واذا كان السوال لاستدعي مال فانه يتعدي
بنفسه او بمن نحو واذا سالتموهن متاعا واسالوا الله
من فضله انتهي والسوال من الادني للاعلي دعا وعكسه
امر ومن المساوي التماس وقال بعضهم السوال والدعا
مترادفان وليس بينهما وبين الامر والنهي الفرق
بالفارق وذلك لانها ان قارنت الاستعلا فهي امر وان
قارنت التساوي فهي التماس وان قارنت الخضوع
فهي سوال فالسوال ما دل علي طلب الفعل دلالة وضعية
مقارنة للخضوع وهكذا **المزيد** اللام عوض عن
المضاف اليه اي مزيد النعم **من فضله** هو لغة ضد النقص
واصطلاحا العطا عن اختيار لا عن ايجاب كما تقوله الحكما
ولا عن وجوب كما تقوله المعتزلة انتهي ومعني لا عن ايجاب
انه تعالي تقدس عنه اعماله باختياره لا بغيره كما تقوله

والالتماس مرفوض من جهة الصيغة ... في طلب الفعل دلالة وضعية ع

الحكما فانهم يجعلونه علة او طبيعة تحصل اثارها من غير
اختيار كالعلة ومعلولها والطبيعة ومطبوعها ومعنى
قوله ولا عن وجوب انه لا يجب عليه تعالى ذلك خلافا للمعتزلة
القايلين بانه يجب عليه فعل الصلاح والاصلح ورد بانه
لو وجب عليه ذلك لما وقعت محنة دنيا واخرى ولا تكليف
بامر ونهي وعلى هذا مَن للتعدية ويصح كونها للتعليل
اي من اجل اتصافه بالفضل وساير صفات الكمال اذ لا ينال
حقيقة الامن هو كذلك وكرمه فيه الوجهان المذكوران
وهو بذل اي اعطا الكثير لغير علة اي اخروية او دنيوية
وضده اللؤم ويطلق الكرم بمعنى ايثار الصفح عن
الجاني ومن عجيب ما يقال كل عيب يغطيه الكرم الا عيب
الدين وحكى اليافعي في روض الرياحين ان شخصا انشد
ليحيى ابن خالد هذين البيتين فاعطاه بكل حرف من
الحروف الف درهم وهما

سالت الندا هل انت حر فقال لا ۞ ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شرا قال لا بل وراثة ۞ توارثني من والد بعد والد

يريد العطا

واشهد اي اعلم واتحقق واذعن فلا يكفي العلم من
غير اذعان كما هو شان كثير من اهل الكتاب الذين كانوا في
زمنه صلى الله عليه وسلم ان لا اله اي لا معبود بحق
موجود او في الوجود الا الله بالرفع على البدلية من
الضمير المستتر في الخبر المقدر العايد على اسم لا على المختار
عند ابي حيان وهو الاشهر وقيل على البدلية من لا اله لان
محل لا مع اسمها رفع بالابتدا ويجوز نصبه على الاستثنا

لا

لا علي البدل من اسمها لان لا انما تعمل في نكرة منفية ولفظ
الله معرفة مثبت واتي بالشهادة هنا لما رواه ابو داود
وغيره عنه صلي الله عليه وسلم انه قال كل خطبة ليس فيها
تشهد فهي كاليد الجذما **الواحد** في ذاته فلا يتبعض ولا
يتجزي وصفاته وافعاله بمعني عدم مشاركة غيره له
فيهما فهو الغني علي الاطلاق الذي لا يحتاج الي غيره قاله
بعض المحققين فان قلت نطق القران بالواحد
والاحد قال تعالي والهكم اله واحد وقال تعالي قل هو
الله احد فهل بينهما فرق [معنا] من جهة المعني قلت من
الناس من يفرق بينهما وهو الحق فمنهم من قال الوحدة
راجعة الي الذات والاحدية الي الصفات اي واحد في ذاته
واحد في صفاته ومنهم من عكس ومنهم من قال الوحدة راجعة
الي نفي المثل والاحدية الي نفي الجزء ومنهم من عكس كذا
في شرح الرسالة القشيرية لشيخ الاسلام الانصاري
القهار من القهر لانه ما من موجود الا وهو مقهور
تحت قدرته ومسخر لقضايه او الذي قهر الجبابرة في
الدنيا بالدمار وقهر جميع اعدايه في الاخرة بالبوار
الكريم المنعم المتفضل الذي يعطي من غير مسالة ولا
وسيلة او المتجاوز الذي يقيل العثرات ويضاعف الاجر علي
الحسنات او الذي يعطي ولا يكدر عطايه بالمن والاذي او
السيد الذي يمنع ان ينال باهانة من قولهم اكرم نفسك
عن الهوان وقد سمي الله عز وجل القران كريما من امتناعه
ان يعارض بمثله والكريم يطلق علي الله تعالي بخلاف السخي لعدم

وروده مشعاره بجواز الشيح الغفار من الغفر وهو ستر الشي وتغطيته اي ستار القبايح والذنوب باسبال الستر عليها في الدنيا والاخرة ترك المواخذة بها في العقبي ويقال لجنة الراس مغفر لانه يغفر الراس اي يغطيه والعرب تقول اصبغ ثوبك فانه اغفر للوسخ واعلم ان الغفور ابلغ من الغافر لانه فعول موضوع للمبالغة والغفار ابلغ من الغفور لانه للتكثير بغير حصر فاذا ستر الله علي عبده مرة فهو غافر له وان ستر عليه مرارا فهو غفور وان ادام الستر عليه فهو الغفار له فاذا ستر علي عبده في الدنيا وعفي عنه عقوبته في الاخرة ولم يفضحه بذنبه فهو غفار له وقيل من غفر له بعض ذنوبه في الاخرة وعاقبه علي الباقي فهو غافر له وان غفر له اكثر ذنوبه وعاقبه علي القليل فهو غفور له وان غفر له جميع ذنوبه فهو غفار له وبين الغفار والقهار طباق معنوي لاشعار الاول بالقهر واستحضاره يبعث علي الخوف والثاني بالرحمة واستحضارها يبعث علي الرجا واشهد ان محمدا علم منقول لامر تخيل من اسم مفعول المضعف مشتق من الحمد الذي هو ضد الذم سماه به جده عبد المطلب بالهام من الله ليكون علي وفق تسمية الله تعالي له به قبل الخلق بالفي عام علي ما ورد عند ابي نعيم وليطابق اسمه صفته لكثرة خصاله المحمودة ورجا ان يحمده اهل السما والارض وقد حقق الله سبحانه وتعالي رجاه ومحمد ابلغ من محمود باعتبار فعليهما وان تساوي الاسمان في العدد الحروفي اذ الاول من الثلاثي المضاعف والثاني من الثلاثي المجرد

وذكر

وذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا الاسم دون غيره لانه اشهر اسمايه ولذكره في القران متكررا دون غيره ولشرفه اذ هو مشتق من اسمه تعالى كما قال حسان رضي الله تعالى عنه وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد وروى ابن عساكر عن كعب الاحبار ان ادم عليه الصلاة والسلام راه مكتوبا على ساق العرش وفي السموات وعلى كل قصر وغرفة في الجنة وعلى نحور الحور العين وعلى ورق شجرة طوبى وسدرة المنتهى واطراف الحجب وبين اعين الملايكة ولم يسم به احد قبله لكن لما قرب زمنه صلى الله عليه وسلم ونشر اهل الكتاب نعته وشاع قبل ظهوره للوجود الخارجي ان نبيا يبعث اسمه محمد سمى قليل من العرب اولادهم به رجا النبوة لهم والله اعلم حيث يجعل رسالاته ومنع الله كلا منهم ان يدعي النبوة او يدعيها له احد او يظهر عليه سبب يشكل احدا في امره وعدتهم اما خمسة او ستة او اربعة عشر او خمسة عشر او سبعة عشر والذي اقتصر عليه الشهاب الهيتمي انهم خمسة عشر كما بينه بعض المحققين قال شيخ الاسلام واما احمد فلم يتسم به احد قبله فيما اعلم عبده قدمه امتثالا لما في الحديث الصحيح ولكن قولوا عبد الله ورسوله وللرد على اليهود والنصارى اي حيث زعمت الاولى ان العزير ابن الله والثانية ان المسيح ابن الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وانظر الى اول مقالة المسيح لما طلبت منه امه اجابة القوم عنها وهي اني عبد الله ولان العبودية اشرف اوصافه عليه

فقوله

عليه الصلاة والسلام ولذكر وصفيهما في اشرف المقامات
فذكره في انزال القران عليه في مما نزلنا علي عبدنا
انزل علي عبده الكتاب نزل الفرقان علي عبده وفي
مقام الدعوة عليه وانه لما قام عبد الله وفي مقام الاسرا
والوحي في اسري بعبده فاوحي الي عبده ما اوحي فلو كان له
وصف اشرف منه لذكره به في تلك المقامات العلية وليس للمومن
صفة اتم ولا اشرف من العبودية ولقد احسن القاضي عياض حيث قال
ومما زادني شرفا وتيها ❊ وكدت باخمصي اطا الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي ❊ وان صيرت احمد لي نبيا
وعن احمد اخي الغزالي ان القاري قرا عنده يا عبادي الذين
اسرفوا علي انفسهم فقال شرفهم بيا الاضافة الي نفسه بقوله
يا عبادي ثم انشد يقول رحمه الله
وهان علي اليوم في جنب حبها ❊ وقول الاعادي انه لخليع
أصمّ اذا نوديت باسمي وانني ❊ اذا قيل لي يا عبدها لسميع
وقد خيره الله تعالي بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا
فاختار الثاني ومن ثم لم يقل لشي فعله خادمه اف قط
ولا ضرب عبدا ولا امة وهذا اشي لا يسعه الطوق البشري
الا بتاييد الهي ورسوله الواو فيه للعطف فعول بمعني
مفعول وهو لغة المرسل واصطلاحا مر تفسيره كالنبي
وانه ذكره اشارة الي رد ما عليه ابن عبد السلام من
تفضيل النبوة علي الرسالة وقد سلف رده والاضافة
فيه وفيما قبله للتشريف وحبيبه فعيل بمعني الفاعل
وحبيب يا تي بمعني محب كاليم بمعني مولم قال الشاعر

الي

ابي نودكم تغنيني وامنحكم ❊ حبي ورب حبيب غير محبوب ❊

وقيل بمعنى المفعول اي محبوبه الاعظم ماخوذ من الحبة
وهي خالص كل شي وقيل من حبب الاسنان وهي صفا
بياضها ونقا رتها فهي صفا المودة وقيل من الحباب
وعليه فهي غليان القلب وثورانه عند العطش الى لقا
المحبوب **وخليله** الاعظم فعيل بمعنى مفاعل وهو الذي
يخاللك اي يوافقك في خلالك اي خصالك او يشاركك في
طريقك والخل الطريق في الرمل او يسد خللك كما تسد خلله
او يدخلك خلال منزله او الذي يتخلل الحب شغاف قلبه من
الخلة بالفتح وهي الحاجة لانقطاعه الى ربه وقصر حاجته
عليه ولذا وصف بها ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما قصر
حاجته على ربه حين جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام
وهو في المنجنيق بفتح الميم وكسرها ليرمى به في النار
فقال له الك حاجة فقال اما اليك فلا او من الخلة بالضم وهي
صفا المودة وتخللها في القلب فلا تدع فيه محلا الا ملاته
وهي توجب الاختصاص بالاسرار قال ابو العلا المعري
والخل كالما يبدي لي ضمايره مع الصفا ويخفيها مع
الكدر او من الخلة بالكسر وهي نبت تستحليه الابل
ومن امثالهم الخلة خبز الابل والحمض فاكهتها والثاني هو
المختار كما قال الواحدي لان الله تعالى خليل محمد ومحمد
خليل الله ولا يجوز ان يقال ان الله تعالى خليل محمد من
الخلة بالفتح التي هي الحاجة واختلف هل درجة المحبة ارفع
او الخلة ثالثها هما سوا واحتج للاول بخبر البيهقي

رضي الله تعالى عنه انه تعالي قال ليلة الاسرا يا محمد سل تعط
فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسي تكليما
فقال له الم اعطك خيرا من هذا الي قوله واتخذتك حبيبا
اوما في معناه او بان الحبيب وصل بلا واسطة بخلاف
الخليل قال الله تعالي في حق نبينا محمد صلي الله عليه وسلم
فكان قاب قوسين او ادني وقال في حق ابراهيم ملكوت
السموات والارض والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل
له يوم لا يخزي الله النبي والخليل قال في المحنة حسبي الله
والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل
لي لسان صدق في الاخرين والحبيب قيل له ورفعنا لك
ذكرك اعطي بلا سوال والخليل قال اجنبني وبني ان
نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ورجح الزركشي تبعا لابن القيم
وغيره الثاني لان المصطفي صلي الله عليه وسلم اخبر ان
الله اتخذه خليلا ونفي ان يكون له خليل غير ربه مع اخباره
بحبه لعايشة وابيها رضي الله تعالي عنهما وفاطمه وبنيها
ولعمر بن الخطاب وكثير من الصحابة واهل بيته رضي الله
تعالي عنهم اجمعين قال ابن القيم فمن ظن ان المحبة ارفع
وان ابراهيم خليل ومحمد حبيب غلط وجهل واما ما احتج
به الاولون مما مر فانه انما يقتضي تفضيل ذات محمد علي
ذات ابراهيم عليهما الصلاة والسلام مع قطع النظر عن
وصف المحبة والخلة وهذا لا نزاع فيه انما النزاع في
الافضلية المستندة الي الوصفين والذي قامت عليه

الادلة

عليه الصلاة والسلام

الادلة استنادها الي وصف الخلة الموجودة في كل من
الخليلين فخلة كل منهما افضل من محبته واختصا بها التوفر
منه كالسابق فيهما اكثر من بقية الانبيا ولكون هذا التوفر
في نبينا اكثر منه في ابراهيم كانت خلته ارفع من خلة ابراهيم
صلي الله عليهما وسلم انتهي وفيه دلالة علي ثبوت وصف
الخلة والمحبة لكل منهما لقوله فخلة كل منهما افضل من محبته
افضل المخلوقين كلهم من الانس والجن والملايكة حتي
امين الوحي لخبر انا اكرم الاولين والاخرين علي الله ولا فخر
وفي رواية انا اكرمكم علي ربي وقوله انا سيد الناس يوم القيامة
وقوله انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لوا
الحمد ولا فخر وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت لوايي ومن
اخرهذ وصريح الاولين علمنا تفضيله علي ادم وقوله انا
سيد ولد ادم اما للتادب مع ادم او لانه علم فضل بعض بنيه
عليه كابراهيم فاذا افضل نبينا الافضل من ادم فقد فضل
ادم بالاولي ولفظ ولد ادم في الحديث يطلق علي الواحد
والجماعة ثم كما قال التلمساني فاندفع ما قيل انه لا يقتضي
العموم الا لو قال اولاد واما التفضيل بين باقي الانبيا والملايكة
ففيه طرق سياتي ذكرها ولا ينافي التفضيل بين الانبيا عليهم
الصلاة والسلام قوله تعالي لا نفرق بين احد منهم ولا قوله صلي
الله عليه وسلم لا تفضلوني وفي رواية لا تخيروني علي الانبيا
ولا قوله لا تخيروني علي موسي ولا قوله ما ينبغي لعبد ان يقول
انا خير من يونس بن متي ولا قوله من قال انا خير من يونس
ابن متي فقد كذب وذلك لان عدم التفرقة بينهم انما هو في

كما نهيه ايضا لا تفضلوا بين الانبيا

الايمان بهم وبما جاوا به واما النهي فلعله عن تفضيل في نفس
النبوة او الرسالة فان الانبيا كلهم مشتركون في ذلك من غير
تفاوت اي عن تفضيل يودي الي تنقيص المفضول او يودي
الي الخصومة والفتنة او قاله صلي الله عليه وسلم تواضعا
واحتراما لاخوانه الانبيا او قاله قبل ان يعلمه الله بتفضيله
عليهم وانما استبعد بانه رواه ابو هريرة وهو انما اسلم الا
سنة في سبع فيبعد انه لم يعلمه الله بتفضيله عليهم الا بعد
هذا او اجاب جمع كمالك وامام الحرمين عن خبر يونس بما
حاصله نفي توهم التفاوت بينهما في القرب لاختلاف محلهما
الصوري برفع نبينا صلي الله عليه وسلم الي قاب قوسين
ونزول يونس الي قعر البحر اي لا تتوهموا من هذا التفاوت
تفاوتا في القرب والبعد من الله تعالي بل نسبة كل اليه واحدة
وان تفاوت مكانهما لتعاليه عن الجهة والمكان وحكي
السهيلي عن شيخه القاضي ابي بكر بن العربي عن شيخه
ابي المعالي ان سايلا من العوام سال ابا المعالي في المجلس
عن الدليل علي ان الله تعالي لا يوصف بالجهة ولا يحد وجودها
فقال نعم قول رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تفضلوني
علي يونس ابن متي فقال الرجل انا اعرف وجه الدليل فقال
هنا ضيف الليلة ضيق له علي الف دينار وقد شغلت بالي فلو
قضيت عني تلته فقام رجلان من التجار فقالا في ذمتنا
فقال ابو المعالي لو كان رجلا واحدا ضمنها لكان احب الي
فقال احد الرجلين او غيرهما هي في ذمتي تكلم نعم ان الله سبحانه
وتعالي اسري بعبده الي فوق سبع سموات حتي سمع صرير

//قلام ثكلم يكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في علو مكانه اقرب الي الله من يونس في بعد مكانه فان الله تعالى لا يتقرب اليه بالاجرام ولا بالاجساد وانما يتقرب اليه باحسن الاعمال المكرم على غيره من سائر الرسل بالقران العظيم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو الكلام المنزل عليه صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته مصدر قرا اذا جمع لجمعه السور المختلفة وعلوم الاولين والاخرين والقراة الحوض اذا جمع فيه الما وسميت القرية قرية لجمعها اهلها وقيل مصدر قرا اذا القى لحسن نظمه وتتابعه العزيز من عز الشي يعز بكسر العين في المضارع اذا لم يكن له نظير فهو البالغ في العزة والعظمة الغاية التي لا ترتقي او بمعنى الغالب من قولهم عز ثلاث العزة بضم العين اذا غلبه ومنه قوله تعالى وعزني في الخطاب اي غلبني وفي المثل من عز بز اي من غلب سلب لانه غلب فصحا العرب وبلغاهم واعجزهم او بمعنى المنيع والعزة المنعة ومنه قوله تعالى ايبتغون عندهم العزة اي المنعة لامتناعهم لرصانة مبانيه وصحة معانيه من الطعن فيه المعجزة اسم فاعل ماخوذ من العجز المقابل للقدرة وهي من حيث هي كما قال الرازي امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة قال السعد انما قال امر ليتناول الفعل كانفجار الما من بين الاصابع الشريفة وعدمه كعدم احراق النار ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن اقتصر على الفعل جعل المعجزة هنا كون النار بردا وسلاما وبقا الجسم

علي ما كان عليه من غير احتراق واحترز بقوله المقرون
بالتحدي عن الخارق الواقع من غير تحدي يسمي كرامة
والخارق المتقدم علي التحدي كتسليم الحجر عليه صلي الله
عليه وسلم وكاظلال الغمام فانه لم يقع له صلي الله
عليه وسلم الا قبل النبوة خلافا لمن وهم فيه فيسمي
ارهاصا اي تاسيسا للنبوة من ارهصت الحايط اذا
اسسته والمتاخر عنه نحو ما اثر عنه بعد وفاته
من نطق بعض الموتي بالشهادتين وشبهه مما
تواترت به الاخبار فيسمي كرامة والتحدي دعوي
الرسالة وقيل طلب المعارضة لشاهد الدعوى
والراجح الاول ولا يشترط في صدق الدعوي تعيين
الخارق بل لو قال انا آتي بخارق لا يقدر عليه غيري
كفي والمتبادر من السياق ان ذلك الخارق موافق
للدعوي فيخرج الخارق المكذب للمتحدي به كما وقع
لمسيلمة اللعين انه تفل في بير ليكثر ماوها فغار
ودعي لشخص اعور فعميت عينه الصحيحة فيسمي
استدراجا واذلالا واهانة ويخرج به ايضا ما اذا
قال معجزتي نطق هذا الحجر فنطق بانه مفتر كذاب
بخلاف ما اذا قال احيا هذا الميت فنطق بانه كاذب
لان المعجزة في احيايه وهو بعد مختار قدم الكفر علي
الايمان وقد يظهر الخارق علي يد عامي تخليصا له من
فتنة ويسمي معونة واحترز بعدم المعارضة عن

السحر

السحر والشعبذة فانه يمكن معارضتها بتعلمها ثم انه
قيد التحدي لا بد منه لكن لا يشترط عند كل معجزة لان
اكثر معجزاته صلى الله عليه وسلم صدرت من غير
تحدي فقيل لم يتحد بغير القران وتمني الموت وانما
الشرط وقوعها اي المعجزة ممن سبق منه دعوى التحدي
فتامل ذلك ليندفع به ما اطال به النقاش في تفسيره
من ابطال اشتراط ذلك وتزييفه ولا يرد ما سيقع
علي يد الدجال من الخوارق العجيبة لانه مدع للربوبية
لا الرسالة وقد دلت القواطع علي كذبه وان ظهور
ذلك علي يديه محض فتنة لا غير وقد علم مما سبق
اشتمال التعريف بالعناية علي القيود السبعة التي
اعتبرها المحققون في المعجزة اولها ان تكون فعلا
لله تعالي او ما يقوم مقامه كالترك ليتصور كونه
تصديقا منه تعالي للاتي به وثانيها ان تكون خارقا
للعادة اذ للاعجاز دونه وثالثها ان تكون ظهوره علي
يد مدعي النبوة ليعلم انه تصديق له ورابعها ان تكون
مقارنا للدعوي حقيقة او حكما بان تراخا التحدي
عن زمان الخارق تراخيا يسيرا بحيث لا يعده العرف
منفصلا منه وخامسها ان يكون موافقا للدعوي
اذ المخالف لا يعد تصديقا كفتق الجبل عند دعوى مدعي
الرسالة ان معجزته فلق البحر حيث عين الخارق وسادسها
ان لا يكون مكذبا له ان كان مما يعتبر تكذيبه كقوله
معجزتي نطق هذا الجماد فنطق بانه مفتر كذاب فانه

الدجال

يدل علي كذبه بخلاف ما اذا قال معجزتي نطق هذا الميت
الانسان اي احياوه فيحيي ويشهد انه معترك كذاب لانه
لا يدل علي كذبه لان المعجزة انما هي نطقه واحياوه
وبعد ذلك هو مكلف مختار فربما اختار الكفر علي الايمان
كما سلف وسابعها ان تتعذر معارضته الا من نبي مثله
فان هذا هو حقيقة الاعجاز وزاد بعضهم ثامنا وهو
ان لا يكون الخارق واقعا في زمان نقض العادات فما
يقع عند قيام الساعة وفيها لا يعد مصدقا فان
هذه الشروط جميعها موجودة في القران فكان معجزة
له لانه صلي الله عليه وسلم دعاهم الي معارضته بالاتيان
بمثله فعجزوا ثم بعشر سور فعجزوا ثم بالاتيان بمثل
اقصر سورة منه فعجزوا ثم نادي بذلك علي جميع
البلغا والفصحا من العرب العربا مع كثرة رمال الوهنا
وحصي البطحا وشهرتهم بانهم فرسان الفصاحة
وشجعان البلاغة وافراطهم في العصبية وحمية الجاهلية
فعجزوا حتي انهم اثروا مقارعة السيوف علي معارضة
الالفاظ والحروف ووجه اعجازه كما قال الجمهور كونه
في الطبقة العليا من الفصاحة والدرجة القصوي من
البلاغة علي ما يعرفه فصحا العرب بسليقتهم وعلما العرب
بمهارتهم في فن البيان واحاطتهم باساليب الكلام
هذا مع اشتماله علي الاخبار عن المغيبات الماضية والاتية
وعلي دقايق العلوم الالهية واحوال المبدا والمعاد
ومكارم الاخلاق والارشاد الي فنون الحكمة العلمية والعملية
والمصالح

والمصالح الدينية والدنيوية علي ما يظهر للمتدبرين
ويتجلي علي قلوب المتفكرين ومما يدل علي ان فصحا
العرب انما تقاعدوا عنه لخروجه في فصاحته وبلاغته
عن طاقتهم انهم كانوا اذا سمعوه تعجبوا من حسن نظمه
وبلاغته وفصاحته وسلامته وجزالته ويرقصون
رووسهم عند سماعه حتي ان اعرابيا سجد عند سماع
قوله تعالي فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين وقال
سجدت لفصاحة هذا الكلام وقالت جارية خماسية
او سداسية من فصحا العرب للاصمعي لما رات تعجبه
من فصاحة حديثها او بعد هذا فصاحة بعد قوله تعالي
واوحينا الي ام موسي ان ارضعيه الاية فقد جمع فيها
بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين وقال
بعض بطارقة الروم بعد اسلامه لعمر بن الخطاب
رضي الله تعالي عنه ان اية من القران جمعت كلما انزل
علي عيسي من احوال الدنيا والاخرة وهي ومن يطع الله
ورسوله ويخشى الله ويتقه الاية وسياتي هذا بانم
من هذا في شرح قوله بجوامع الكلم المستمرة اي الدائمة
وفي بعض النسخ المستمر ومثاله باعتبار لفظه علي تعاقب
اي توالي السنين تشهد بصدق دعواه فيما جاء به وترشد
الي الايمان به في كل زمان وانا من قبله من الانبيا
تخصه الله تعالي من المعجزات بما ثبت به دعواه
بحسب زمانه فاذا انقضي زمانه انقضت معجزته
كقلب العصي حية واخراج اليد بيضا في زمن موسي

لان الغلبة فيهم كانت بالسحر فاتاهم بما فوق ذلك وفي
زمان سليمان بالملك فاتاهم بما هو ابهر منه بملك
لم ينبغ لاحد من بعده وفي زمن عيسي بالطب فاتاهم بما هو ابهر
منه اعني احيا الموتي وفي حديث البخاري ما من
نبي الا اعطي ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي
اوتيته وحيا اوحاه الله الي وفي معناه قولان غير
متنافيين يرجع حاصلهما الي ان معجزات الانبيا
انقرضت بانقراض اعصارهم مع كونها حسية تشاهد
بالابصار كعصي موسي وناقة صالح فلم يشاهدها الامن
حضرها ومعجزة القران تشاهد بالبصيرة فيشاهدها
كل من جا بعد الاول وانما كانت اكثر معجزات الامم
السابقة حسية لبلادتهم واكثر معجزات هذه الامة
عقلية لفرط ذكايهم والمكرم بالسنن جمع سنة
فعلة بمعني مفعولة وهي لغة الطريق القويمة
يقال فلان علي السنة اي الطريق الاستوي لا يميل
الي شي من الاهوا واصطلاحا اقواله صلي الله عليه
وسلم وافعاله واحواله والمراد بها هنا ما سنه
اي شرعه النبي صلي الله عليه وسلم من الاحكام فرضا
كان او نفلا من سن الما يسنه اذا والي صبه فكان
اجراوه علي نهج واحد ومن سنة المنصل اذا حدده
او من سن الابل اذا احسن رعيها وتطلق السنن ايضا
علي الامم قال بعضهم ما عاين الناس من فضل كفضلهم
ولا راوا مثلهم في سالف السنن ونازع الزجاجي في ذلك
وقال

وقال المعنى اهل السنن بحذف المضاف **المستنيرة** اي ذات النور المكني به عما تضمنته واشتملت عليه من هداية العالمين وايقاظ الغافلين بخلاف غير المستنير كالبدع فانها تشبه بالظلمات لما يتخيل فيها من سواد وظلام وهو للايضاح تشبيهها لها لوضوحها واهتدا الناس بها وظهورا حكامها بذات النور لما يتخيل فيها من بياض واشراق ثمرات استنارتها وان ظهرت لكل واحد الا انها لا تتضح كمال الاتضاح الا **للمسترشدين** جمع مسترشد وهو طالب الرشد ضد الغي **المخصوص** من الله تعالى عن ساير الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام **بجوامع الكلم** من اضافة الصفة للموصوف اي الكلم الجوامع كما في خبر مسلم اوتيت جوامع الكلم وفي خبر الصحيحين بعثت بجوامع الكلم وفي خبر احمد اوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه وتخصيص الهروي جوامع الكلم بالقران مردود وجوامع واحدها جامعة والمراد انه يجمع في القليل من كلامه ما يغني عن الكثير من كلام غيره كقوله فيما سياتي انما الاعمال بالنيات وقوله ان تعبد الله كانك تراه وقوله لمن سأله الوصية لا تغضب وقوله اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقوله كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وقوله ومن بطا به عمله لم يسرع به نسبه وقوله الناس

كاسنان المشط والمرأ كثير باخيه والمرأ مع من احب
ولا خير في صحبة من لا يري لك مثل ما يري لنفسه الناس
معادن كمعادن الذهب والفضة ما هلك مومن
عرف قدره رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت
فسلم جبلت القلوب علي حب من احسن اليها الخلق
السوي يفسد العمل كما يفسد الخل العسل ليس الخبر
كالمعاينه اليد العليا خير من اليد السفلي ما قل وكفي
خير مما كثر والهي البلا موكل بالمنطق وزعم ابن الجوزي
وضعه مردود جمال الرجل فصاحة لسانه الخير
كله الدال علي الخير كفاعليه كل معروف صدقه حبك للشي
يعمي ويصم ولبس لمو منوع حبل حسن خلافا لمن وهم
فيه ما جمع شي الي شي احسن من علم الي عمل زر غبا
تزدد حبا القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفني
الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودد الي
الناس نصف العقل وحسن السوال نصف العلم النسا
حبايل الشيطان الظلم ظلمات يوم القيامة وجوز ابن
حبيب ان يكون المراد بجوامع الكلم ماجا انه صلي
الله عليه وسلم كان يكلم كل قبيلة بلسانها وان
لم يكن راها قبل وجنح ابن العربي الي غير ذلك
فقال اعلم ان ادم عليه الصلاة والسلام حامل للاسما
ومحمد صلي الله عليه وسلم حامل لمعاني تلك الاسما
التي حملها ادم وهي المراد بجليها وليت جوامع
الكلم ثم قال فعلم ان من حصل الذوات كالاسما

تحت

تحت حكمه وليس كل من حصل الاسم يكون المسمي محصلا
عنده ولذلك تفضلت الصحابة رضي الله تعالي عنهم •
علينا لانهم حصلوا الذات وحصلنا نحن الاسم ولما
راعينا الاسم مراعات الذات هو عف لنا الاجر •
والمشهور الاول ومن القران العظيم قوله تعالي ان •
الله يامر بالعدل والاحسان وايتا ذي القربي وينهي
عن الفحشا والمنكر زاد الحسن لم تترك هذه
الاية خيرا الا امرت به ولا شرا الا نهيت عنه وذكر
ان عمر رضي الله عنه بينما هو نايم في مسجد النبي
صلي الله عليه وسلم فاذا برجل من بطارقة الروم
عند راسه وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله فقال له عمر رضي الله تعالي عنه
ما شانك فقال اسلمت لله قال هل لك سبب قال نعم
اني قرات التوراة والانجيل والزبور وكثيرا من
كتب الانبيا فسمعت اسيرا يقرا اية من القران
جمع فيها كل ما في الكتب المتقدمة فعلمت انه من الله
فاسلمت قال ما هذه الاية قال قوله تعالي ومن يطع
الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفايزون
قال عمر رضي الله تعالي عنه قال النبي صلي الله عليه
وسلم اوتيت جوامع الكلم ولبعضهم وجوامع الكلم
الذي منحت له سجدت لها البلغا والاقلام اي خضعت
وسماحة الدين لقوله صلي الله عليه وسلم بعثت
بالحنيفية السمحا اي السهلة لخلوها عن التكاليف

الشاقة التي كانت علي اليهود كتعيين القصاص في القتل
عمدا كان او خطا ولا تجزي الدية وقطع الاعضا
الخاطية وقلع العين في النظر الي ما لا يحل وقتل
النفس في التوبة وقرض مواضع النجاسة من
الجلد والثوب وربع المال في الزكاة واسترقاق
السارق للمسروق منه وتحريم الغنايم ومجالسة
الحايض ومواكلتها ومضاجعتها والاشتغال يوم السبت
واذا اذنب احدهم حرم عليه كل طيب بتشديد المثناة
التحتية من الطعام واصبح ذنبه مكتوبا علي بابه
فيحذ وخلوها عن التفريط المفرط المفوت لمحاسن
الاداب الذي كان في النصرانية من نحو مخامرة النجاسة
وجماع الحايض ونفيق العفو عن القود والمراد بالحنيفية
الملة الابراهيمية مقتبسا من قوله تعالي ملة ابراهيم
حنيفا والحنيف عند العرب من كان علي ملة ابراهيم
عليه الصلاة والسلام ثم سموا من اختتن وحج البيت
حنيفا والحنيف المايل عن الباطل الي الحق سمي ابراهيم
عليه السلام حنيفا لانه مال عن عبادة الاوثان والسمحة
في الحديث صفة الحنيفية ومعناها السهلة والملة
السمحا هي الملة التي لا حرج فيها ولا تضييق علي الناس
وهي ملة الاسلام وجمع كونها حنيفية وكونها سمحة
فهي حنيفية في التوحيد سهلة في العمل صلي الله عليه
وسلم علي جميع الرسل عموما اعادها عليه صلي الله عليه
وسلم خصوصا ثم علي الانبيا والرسل عموما فقال
وصلوات

وصلوات الله وسلامه عليه اظهار العظمته وآدا
لبعض ما يجب له صلي الله عليه وسلم اذ هو الواسطة
بين الله تعالي وبين العباد وجمع النعم الواصلة اليهم
التي اعظمها الهداية للاسلام انما هي ببركته
صلي الله عليه وسلم وعلي يديه وامتثالا لقوله
تعالي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
واغتناما للثواب الوارد في قوله صلي الله عليه
وسلم من صلي علي في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر
له وفي رواية تصلي عليه ما دام اسمي في ذلك
الكتاب قال الشيخ احمد زروق يحتمل ان
يكون المراد كتب وهو اظهر او قرا الصلاة المكتوبة
وهو اوسع وارجي انتهي وذكر بعض شيوخنا ان
صوره اربع وان الفضل المذكور يحصل لمن كتب
ذلك او قراه ان كان مكتوبا واما من يصلي عليه
باللفظ في كتاب ولم يكتبه ولم يكن مكتوبا فيه
فانه لا يحصل له الفضل المذكور وهو ظاهر ويدل له
ظاهر قوله ما دام اسمي الي اخره اذ هو في هذه الحالة
لم يدم اسمه في ذلك الكتاب فتامله ويفهم مما
ذكر انه لو جمع بين الكتابة والصلاة لفظا لحصل له
الفضل المذكور بالاولي فان قيل لم اكد وسلموا
دون صلوا في قوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما قيل لتاكيدها بان ولتقدم ذكر الصلاة
من الله والملايكة او لان الصلاة من الله رحمة ومن

الملايكة استغفار وذلك واقع منهم بلا تردد واما
البشر فلما صدر من بعضهم ما صدر من اذيتهم
وتنقيصهم امروا مع الصلاة بالتسليم من النقايص
والانقياد واكد لوقوع الانكار في الصلاة عليه
صلي الله عليه وسلم واجبة في العمر مرة كالشهادتين
والذي يظهر ان حكم السلام في الوجوب في العمر مرة
حكم الصلاة كما قاله ابو عبد الله محمد الرصاع تنبيه
قال ابن الجوزي في مفتاح الحصن واما الجمع بين
الصلاة والسلام فهو اولي واكمل والافضل لقوله
تعالي صلوا عليه وسلموا تسليما ولو اقتصر علي
احدهما جاز من غير كراهة فقد جري عليه جماعة
منهم مسلم في صحيحه وهلم جرا حتي الامام الشاطبي
رضي الله تعالي عنه في قصيدته اللامية والرائية قال
وقول النووي وقد نص العلما علي كراهة الاقتصار
علي الصلاة عليه من غير تسليم لا اعلم احدا نص
علي ذلك من العلما ولا من غيرهم وذكر شيخنا
ابو الفضل ابن الخطيب ان الشافعي رضي الله تعالي
عنه اقتصر علي الصلاة دون التسليم في خطبة
الرسالة وكذا الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في
تنبيهه وكذا النووي في خطبة عقيدته انتهي
من اذكار الشامي وقال الحطاب في شرح خطبة
المختصر شاع في كلام كثير من العلما كراهة افراد
الصلاة عن السلام وعكسه وممن صرح بالكراهة المولف

قال

قال السخاوي في القول البديع وتوقف شيخنا يعني
الحافظ ابن حجر في اطلاق الكراهة وقال فيه نظر
نعم يكره ان يفرد الصلاة ولا يسلم اصلا اما
لو صلي في وقت وسلم في وقت اخر فانه ممتثل
انتهي ويتاكد بما في خطبة مسلم والتنبيه وغيرهما
من مصنفات ايمة السنة من الاقتصار علي الصلاة
فقط وقال قبله استدل بحديث كعب وغيره علي
ان افراد الصلاة عن التسليم لا يكره وكذا العكس
لان تعليم السلام تقدم قبل تعليم الصلاة انتهي
المراد منه وقال بعض شيوخنا وقع في كتب
اهل المذهب للمتقدمين وقوعا شايعا ذكر
السلام دون الصلاة عليه حتي اخبرني من يوثق
به انه راي نسخة من المنتقي بخط الباجي لم يذكر
فيها سوي السلام في كل محل ذكر فيه النبي صلي الله
عليه وسلم وهو يدل علي كراهة افراد السلام عنه
عدم
الصلاة خطا واذا كان لا يكره افراد السلام فافراد
الصلاة اولي لان الصلاة واجبة قطعا وجري خلاف
في وجوب السلام وتقدم في كلام السخاوي ان اقتصار
مسلم وصاحب التنبيه وغيرهما علي كتابة الصلاة
فقط يدل علي عدم كراهة الافراد وعلي سائر بمعني
باقي كما قاله الازهري والحريري والقاضي عبد
الوهاب والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وابن
الصلاح من السهو وهو بقية نحو الما وهو المشهور

فيها الذي عليه الاكثر واختلفوا هل هو الباقي مطلقا
قل او كثر او الباقي في الاقل والاول هو الصحيح
و بمعني الجميع كما قاله الجوهري والجواليقي
و ابن بري من سور المدينة وهو حايط محيط
بها وعليه قول القايل الزم العالمون حبك طرا
فهو فرض في ساير الاديان **النبيين** جمع نبي
بالهمز من النبا وهو الخبر لانه مخبر بفتح البا عن
الله لما يوحي اليه او بنبوته وبكسرها علي ما قاله
بعضهم لانه يخبر نفسه بذلك وكقول بعضهم انه
يجب عليه ان يخبر غيره بنبوته وان نظر فيه وبترك
الهمز وهو الاكثر اما مخففا من المهموز بقلب
همزته يا او اما من النبوة وهي الرفعة لان النبي
مرفوع الرتبة علي غيره من الخلق وبعضهم رجح
هذا واسما الانبيا كلها اعجمية الا اربعة محمد
وشعيب وهود وصالح قاله التتاي في شرح الرسالة
الخبروانية وزاد ابن ناجي اسماعيل وفيه نظر
اذ لفظ اسماعيل اعجمي نعم الانبيا كلهم عجم الا
خمسة محمد واسماعيل وهود وصالح وشعيب والحاصل
ان محمدا وهودا وصالحا وشعيبا ذوانهم عربية
وكذا اسماوهم واما اسماعيل فذاته عربية
واسمه اعجمي **وال** واصله اهل ابدلت الها
همزة فتوالت همزتان فقلبت الثانية الفا ويدل
له تصغيره علي اهيل كذا قيل وهو غير متجه اذ يجوز
ان

ان يكون اهيل تصغير اهل لا تصغير ال وقيل اصله اول بفتح الواو فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا ولا يضاف الا لمن له شرف من العقلا الذكور فلا يقال آل الاسكافي ولا آل مكة ولا آل فاطمة واما قوله تعالي ادخلوا آل فرعون الاية فلشرفه الدنيوي كذا قيل والحق ان القيود كلها اغلبية لقولهم آل الله وآل البيت وقول عبد المطلب وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك والصحيح جواز اضافته للضمير ومنه حديث اللهم صل على محمد وعلي اله وقول عبد المطلب المتقدم **كل** اي كل واحد من النبيين بحذف المضاف اليه لدلالة السياق عليه والذي اختاره الامام مالك والازهري ورجحه النووي في شرح مسلم ان اله صلي الله عليه وسلم اتباعه وهم امة الاجابة وهو اللايق بمقام الدعا لكن قيده القاضي حسين وغيره بالاتقيا منهم ويؤيده قوله تعالي ان اولياوه الا المتقون قيل فيحمل كلام من اطلق عليه وقيل ينبغي اطلاقه بان يراد بالصلاة الرحمة المطلقة وخبر ال محمد كل تقي سنده واه جدا وروي عن جابر من قوله بسند ضعيف وجرى فيه خلاف في بابي الزكاة والفي والمشهور من مذهبنا اختصاصه بافاربه المومنين من بني هاشم وزاد الشافعية والمطلب **وساير الصالحين** اي هم القايمون بحقوق الله تعالي وحقوق العباد

فدخل الصحابة كلهم لثبوت وصف الصلاح والعدالة لجميعهم ودخل غيرهم ممن اتصف بذلك جعلنا الله منهم امين كذا في الشرح الهيتمي وايضا الصحابة داخلون اي منع الصلاة علي غير الانبيا والملايكة استقلالا وكراهتها وكونها خلاف الاولي خلاف والاصح الكراهة مع قوله صلي الله عليه وسلم اللهم صل علي ال ابي اوفي من خصايصه واما تبعا كما هنا فجايزة اتفاقا قال اما بعد اي بعد البسملة والحمدلة والتشهد والصلاة والسلام علي ما تقدم واتي بها تاسيا به صلي الله عليه وسلم لانه كان ياتي بها في خطبه وكتبه وهي يوتي بها للانتقال من اسلوب الي اخر واصلها مهما يكن من شي بعد البسملة والحمدلة وما معهما فاقول قد روينا الي اخره فوقعت كلمة اما موقع اسم هو المبتدا وفعل هو الشرط وتضمنت معناهما فلتضمنها معني الشرط لزمتها الفا اللازمة للشرطية غالبا ولتضمنها معني الابتدا لزمها لصوق الاسم اللازم للمبتدي قضا لحق ما كان وابقا له بقدر الامكان قاله في المطول وقوله غالبا قيد لقوله اللازمة للشرط لا لقوله لزمتها الفا لان لزوم الفا لازم كلي اذ لا تحذف عن جوابها الا في ضرورة الشعر كقوله فاما القتال لا قتال لديكم وقوله لزمها لصوق الاسم يرد عليه قوله تعالي فاما ان كان من المقربين الاية والجواب ان في الكلام حذف مضاف اي

اي دالة علي غير الانبيا والملايكة ... الاولي خلاف

اي فاما المتوفي ات كان الي اخره كما اختاره صاحب
الكشاف واما الجواب بان الرضي وصاحب المغني
جوزا وقوع الشرطية بعدها قلا تنبيه واما هذه
حرف شرط وتاكيد دايما وتفصيل غالبا وبعد ظرف
مبني علي الضم كغيره من الظروف المقطوعة عن
الاضافة لمشابهة الحرف لاحتياجه الي معني ذلك
المحذوف وانما بنيت علي حركة تنبيها علي ان لها
عرقا في الاعراب وعلي الضم جبرا باقوي الحركات لما
لحقها من الوهن بحذف ما تحتاج اليه وليكمل لها جميع
الحركات لانها في الاعراب كانت اما مجردة بمن او منصوبة
علي الظرفية او لكنها متحركة بنايها حركة اعرابها واختلف
في اول من تكلم بها فقيل داود عليه الصلاة والسلام وهو
الاشهر وهي فصل الخطاب التي اوتيه لانها تفصل بين
المقدمات والمقاصد والخطب والمواعظ وقيل اول
من تكلم بها يعقوب وقيل ايوب وقيل سليمان وقيل
قس بن ساعدة الايادي وقيل كعب ابن لوي وقيل
يعرب ابن قحطان وقيل سحبان ابن وايل وعليها
فصل الخطاب الذي اوتيه داود البينة علي المدعي
واليمين علي من انكر لكن القول بان اول من تكلم بها
سحبان فيه نظر لان النبي صلي الله عليه وسلم كان
يقولها في خطبه وهو قبل سحبان اجماعا اذ سحبان
كان في زمن معاوية واجيب بان المراد اول من قالها
بعد النبي صلي الله عليه وسلم وصحة هذا الجواب تتوقف

علي انها لم تفقد زمن اصحابه بعده ولا من غيرهم الي
زمن سحبان والظن خلاف ذلك لما علم من كمال محافظتهم
علي الاقتدا به في نحو ذلك والاولي في الجواب انه اول من
تكلم بها في الشعر لقوله لقد علم القوم اليمانيون انني
اذا قلت اما بعد اني خطيبها. و بعد ظرف زماني باعتبار
اللفظ ومكاني باعتبار الرقم **فقد روينا** قد للتحقيق
واتي بنون العظمة باظهار نعمة التلبس بالعلم المتاكد
تعظيم اهله امتثالا لقوله تعالي واما بنعمة ربك فحدث
مع الامن من الاعجاب ونحوه والا كان مذموما وايضا
العرب تؤكد فعل الواحد فتجعله بلفظ الجمع ليكون اثبت
واوكد وقد يقال النون ليست للعظمة بل للمتكلم مع
غيره اشارة الي ان هذا الحديث قد تداولته الرواة
الذي هو منهم طبقة بعد طبقة وانه متعارف بينهم
مشهور لا تختص روايته به والرواية الاخبار عن عام
لا ترافع فيه الي الحكام وروينا بفتح اوله مع تخفيف الواو
المفتوحة عند الاكثرين من روي يروي اذا نقل عن
غيره وقال الجمع الاجود ضم الرا وكسر الواو مشددة اي
صيرونا رواة عنهم باجازتهم لنا **عن علي** اول من
اسلم من الصبيان وله سبع سنين او ثمان او تسع او
عشر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلي الله عليه
وسلم سوي تبوك فان رسول الله صلي الله عليه وسلم
خلفه في اهله فقال يا رسول الله تخلفني في النسا
والصبيان قال اما ترضي ان تكون مني بمنزلة هارون
من

من موسي غير انه لا نبي بعدي وعنه انه قال انطلقت انا
والنبي صلي الله عليه وسلم حتي اتينا الكعبة فقال لي
يا رسول الله صلي الله عليه وسلم اجلس وصعد علي
منكبي فذهبت لانهض به فراي مني ضعفا فنزل وجلس
لي نبي الله صلي الله عليه وسلم وقال اصعد علي منكبي
فصعدت علي منكبيه ونهض بي فاذا يخيل الي اني
لو شيت لنلت افق السما حتي صعدت علي البيت
وعليه تمثال من صفر انحاس فجعلت ازاوله عن يمينه
وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتي اذا استمسكت
منه قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم اقذف به
فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت
انا ورسول الله صلي الله عليه وسلم نستبق حتي توارينا
بالبيوت خشية ان يلقانا احد وعن سهل ابن سعد ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين
هذه الراية غدا رجلا يفتح الله علي يديه يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يذكرون
ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم كلهم يرجوا ان يعطاها فقال اين
علي ابن ابي طالب فقيل له يا رسول الله هو يشتكي عينيه
قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلي الله
عليه وسلم في عينيه فبري حتي لم يكن به وجع فاعطاه
الراية فقال يا رسول الله اقاتلهم حتي يكونوا مثلنا فقال
انفذ علي رسلك حتي تنزل ساحتهم ثم ادعهم الي الاسلام

واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالي فيه فوالله لان
يهدي الله بك رجلا واحدا خير لكم من ان تكون حمر النعم
وكان له من الولد اربعة عشر ذكرا وتسعة عشر انثي
وعن الاعمش انه قال رايت عليا وهو يبيع سيفا له في
السوق وهو يقول من يشتري مني هذا السيف فوالذي
الذي فلق الحبة لطال ما كشفت به الكرب عن وجه رسول
الله صلي الله عليه وسلم ولو كان عندي ثمن ازار ما بعته
وجا رجل من مراد اليه وهو يصلي في المسجد فقال له
احترس فان اناسا من مراد يريدون قتلك فقال
ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا
جا القدر خليا بينه وبينه فان الاجل جنة حصينة
واستشهد غداة الجمعة سنة اربعين ضربه عبد
الرحمن ابن ملجم المرادي لسبع بقين من رمضان وقيل
لثلاث عشر بقين منه وقيل ليلة احدي عشر وقيل يوم
الاحد وكان له ثلاث وستون سنة وغسله ابناه
وعبد الله بن جعفر وصلي عليه ابنه الحسن ودفن ليلا
ودفن في الصحرا عند مسجد الجماعة في الرحبة مما يلي
ابواب كندة قاله الصفاني او في قصر الامارة عند
المسجد الجامع وغيب قبره ومدة خلافته خمس
سنين الا ثلاثة اشهر ونقش خاتمه الله الملك وكنيته
ابو الحسن وابو تراب كناه بذلك النبي صلي الله عليه
وسلم لما وجده نايما في المسجد وقد علق التراب بجسمه
فايقظه وقال له قم يا تراب ولقبه ايضا بحيدرة ومرويانه

خمسة

خمسة او ستة وثمانين حديثا ابن ابي طالب واسمه
عبد مناف ابن عبد المطلب وعبد الله ابن مسعود
الهذلي صاحب سواد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وطهوره ونعليه توفي بالمدينة سنة اثنين وثلاثين
ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين او سبعين سنة
ومروياته ثمانماية وثمانية واربعون وسياتي عند
ذكره شي من مناقبه ومعاذ بضم الميم وفتح
المهملة وبالمعجمة ابن جبل بالتحريك مثله السهلي
الانصاري شهد معاذ بدرا وما بعدها وبعث الي اليمن
قاضيا ومعلما مات في طاعون عمواس بالاردن سنة
ثمان عشرة وهو ابن ثلاث وثلاثين ومروياته ماية
وسبعة وخمسون وسياتي عند ذكره شي من مآثره
وابي الدردا بفتح المهملتين وسكون الراء عويمر
ابن زيد وقيل ابن عامر الانصاري الخزرجي كان فقيها
عابدا زاهدا شهد المشاهد كلها وهو حكيم هذه الامة
باخبار المصطفي صلي الله عليه وسلم وسكن الشام وولاه
عمر ابن الخطاب القضا بدمشق وكان ابو الدردا يقول اطلبوا
العلم فان عجزتم فحبوا اهله فان لم تحبوهم فلا تبغضوهم
وعنه ايضا رضي الله تعالي عنه تفكر ساعة خير من قيام
ليلة وكتب الي مسلمة ابن مخلد الانصاري اما بعد فان
العبد اذا عمل بطاعة الله احبه الله فاذا احبه الله
حببه الي خلقه واذا عمل بمعصية الله ابغضه الله فاذا
بغضه الله ابغضه الي خلقه وعنه ايضا استعيذوا بالله

من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال ان يري
الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع وقيل له لم لا تقول
الشعر فانه ليس رجل له بيت في الانصار الا وقد قال
شعرا قال وانا قد قلت فاسمعوا فقال رضي الله عنه
يريد المرء ان يعطي مناه ويابي الله الا ما اراد
يقول المرء فايدتي ومالي وتقوي الله افضل ما استفاد
وعنه ايضا ادركت الناس ورقا لا شوك فيه
فاصبحوا شوكا لا ورق فيه ان نقدتهم نقدوك
وان تركتهم لا يتركوك قالوا فكيف نصنع قال تقرضهم
من عرضك ليوم فقرك ولما اشتكي دخل عليه اصحابه
فقالوا ما تشتكي قال ذنوبي قالوا فما تشتهي قال الجنة
قالوا الا ندعوا لك طبيبا قال هو الذي اضجعني ومات
بدمشق سنة اثنين وثلاثين وقيل سنة احدي وثلاثين
في خلافة عثمان ومروياته مائة وسبعة وعشرون
وعبد الله ابن عمر ابن الخطاب الرجل الصالح بشهادة
المصطفي صلي الله عليه وسلم وكان الزم الناس متابعة
للنبي صلي الله عليه وسلم في افعاله وادابه توفي بمكة
سنة ثلاث او اربع وسبعين ومروياته الفان وستمائة
وثلاثون وسياتي ذكره عند ايراد شيء من محاسنه وعبد
الله ابن عباس حبر الامة وعالمها وترجمان القران
دعي له النبي صلي الله عليه وسلم بقوله اللهم فقهه في الدين
وعلمه التاويل ومات بالطايف سنة ثمان وستين سنة
وهو ابن سبعين سنة ومروياته الف وستمائة وثمانية
وستون

وستون وسياتي عند ذكره سرد شي مما يتعلق به
وابي حمزة انس ابن مالك الانصاري مازحه النبي
صلي الله عليه وسلم بقوله يا ذا الاذنين وخرج مع رسول
الله صلي الله عليه وسلم الي بدر وانما لم يعد في البدريين
لانه لم يكن في سن من يقاتل مات بالبصرة بعد ان عمر
اكثر من مائة سنة وهو اخر من مات من الصحابة بها
ومات سنة احدا او اثنين او ثلاث وتسعين ومرويانه
ماتيا حديث وستة وثمانون حديثا وسياتي عند ذكره
ايراد شي مما يتعلق به وابي هريرة عبد الرحمن
ابن صخر الدوسي علي الاصح في اسمه واسم ابيه قال
الشافعي رضي الله عنه احفظ من روي الحديث في دهره
ابو هريرة وكان صاحب قيام وصيام يسبح في اليوم
اثني عشر الف تسبيحة ولي امره المدينة ومات بها
سنة تسع او سبع وخمسين وله ثمان وسبعون سنة واحاديثه
المرفوعة خمسة الاف وثلاثمائة واربعة وسبعون حديثا
وسياتي عند ذكره بيان شي من اموره وابي سعيد
الخدري بالمهملة نسبة الي خدرة قبيلة من الانصار
مات سنة اربع وسبعين وله اربع وسبعون سنة
ودفن بالبقيع ومروياته الف ومائة وسبعون وسياتي
عند ذكره التعرض لشي مما يتعلق به من طرق كثيرات
بروايات متنوعات ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال من اسم شرط جازم حفظ اي نقل وان لم
يحفظ اللفظ ولا عرف المعني اذ به يحصل انتفاع للمسلمين

لجلال حفظ ما لم ينقل اليهم قالوا المصر واعترض تفسير الحفظ
بما ذكر بان البعث في زمرة الفقهاء العلما يستدعي
معرفة المعاني اذ لا يسمى فقيها عالما الا به واجيب
بان حفاظ الاربعين درجاتهم فمنهم مقتصر على الرواية
دون الدراية فهذا يحشر في زمرة الفقها والعلما لقوله
صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم فمن
تشبه بالعلما يكرم كما يكرمون وان لم يكن منهم حقيقة
ومنهم من ضم الى الرواية الدراية بان نقل الاحاديث
وفهم ظواهر معانيها وفهمها لغيره فهذا يكتب في زمرة
العلما ويحشر مع الشهدا ومنهم من فيه اهلية التخريج
واستنباط الاحكام كالبخاري ومسلم وشبههما فهذا
فقيه عالم حقيقة فيبعث يوم القيامة على ما مات واما
جواب الشمس الهيتمي بان بعث الحافظ في زمرتهم
لا يستدعي انه مساو لهم بل يكفي انه منسوب اليهم نسبة
ما الى اخره فهو غير ظاهر لان قوله في بعض طرق الحديث
كتب في زمرة العلما يا باه اذ الكتابة في قوم تقتضي
كونه منهم ولا يعترض على المصر بانهم فسروا الاحصا في
حديث ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل
الجنة بمن حفظها واستظهرها وبينوا الاستظهار بان المراد
به قراتها كلمة كلمة على سبيل الترتيل او علمها او تدبر
معانيها او القيام بحقها والعمل بمقتضاها وجعلوا الاول
للعوام والثاني للعلما والثالث للاوليا لان القصد ثم
التعبد باللفظ وهذا النفع المتعدي وهو لا يحصل بمجرد

اللفظ

اللفظ بل بالنقل وصرح جمع منهم العلامة نجم الدين الطوفي
بعدم الاكتفا بالكتابة ولو مرارا وحينئذ فمن حفظها
بقلبه ولم ينقلها لم يشمله الوعد وان كتبها في عشرين
كتابا ونظر فيه الهيثمي بان كتابتها نقل لها انتهى
والحفظ ضبط الشي ومنعه من الضياع والانصاف انه
لا يدخل في الوعد الا من حدث باربعين له بها رواية
او نقلها لهم عن احد دواوين الاسلام المعروفة
المعول عليها والمرجوع لها **على امتي** الامة في الاصل
الجماعة قال الاخفش هي في اللفظ واحد وفي المعنى
جمع وكل جنس من الحيوان امة وفي الخبر لولا ان الكلاب
امة من الامم لامرت بقتلها والمراد بها هنا امة
الاجابة **اربعين حديثا** نصبه على التمييز وخص
هذا العدد دون غيره لانه اقل عدد له ربع عشر صحيح
وفي الحديث ادوا عشر اموالكم من كل اربعين درهما
درهم اي بشرط بلوغ الدراهم مايتي درهم اذ لا وجوب
في اقل من ذلك فدل حديث الزكاة على نظير ربع
العشر للباقي فكذا العمل برفع عشر الاربعين حديثا يخرج
باقيها عن كونه غير معمول به ولذا قال بشر الحافي
يا اهل الحديث ادوا زكاة الحديث من كل اربعين حديثا خمسة احاديث **من**
تبعيضية **امر** اي شان **دينها** احترز به عن التعلق
بامر دنياها فلا تكون بهذه المثابة **بعثه الله يوم
القيامة في زمرة الفقها** الزمرة الجماعة من
الناس **الفقها** العارفين بالفروع الفقهية من

الفقه وهو لغة الفهم والعلما هو اعم مما قبله
لانه يشمل المفسرين والمحدثين والفقها من العلم
وهو صفة توجب تمييزا بين المعاني لا يحتمل النقيض
ومن ثم قال السلفي استفتيت شيخنا ابا الحسن
الكيا الطبري فيمن اوصى بثلث ماله للعلما
والفقها هل يدخل فيهم كتبت الحديث فكتب نعم
كيف لا تدخل وقد قال صلى الله عليه وسلم من
حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها بعثه
الله يوم القيامة فقيها عالما واسند ابو الحسن
القابسي الى علي ابن الجهم جا رجل الى سفيان الثوري
فقال حلفت بالطلاق اني عالم فقال ان كان مستند
علم فلان وابي فلان فقد حنثت وان كان عنده
اربعون حديثا من قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانت لم تحنث ولما كان البعث في زمرة
الفقها والعلما لا يستلزم ان يكون منهم بين المراد
بذكر الرواية الثانية بقوله وفي رواية ذكرها
ابو نعيم في الحلية بعثه الله فقيها عالما وفي
رواية لابي الدردا وكتب له اليوم الشرعي من طلوع
الفجر الى الغروب وليس مرادا وانما المراد به قطعة
من الزمان ومنه قول الشاعر فيوم علينا ويوم لنا
ويوم نسا ويوم نسر القيامة مصدر قام يقوم
ودخلها التانيث للمبالغة وسميت بذلك لقيام
الخلق من قبورهم وقيل غير ذلك شافعا من الشفاعة
وهي

وهي سوال الخير للغير والمراد هنا سوال التجاوز
عن الذنوب والجرايم وفي رواية ابن مسعود
قيل له ادخل من اي ابواب الجنة شيت وفي
رواية ابن عمر كتب في زمرة العلما هذه الرواية
مغايرة للرواية السابقة وهي بعثه الله في زمرة
الفقها والعلما وحشر في زمرة الشهدا جمع شهيد
وهو قتيل المعترك سمي شهيدا لان الله وملايكته
يشهدون له يوم القيامة بالجنة او لشهادة ملايكة
الرحمة له او لشهادة حالته بصدق نيته او لشهادته
الحساب او لايجاب او لان معه شاهدا وهو الدم
لانه يبعث وجرحه يشخب دما او لسقوطه علي
الشهادة وهي الارض او لانه يشهد به يوم القيامة
علي الكفار وهي غير متباينة يمكن اجتماعها
لان الشهادة لا تختص بالقتل في المعترك واتفق
الحفاظ اي الترهم علي انه اي الحديث المذكور
حديث ضعيف وقال ابن حجر جمعت طرقه في جزء
وليس منها طريق تسلم من علة قادحة واما ذكر ابن
الجوزي له في الموضوعات فهو تساهل منه والصواب
انه ضعيف لا موضوع فان قلت سلمنا عدم وضعه
لكنه شديد الضعف والحديث اذا اشتد ضعفه
لا يعمل به ولا في الفضايل كما قاله السبكي وغيره
وحينيذ فكيف عمل به جمع من الايمة اتعبوا انفسهم
في تخريج الاربعينات اعتمادا عليه قلت لا نسلم انه

سند بل الضعف لانه هو الذي لا يخلو طريق من طرقه من
كذاب او متهم بالكذب وهذا ليس كذلك كما دل
عليه كلام الايمة ولئن سلمنا ذلك نعم لم يعتمدوا
في ذلك عليه بل علي ما سيذكره المصنف من الاحاديث
الصحيحة واما خبر من حفظ علي امتي حديثا واحدا
كان له اجر احد وسبعين نبيا صديقا فهو موضوع
قاله الشيخ الهيتمي وقد صنف العلماء رضي الله تعالي
عنهم في هذا الباب ما لا يحصي من المصنفات
اي ولي بهم اسوة فاول من صنف فيه ابو عبد الرحمن
عبد الله ابن المبارك ابن واضح الحنظلي التميمي
من تابع التابعين احد الايمة الاعلام قال ابن مهدي
الايمة الاربعة سفيان ومالك وحماد بن زيد و
ابن المبارك وكان ثقة عالما مثبتا صحيح الحديث وكان
كتبه الذي حدث بها عشرين الفا ولد سنة ثمان عشرة
ومائة وقيل سنة ثمان وتوفي منصرفا من الجهاد
سنة احدي وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة
وكان ابوه مملوكا لرجل من همدان ثم محمد ابن اسلم
بن زيد الطوسي بضم الطاء نسبة الي قرية من
قرى بخاري العالم الرباني وصفه بذلك لقول ابن
خزيمة هو رباني هذه الامة لم تر عيني مثله والرباني
منسوب الي الرب بزيادة الالف والنون للدلالة علي
كمال الصفة وهو شديد التمسك بدين الله
وطاعته وعن المبرد انه منسوب الي ربان الذي

يربي

وقال الامام احمد لم يكن في زمن ابن المبارك اطلب للعلم منه وكان صاحب حديث حافظا وقال ابن معين ما رايت من يحدث لله الا ستة نفر منهم ابن المبارك صح

بحيث الله وطاعته وعن المبرد يربي بصغار يربي
الناس بالتعليم واصطلاحهم وقال الصوفية انه الكامل
من كل الوجوه في جميع المعاني وفي البخاري الرباني
الذي يربي بصغار العلم قبل كباره وقال الشيخ
الهيتمي هو من افيضت عليه المعارف الربانية
الالهية فعرف بها ربه وربي الناس بعلمه انتهي صنفه
المسند وجوده وكان من الثقات الحفاظ والاوليا
الابدال واقدم شيخ له النضر بن شميل وكان شبيها
باحمد بن حنبل توفي في المحرم سنة اثنين ومايتين
واربعين ثم محدث خراسان الحسن رحل البلدان
وسمع وصنف وكان له كرامات توفي سنة ثلاث
وثلثماية ابن سفيان بتثليث السين النسوي بفتح
نسبة الي نسا مدينة بخراسان صاحب المسند
وابو بكر محمد ابن الحسن ابن عبد الله البغدادي
صاحب كتاب الشريعة والاربعين وله تصانيف
كثيرة كان عالما ثقة دينا حدث ببغداد ثم انتقل
الي مكة واستطابها فقال اللهم احييني في هذه
البلدة ولو سنة فسمع هاتفا يقول له لم سنة ولكن
ثلاثين سنة فلما كملت نيل وفينا بالعهد ثمات بمكة
في المحرم سنة ستين وثلاثماية الاجري بهمزة
مفتوحة ممدودة وابو بكر محمد بن ابراهيم ابن
علي كان ثقة نبيلا من حفظه الاصفهاني بكسر
الهمزة وفتحها وبالفا والبا لياكذا في الهيتمي وقال

الكامل

السعد بالباء والفاء مع كسر الهمزة وفتحها والفتح افصح
قال ابن رسلان نسبة الي اصبهان بلدة من بلاد فارس
توفي في صفر باصبهان سنة ست وستين واربعماية
و ابو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي صاحب
السنن والعلل والافراد وغيرذلك الدارقطني
بفتح الرا نسبة الي دار القطن محلة كبيرة ببغداد
قال الحاكم اوحد عصره في الفهم والحفظ والورع
اما القرا والمحدثين لم يخلق علي اديم الارض مثله وقال
الخطيب كان فريد عصره واملم وقته وانتهي اليه
علم الاثر والمعرفة بالعلل واسما الرجال مع الصدق
والثقة وصحة الاعتقاد وقال ابن محمد المعدل قلت
للدارقطني هل رايت مثل نفسك فقال قال الله تعالي
فلا تزكوا انفسكم فالححت فقال لم ار احدا جمع
مثل ما جمعت وقال ابو ذر الحافظ قلت للحاكم هل
رايت مثل الدارقطني فقال هو لم ير مثل نفسه
فكيف انا وكان عبد الغني اذا راي الدارقطني قال
استادي وقال القاضي ابو الطيب الدارقطني
امير المومنين وقال البرقاني املي علي كتاب العلل
من حفظه ولد في ذي القعدة سنة خمس او ست
وثلاثماية ومات لثامن خلت من ذي القعدة
سنة خمس وثمانين فسنة تسع وسبعون سنة
و ابو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن
حمدويه ابن نعيم الضبي النيسابوري صاحب المستدرك
والتاريخ

في الحكم بن

والتاريخ وعلوم الحديث والمدخل والاكليل ومناقب
الشافعي رضي الله عنه وغير ذلك ولد سنة احدى
وعشرين وثلاثمائة في ربيع الاول وكان يعرف
بابن البيع رحل وسمع من نحو الفي شيخ قال ابو
عبد الرحمن السلمي سالت الدارقطني ايهما احفظ
ابن منده او ابن البيع فقال ابن البيع اتقن حفظا
وقال ابن طاهر قلت لسعد ابن علي اربعة من
الحفاظ تعاصروا ايهم احفظ قال من قلت الدارقطني
ببغداد وعبد الغني بمصر وابن منده باصبهان
والحاكم بنيسابور فسكت فالححت عليه فقال
اما الدارقطني فاعلمهم بالعلل وعبد الغني اعلمهم
بالانساب واما ابن منده فاكثرهم حديثا مع معرفة
تامة واما الحاكم فاحسنهم تصنيفا دخل الحاكم
الحمام بنيسابور ثم خرج فقال اه وقبض وهو
متزر ولم يلبس قميصه وذلك في صفر سنة
خمس واربعمائة وابو نعيم احمد بن عبد الله ابن
احمد بن اسحاق بن موسى ابن مهران الاصبهاني
اجاز له مشايخ الدنيا وله ست سنين قال الخطيب
لم ار احدا اطلق عليه اسم الحافظ غير ابي نعيم وابي
حازم وقال ابن مردويه لم يكن في افق من الافاق
احفظ منه ولما اشتد صنف الحلية والمستخرج على
البخاري والمستخرج على مسلم ودلايل النبوة ومعرفة
الصحابة وتاريخ اصبهان وفضايل الصحابة وصنف

في الطب وغيره ولد في رجب سنة ست او سبع
وثلاثين وثلاثماية وتوفي بكرة يوم الاثنين
لعشرين من المحرم سنة ثلاثين واربعماية
وابو عبد الرحمن محمد بن الحسين صاحب
الحقايق وطبقات الاوليا كان عدلا ثقة استاد
ابي القاسم القشيري وشيخ ابي سعيد ابن ابي
الخير واثنى عليه الشيخ عبد الله الانصاري كثيرا
وقد طعن فيه ابن الجوزي كما هو دابه في شان
الايمة السلمي بضم السين وفتح اللام نسبة
الي سليم بن منصور قبيلة مشهورة توفي يوم
الاحد ثالث شعبان سنة اثني عشر واربعماية
ودفن بنيسابور وابو سعيد صوابه كما قال
ابن الاثير السمعاني ابو اسعد محمد بن محمد ابن احمد
ابن عبد الله ابن حفص كان ثقة متقنا صنف وحدث
ورحل الي مصر فمات بها في شوال سنة اثني عشر
واربعماية الماليني بفتح الميم وكسر اللام ثم تحتية
ثم نون نسبة الي ماليين قري مجتمعة من اعمال
هراه يقال لجميعها ماليين واهل هراه يقولون
مالان وابو عثمان اسماعيل الصابوني نسبة
الي عمله وعبد الله ابن محمد الانصاري الهروي
منسوب الي قومه الاوس والخزرج ولد سنة خمسة
وتسعين وثلاثماية وكان كثير السهر نوبا في
نصرة الدين حدث وصنف وتوفي بهراة يوم
الجمعة

الانصار

الجمعة من ذي الحجة سنة احدي وثمانين واربعمايه

وابو بكر احمد ابن الحسين ابن علي ابن موسي البيهقي نسبة الي بيهق قرية بناحية نيسابور علي عشرين فرسخا منها قال فيه امام الحرمين كل شافعي فللشافعي عليه المنة الا البيهقي فان له علي الشافعي المنة ولد في شعبان سنة اربع وتسعين وقيل اربع وثمانين وثلاثماية والف شعب الايمان ومات في جمادي الاول سنة ثمان وخمسين واربعماية بنيسابور ونقل في تابوت الي بيهق مسيرة يومين واورد علي المصنف لفظ ثم في الاولين لعله بالتاخير الزماني فيهما بخلاف الباقين ولما خصص المشاهير بالذكر عمم فقال وخلايق لا يحصون من المتقدمين والمتاخرين ولما كانت الاستخارة مطلوبة في جميع الامور لقوله صلي الله عليه وسلم ما خاب من استخاره اي الله ولا ندم من استشاره من نصحه ولا عال من اقتصد ولا افتقر من استعمل القصد في نفقة عياله قدمها المصنف علي هذا التاليف لتعود بركتها عليه فقال وقد استخرت الله تعالى لانه يطلب من كل قادم علي امر تجهل عاقبته ان يستخير الله تعالي في الاقدام والاحجام وقد كان صلي الله عليه وسلم يعلم الناس الاستخارة كما يعلمهم السورة من القران وكان يامرهم بذلك وفي الحديث الذي رواه ابن السني عن انس رضي الله تعالي عنه اذا هممت بامر فاستخر

ربك فيه سبع مرات ثم انظر الي الذي سبق اليه
قلبك فان الخير فيه وصفتها ان يصلي ركعتين
يقرا بعد الفاتحة في الركعة الاولي وربك يخلق ما يشا
ويختار الاية الي قوله يعلنون وقيل قل يا ايها
الكافرون الي اخرها وفي الركعة الثانية قوله
تعالي وما كان لمومن ولا مومنة الي قوله ضلالا
مبينا وقيل قل هو الله احد الي اخرها ثم يدعوا
بعد السلام من الركعتين بان يقول اللهم اني استخيرك
بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك
العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت
علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي
في ديني ودنياي وعاقبة امري او قال عاجل امري
واجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان
كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة
امري وعاجله او قال واجله فاصرفه عني واصرفني
عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني به انتهي
قال ويسمي حاجته قال الشيخ خليل في منسكه
ثم ليمض بعد الاستخارة لما انشرحت له نفسه
قال ابن حجر ينبغي التفطن لدقيقة يغفل عنها ولم
ار من نبه عليها وهو ان الواو في المتعاطفات التي
بعد خير علي بابها والتي بعد شر بمعني او لان المطلوب
تيسيره لا بد ان يكون كل من احواله المذكورة من
الدين والدنيا والعاجل والاجل وغيرها خيرية

والمطلوب

والمطلوب صرفه يكفي فيه ان يكون بعض احواله
المذكورة شرا في ابقا الواو علي حالها ايهام
انه لا يطلب صرفه الا اذا كان جميع احواله لا بعضها
شرا وليس مرادا كما هو ظاهر قال النووي والظاهر
ان صلاة الاستخارة تحصل بركعتين من الرواتب
وتحية المسجد وغيرهما من النوافل واعترض
طلب الاستخارة هنا اذ لا يستخار الا في الامور المبهمة
واما هذه فطاعة لا شك فيها والجواب انه انما
استخار في هذه مخافة من عدم اخلاص النية فيها
او لان غيرها من الطاعات قد يكون اولي منها لكونه
اهم واعلم ان الاستخارة لا تكون في واجب ولا في
محرم ولا في مكروه ولا في فعل مندوب وتركه
وانما تطلب في الجايز وفي تقديم بعض المندوبات
علي بعض في جمع اربعين حديثا اقتدا بهولا
الايمة الاعلام جمع علم بفتحتين وهو ما يهتدي
به الي الطريق ويطلق العلم علي الجبل لانه يهتدي
به كما قالت الخنسا وان صخرا لتاتم الهداة به كانه
علم في راسه نار وفي قولها صخرا وهو اسم اخيها
لطيفة اتفاقية لمناسبة الجبل وسمي العالم علما لاهتدا
الناس بعلمه كما يقال فلان جبل في العلم او لعلو قدره
واشتهاره وحفاظ الاسلام فايدة قال السيوطي
روينا عن البخاري في اداب طالب الحديث انا الطيفا
اخبرني ابو الفضل الازهري وغيره سماعا ان ابا

نسخة البهية

العباس المقدسي قال اخبرتنا عايشة بنت علي انا ابو
عيسى ابن علاق اخبرتنا فاطمة بنت سعد الخير
ان ابا نصر اليوناريني سمعت ابا محمد الحسن بن
احمد السمرقندي يقول سمعت ابا بكر محمد بن
احمد بن محمود بن صالح بن خلف يقول سمعت ابا ذر
عمار بن محمد بن مخلد التميمي يقول سمعت
ابا المظفر محمد ابن احمد ابن حامد البخاري قال
لما عزل ابو العباس الوليد بن ابراهيم بن زيد
الهمداني عن قضا الري ورد بخاري فحملني معلمي
ابو ابراهيم الختلي اليه وقال له اسالك ان تحدث
هذا الصبي بما سمعت من مشايخنا فقال ما لي سماع
فقال فكيف وانت فقيه قال لاني لما بلغت مبلغ الرجال
تاقت نفسي الي طلب الحديث فقصدت محمد بن
اسماعيل البخاري واعلمته مرادي فقال لي يا بني
لا تدخل في امر الا بعد معرفة حدوده والوقوف علي
مقاديره واعلم ان الرجل لا يصير محدثا كاملا في حديثه
الا بعد ان يكتب اربعا مع اربع كاربع في اربع عند
اربع باربع علي اربع عن اربع لاربع وكل هذه
الرباعيات لا تتم الا باربع مع اربع فاذا تمت له كلها هان
عليه اربع وابتلي باربع فاذا صبر علي ذلك اكرمه الله
في الدنيا باربع واثابه في الاخرة باربع قلت له فسر لي
يرحمك الله ما ذكر من احوال هذه الرباعيات قال
نعم اما الاربع التي يحتاج الي كتبها هي من اخبار
الرسول

الرسول صلي الله عليه وسلم وشرايعه والصحابة ومقاديرهم
والتابعين واحوالهم وساير العلماء وتواريخهم
مع اسما رجالهم وكناهم وامكنتهم واز منتهم
كالتحميد مع الخطبة والدعا مع التوسل والبسملة
مع السورة والتكبير مع الصلوات مثل المسندات
والمرسلات والموقوفات والمقطوعات في صغره
وفي ادراكه وفي شبابه وفي كهولته عند شغله
وعند فراغه وعند فقره وعند غناه بالجبال
والبحار والبلدان والبراري علي الاحجار والاصداف
والجلود والاكتاف الي الوقت الذي يمكنه نقلها
الي الاوراق عمن هو فوقه وعمن هو مثله
وعمن هو دونه وعن كتاب ابيه الذي يتيقن
انه بخط ابيه دون غيره لوجه الله تعالي طالبا
لمرضاته والعمل بما وافق كتاب الله منها ونشرها
بين طالبيها والتاليف في احيا ذكره بعده ثم لا يتم
له هذه الاشيا الا باربع هي من كسب العبد معرفة
الكتابة واللغة والصرف والنحو مع اربع هي من اعطا
الله تعالي الصحة والقدرة والحرص والحفظ فاذا
صحت له هذه الاشيا هانت عليه اربع الاهل والولد
والمال والوطن وابتلا باربع شماتة الاعدا وملامة
الاصدقا وطعن الجهلا وحسد العلما فاذا صبر علي
هذه المحن اكرمه الله في الدنيا باربع بعز القناعة
وبهيبة اليقين وبلذة العلم وبحسن الادب وا ثابه

الله في الاخرة بالربع بالشفاعة لمن اراد من اخوانه وبظل
العرش حيث لاظل الاظله وسقي من اراد من حوض
محمد صلي الله عليه وسلم وبجوار النبيين في اعلا عليين
في الجنة فقد اعلمتك يا بني بجميلات جميع ما كنت سمعت
من مشايخي متفرقا في هذا الباب فاقبل الان علي
ما قصدتني له او دع وقد اتفق العلما علي جواز
العمل بالحديث الضعيف في فضايل الاعمال في ذكره
الاتفاق نظر لان ابن العربي قال ان الحديث الضعيف
لا يعمل به مطلقا وان المولف قال في الاذكار ذكر الفقها
والمحدثون انه يجوز ويستحب العمل في الفضايل والترغيب
والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا واما
الاحكام كالحلال والحرام والمعاملات فلا يعمل فيها الا
بالحديث الصحيح والحسن الا ان يكون في الاحتياط في
شي من ذلك كما اذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض
البيوع او الانكحة فان المستحب ان يتنزه عن ذلك ولكن
لا يجب انتهي ومحل كونه لا يعمل بالضعيف في الاحكام
ما لم يكن تلقته الناس بالقبول فان كان كذلك تعين
وصار حجة يعمل به في الاحكام وغيرها كما قال الامام
الشافعي رضي الله تعالي عنه ومن ذلك ما نقله الحافظ
جلال الدين الجلال السيوطي في الخصايص الصغري
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم ما وطي صخرا
الا واثر فيه وعزاه للحافظ زين الدين العبدري
انتهي

انتهى وقد اعتضد هذا الحديث بشواهد كثيرة قال
السخاوي في كتابه القول البديع سمعت شيخنا ابن
حجر رضي الله تعالى عنه ورحمه الله مرارا يقول شرايط
العمل بالحديث الضعيف ثلاثة الاول متفق عليه وهو
ان يكون الضعف غير شديد وشديد الضعف هو الذي
لا يخلو طريق من طرقه من كذاب او متهم بالكذب
والثاني ان يكون مندرجا تحت اصل عام فيخرج ما يخترع
بحيث لا يكون له اصل اصلا والثالث ان لا يعتقد
عند العمل به ثبوته لئلا ينسب الي النبي صلي الله عليه
وسلم ما لم يقله والاخيران عن بن عبد السلام وبن
دقيق العيد والاول نقل العلاي الاتفاق عليه وعن
احمد انه يعمل به اذا لم يوجد غيره وفي رواية عنه
ضعيف الحديث احب الينا من راي الرجل وذكر بن
حزم الاجماع علي ان مذهب ابي حنيفة ان ضعيف
الحديث اولي عنده من الراي والقياس اذا لم يوجد
في الباب غيره وقد تحصل ان في العمل بالحديث الضعيف
ثلاثة مذاهب الاول لا يعمل به مطلقا الثاني يعمل به
مطلقا الثالث يعمل به في الفضايل بشروطه ومع هذا
الذي ذكرته من جواز العمل بالحديث الضعيف بشرطه
فليس اعتمادي علي هذا الحديث وحده بل
علي قوله صلي الله عليه وسلم في الاحاديث
الصحيحة ليبلغ الشاهد السامع ما اقول
منكم الغايب عنه بالنصب علي المفعولية

وهذا الخبر يحض علي التعليم والتعلم فانه لولاه لانقطع العلم
بين الناس كذا في بعض النسخ وفي بعضها تقديم حديث
نضر الله علي هذا **وقوله** صلي الله عليه وسلم
نضر الله بفتح الضاد المعجمة روي مخففا ومشددا
قال بعضهم اكثر الشيوخ يشددون واكثر اهل الادب
يخففون قال في البحر وهو افصح من النضارة وهي حسن
الوجه وبريقه ومعناه البسه الله النضرة وخلوص
اللون يعني جمله الله وزينه او معناه اوصله الي نضرة
الجنة وهو نعيمها قال تعالي تعرف في وجوههم نضرة
النعيم وجوه يوميذ ناضرة ولقاهم نضرة وسرورا وقال
جرير طرب الحمام بذكرك فشاقني لازلت في فنن
ودايما ناضرا في مورق غضر ومن ثمر قال سفيان ابن
عيينة اني لاري في وجوه اهل الحديث نضرة وجمالا
لهذا الحديث يعني لانها دعوة اجيبت وخص حامل
السنة بالدعا لانه سعي في نضارتها وتجديدها فجازاه
الله في دعاه له بما يناسب حاله وذكر محمد لسيدي
محمد الشاذلي في كتابه البيان ما نصه اختص اهل الحديث
من دون ساير العلما بانهم لا تري وجوههم الا نضرة
لدعوة النبي صلي الله عليه وسلم لقوله نضر الله امرا
سمع منا حديثا فحفظه حتي يبلغه غيره فرب حامل فقه
الي من هو افقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه
رواه الترمذي وحسنه عن زيد بن ثابت والنضرة
الحسن والرونق والمعني خصه الله بالبهجة والسرور

لانه

لانه دعي في نضارة العلم وتجويد السنة مجازاه في دعايه بما
يناسب حاله في المعاملة ومن نظم الحافظ جلال الدين
السيوطي رحمه الله تعالى في قراءة الحديث
من كان من اهل الحديث فانه ، ذو نضرة في وجهه نور سطع
ان النبي دعا بنضرة في وجه من ، ادى الحديث كما تحمل واتبع
ومن نظمه رحمه الله تعالى ، اهل الحديث لهم مفاخر ظاهره
وهم النجوم في البرية زاهره ، في اي مصر قد ثووا تلقاهم
حقا لاعداء الشريعة قاهره ، بالنور قد مليت حشاشة صدرهم
فغدا وجوههم تراهم ناضره ، وقيل معنى الحديث حسن
الله وجهه في الناس اي جاهه وقدره فهو مثل
قوله صلي الله عليه وسلم اطلبوا الحوائج الي حسان الوجوه
يعني الوجوه من الناس وذوي الاقدار الا ان هذا
بعيد لانه مخالف للظاهر من غير حامل عليه وليس
نظير اطلبوا الحوائج الي اخره لذكر الوجوه فيه المحتمل لانه
يراد بها جمع وجه من الوجاهة وهي التقدم وعلو
القدر وحكي ابن العربي عن ابن بشكوال انه بالصاد المهملة
وهو شاذ وقوله نضر يحتمل الخبر والدعا وعلي كل حال
فيحتمل كما قال الحافظ العراقي كونه في الدنيا وكونه في
الاخرة وكونه فيهما امرا سمع مقالتي فوعاها
فاداها كما سمعها اي من غير زيادة ولا نقص
فمن زاد او نقص فهو مغير لا مودي فيكون الدعا
مصروفا عنه وليس في قوله كما سمعها منع لرواية
الحديث بالمعنى خلافا لمن زعمه لان المراد ادى حكمها

لا لفظها وقد راي بعض العلما المصطفي صلي الله عليه وسلم
في المنام فقال له انت قلت نضر الله امرا الي اخره قال نعم
انا قلته ووجهه يتهلل بالسرور انا قلته وكرره ثلاثا
وفي الحديث من ادي الي امتي حديثا واحدا يقيم به
سنة او يرد به بدعة فله الجنة رواه الحاكم في
الاربعين فايــــــــدة اختلف هل ثواب قاري
الحديث كثواب قاري القران ام لا قال الجلال السيوطي
في الفية الحديث له وهل ثواب قاري الاحاديث كقاري
القران خلف جاري فانظر هل ثواب مستمعه كثواب
مستمع القران وقد عد ممن يوتي اجره مرتين ام لا
ثم من العلما من جمع الاربعين في اصول الدين
الاصول جمع اصل كفلوس جمع فلس وهو في اللغة
الاساس وفي الاصطلاح ما يبني عليه غيره وان شيت
قلت ما يرتفع عليه غيره والمراد بها هنا الالهيات
والنبوات والحشر والنشر وبعضهم جمعها في الفروع
اي المسايل الفقهية وبعضهم في فضل الجهاد وبعضهم
في فضل الزهد وبعضهم في الادب بالمد جمع ادب
كاسباب جمع سبب وهو استعمال ما يحمد قولا وفعلا
اي بحسن الاحوال والاخلاق واجتماع الخصال الحميدة
من بسط الوجه وحسن اللقا وحسن التناول والاخذ
وبذل المجهود وترك السفه قال ابن عطا الله الادب
الوقوف مع المستحسنات وقيل الاخذ بمكارم الاخلاق
وقيل هو تعظيم من فوقه والرفق بمن دونه وقيل غير
ذلك

والحفنة

ذلك وينقسم كما قال بعضهم الى قسمين طبيعي كالكرم
والشجاعة وكسبي كمعرفة النحو والفقه والشعر واضاف
بعضهم الى ذلك معرفة الكتاب والسنة وعلومهما وصوفي
وهو ضبط الحواس ومراعاة الانفاس انتهى زاد
بعضهم وشرعي وهو امتثال المامورات واجتناب
المنهيات ولبعضهم وما كل وقت ترى مسعفاً فكن
حافظاً لطريق الادب ترى الله يكشف ما قد خفي
فتحظى باجر ونيل الرتب قال بعض المتقدمين كما
ان قوة الاجساد بالاطعمة المنضوجة كذلك قوة
العقل بالاداب المسموعة وبعضهم في الخطب
جمع خطبة وهي كلام يلين القلوب القاسية ويرغب
الطبايع اليا فرة مشتق من الخطب لانهم كانوا اذا
الم بهم خطب خطبوا له ليجتمعوا ويحتالوا في دفعه
والمراد الخطب التي كان يخطب بها النبي صلى الله عليه
وسلم في نحو عيد وجمعة واستسقا وكسوف وبعرفة
وعند نزول الامور المهمة وقدوم الوفود عليه
ونحو ذلك وقوله في الخطب كالاربعين الودعانية وبعضهم
في التصوف وكلها مقاصد جمع مقصد بكسر الصاد صالحة
لشمول الاحاديث السابقة لجميعها رضي الله عن
قاصديها وقد رايت من الراي جمع اربعين ام
من هذا كله وهي اربعون حديثا مشتملة
على ذلك اي على جميع اصول الشريعة وفروعها
والجهاد في سبيل الله تعالى والزهد في الدنيا والتخلق

بالاداب الحسنة وغير ذلك ولا يرد على قوله وقد رايت
جمع اربعين زيادة حديثين لان مفهوم العدد لا يفيد
حصرا على الصحيح او ان ذكر القليل لا ينفي الكثير كما
قيل به في رواية صلاة الجماعة افضل من صلاة الفذ
بخمس وعشرين مع رواية بسبع وعشرين او انه هنا
كان عزمه على الاقتصار على الاربعين وعند فراغها
عن له رواية الحديثين الاخرين لما فيهما من المناسبة
لان احدهما فيه الوعظ بمخالفة الهوي وثانيهما من
باب الرجا فكان ختم الكتاب بهما مناسبا وكل
حديث منها قاعدة من قواعد الدين القاعدة
من القعود بمعني الثبات وهي لغة الاساس والعمد
وخشبات يركب الهودج فيها واصطلاحا امر كلي يتعرف
فيه احكام جزئياته موضوعها كالامر للوجوب فانه
دليل اجمالي ومن جزئياته اقيموا الصلاة والنهي للتحريم
دليل اجمالي ومن جزئياته لا تقربوا الزنا وكيفية
استفادة الحكم من ذلك ان يجعل الدليل التفصيلي
مقدمة صغري والدليل الاجمالي مقدمة كبري فينشا
عنهما فينتج نتيجة هي الحكم كان يقال اقيموا الصلاة
امر والامر للوجوب فينتج ان الصلاة واجبة وبهذا
يعلم ان القاعدة بهذا المعني ليست مرادة للمصنف
لان تلك الاحاديث كلها من باب الاحكام التفصيلية
دون القواعد الاجمالية وانما اراد بالقاعدة العمدة
والاصل الذي ترجع اليه الاحكام او كثير منها

قد

قد وصفه العلماء بان مدار غالب احكام الاسلام
عليه كحديث ان الحلال بين والدين النصيحة قال ابن
رسلان كحديث من راي منكم منكرا فليغيره بيده
لان اعمال الشريعة اما معروف يجب الامر به
او منكرا يجب النهي عنه فهو نصف بهذا الاعتبار
وهو نصف الاسلام او ثلثه كحديث انما
الاعمال بالنيات فان ابا داود قال انه نصف
الاسلام والشافعي رضي الله عنه قال انه ثلثه قال
ابن رسلان لان كسب العبد بقلبه وجوارحه ولسانه
والنية احد الثلاثة او نحو ذلك كالربع كحديث
لا يومن احدكم حتي يحب لاخيه ما يحب لنفسه
فالتزم في هذه الاحاديث الاربعين ان
تكون صحيحة ليعمل بها في الفضايل او غيرها
والمراد بالصحيحة غير الضعيفة فتتناول الحسنة
ومعظمها اي غالبها في صحيحي شيخ الحديث وطبيب
علله في القديم والحديث ابو عبد الله محمد ابن
اسماعيل ابن ابراهيم ابن المغيرة الجعفي البخاري
قال الشيخ تاج الدين السبكي في طبقاته كان
البخاري امام المسلمين وقدوة المومنين وشيخ
الموحدين والمعول عليه في احاديث سيد المرسلين
وقال ابن كثير كان امام الحديث في زمانه والمقتدي
به في اوانه والمتقدم علي سائر اقرانه قال محمد ابن
عبد الرحمن كتب اهل بغداد الي محمد ابن اسماعيل

كنا بابه نشوا المسلمون بخير ما بقيت لهم ليس بعدك
خير حين يفتقد قيل انه كان يحفظ وهو صبي سبعين
الف حديث سردا وكان اذا نظر في الكتاب مرة واحدة
حفظ ما فيه وقال رضي الله عنه احفظ ماية الف حديث
صحيح واحفظ مايتي الف حديث غير صحيح وكان
يختم في رمضان كل يوم ختمة ويقوم بعد التراويح
كل ثلاث ليال بختمة وكان يصلي وقت السحر ثلاث
عشرة ركعة وقال دخلت بلخ فسالوني ان املي
لهم كل يوم من كتبت عنه فامليت الف حديث
عن الف شيخ ومن اعجب العجب ما رواه البغدادي
الخطيب انه قدم بغداد فسمع به اصحاب الحديث
فاجتمعوا وعمدوا الي ماية حديث فقلبوا متونها
واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد
اخر واسناد هذا المتن لمتن اخر ودفعوها الي عشرة
انفس فدفعوا لكل رجل عشرة احاديث وامروهم
اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك علي البخاري واخذوا
الموعد فحضروا المجلس جماعة اصحاب الحديث من الغربا
من اهل خراسان وغيرهم ومن البغداديين فلما اطمان
المجلس باهله انتدب اليه رجل من العشرة فساله
عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه
فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتي فرغ من عشرته
والبخاري يقول لا اعرفه فكان الفقها يلتفت بعضهم
الي بعض ويقول فهم الرجل ومن كان فهم منه غير ذلك

يقضي

يغض علي البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم
انتدب اليه رجل اخر من العشرة فساله عن حديث من
تلك الاحاديث المقلوبة فقال البخاري لا اعرفه فساله
عن اخر فقال فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى
فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب
اليه الثالث والرابع الي تمام العشرة حتي فرغوا كلهم
من الاحاديث المقلوبة والبخاري رضي الله تعالي عنه
يقول لا اعرفه فلما علم البخاري انهم قد فرغوا التفت
الي الاول منهم فقال اما حديثك الاول فهو كذا وصوابه
كذا والثاني والثالث والرابع علي الولاء حتي اتي علي
تمام العشرة فرد متن كل الي اسناده وكل اسناد
الي متنه وفعل بالاخرين كذلك رد متون الاحاديث
كلها الي اسانيدها واسانيدها الي متونها فاقر
الناس له بالحفظ واذعنوا له بالفضل وها هنا تخضع
للبخاري الرقاب فما العجب من رد الخطا الي الصواب بل
العجب من حفظه للخطا القليل العايدة علي ترتيب
ما القوه عليه ولا عجب لانه في سرعة الحفظ طويل
الباع وهو امام الحفاظ والنقاد بلا نزاع ولما خرج
من بغداد لحصول المحنة فيها بمسلة خلق القران واراد
الذهاب الي سمرقند فلما بلغ خرتنك بفتح الخا
المعجمة وفتح المثناة وسكون النون وهي قرية علي
فرسخين من سمرقند بلغه انه افتتن اهل سمرقند
في دخوله فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهون

ذلك فاقام بها حتى انجلى الامر فضجر ليلة فدعا
وقد فرغ من صلاة الليل اللهم قد ضاقت علي الارض
بما رحبت فاقبضني اليك فمات في ذلك الشهر
قلت كيف انه دعي بالموت وقد خرج في صحيحه
لا يتمنى احدكم الموت لضر نزل به فالجواب ان
المراد بالضر الضر الدنيوي واما اذا نزل بضر ديني
فانه يجوز تمنيه خوفا من تطرق الخلل للدين وقال
عبد الله ابن حماد وهو شيخ البخاري وددت اني شعرة
في صدر محمد ابن اسماعيل البخاري وقال ابو زيد
المروزي وهو من كبار الشافعية واجل من روى
البخاري عن الفربري كنت نايما بين الركن
والمقام فرايت النبي صلي الله عليه وسلم في
المنام فقال يا ابا زيد الى متى تدرس في كتاب
الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت يا رسول الله
وما كتابك قال جامع محمد بن اسماعيل البخاري
يعني هذا الصحيح وقال محمد بن يوسف الفربري
سمعت ابا جعفر محمد بن ابي حاتم الوراق يقول
رايت محمد بن اسماعيل البخاري في النوم خلف
النبي صلي الله عليه وسلم وكلما دفع النبي صلي الله
عليه وسلم قدمه وضع البخاري قدمه موضعه
وقال الفربري رايت النبي صلي الله عليه وسلم في المنام
فقال لي اين تريد قلت اريد محمد بن اسماعيل البخاري

فقال

فقال اقرئه مني السلام وحكي عنه انه كان يوما
في المسجد وحوله اصحابه للدرس في العلم فراي
بعضهم علي لحيته قشة فرماها عن لحيته في
المسجد فاخذها الامام البخاري رضي الله تعالي
عنه وصرها في خرقة واخرجها ورماها خارج
المسجد وقال للذي رماها عن لحيته انت مارضيت
ان تكون هذه القشة علي لحيتي وانا عبد الله
وابن ادم فكيف ارضي ان ارميها في بيت الله تعالي
وفي مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال
رضي الله تعالي عنه ما وضعت في كتابي حديثا حتي
استخرت الله تعالي وتيقنت صحته وقال رضي الله
تعالي عنه ما كتبت في كتابي الصحيح حديثا الا
اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين بين الروضة
والمنبر وقرأته علي النبي صلي الله عليه وسلم ثم
اضطجعت فياتيني رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاقول له يا رسول الله بلغني عنك انك قلت كذا وكذا
واقرا عليه ذلك الحديث فيقول نعم صحيح ذلك قال
وارجو ان يبارك الله فيه للمسلمين تحقق الله ظنه
ورجاه وكان اذا فرغ من الحديث او التصنيف
قام فركع وروي انه كان يحضر مجلسه اكثر من
عشرين الفا ياخذون عنه ومن كلامه رضي الله
تعالي عنه اغتنم في الفراغ فضل ركوع فعسي ان
يكون موتك بغتة كم صحيح رايت من غير سقم

ذهبت نفسه الصحيحة فلغنه قال المولف رحمه
الله تعالي اتفقوا علي ان البخاري ولد ببخاري بعد
صلاة الجمعة لثلاث عشر ليلة خلت من شوال
سنة اربع وتسعين ومائة وتوفي رحمه الله تعالي
ليلة السبت عند صلاة العشا ليلة عيد الفطر
وقيل بعد صلاة الظهر بخرتنك وهي قرية من قرى
سمرقند علي فرسخين منها سنة ست وخمسين
ومايتين وله من العمر اثنان وستون سنة الا
ثلاثة عشر يوما قال في تهذيب الاسما واللغات
وما احسن قول الكمال ابن ابي شريف ولد في صدق
ومات في نور ولما دفن فاح من قبره رايحة الغاليه
الطيب من المسك واستمرت اياما كثيرة حتي تواتر
عند جميع اهل البلاد وسياتي ايضا شي مما يتعلق به
عند ذكره في استخراج الحديث الاول وابو الحسن
مسلم ابن الحجاج ابن مسلم القشيري واذكرها
محذوفة الاسانيد جمع اسناد وهو حكاية
طريق المتن والسند الطريق الموصلة الي المتن فقولك
اخبرنا فلان الي اخره اسناد ونفس الرجال سند وقال
البدر ابن جماعة الاسناد هو الاخبار عن طريق
المتن والسند هو رفع الحديث الي قايله قال
والمحدثون يستعملونهما لشي واحد وفيه نظر
واخذه اما من السند وهو ما ارتفع وعلا من سفح
الجبل لان المسند يرفعه الي قايله او من قولهم فلان
سند

سند اي معلقد سمي بذلك لاعتماد الحفاظ في
صحة الحديث وضعفه عليه ولذا قال الثوري السند
سلاح المومن فاذا لم يكن معه سلاح فبم يقاتل
وقال بعضهم انه كالسيف للمقاتل وقال بعضهم مشيرا
اليه انه كالسلم يصعد عليه وقال ابن عتبة حدث
الزهري بحديث فقلت له هاته بلا اسناد فقال
ترقي السطح بلا سلم وفي اوايل صحيح مسلم عن عبد
الله ابن المبارك الاسناد من الدين ولولا الاسناد
لقال من شا ما شا وقال الشافعي رضي الله تعالي
عنه الذي يطلب الحديث بلا سند كحاطب ليل يحمل
الحطب وفيه افعي وهو لا يدري قال ابو علي الجياني
خص الله هذه الامة بثلاثة اشيا لم يعطها من
قبلها الاسناد والانساب والاعراب ومن ادلة
ذلك ما رواه الحاكم وغيره عن مطر الوراق في قوله
تعالي او اثارة من علم قال اسناد الحديث واما المتن
فهو الفاظ الحديث التي تتقوم بها المعاني قاله الطيبي
وقال ابن جماعة هو ما ينتهي اليه غاية السند او
من متنت الكبش اذا شققت جلده ببيضته
واستخرجتها فكان المسند استخراج المتن بسنده
او من المتن وهو ما صلب وارتفع من الارض لان
المسند يقويه بالسند ويرفعه الي قايله او من
تمتين القوس اي شدها بالعصب لان المسند يقوي
الحديث بسنده **يسهل حفظها** لقلة الفاظها واذا

سهل حفظها كثرت حفاظها فيعم النفع بها ولذا قال ويعم الانتفاع بها ان شا الله تعالي لانه ولي كل شي والقادر عليه وقد حقق الله ما اراده واتى بالمشية للتبرك امتثالا لامره تعالى / لاشرف خلقه بالاتيان بها كذلك لقوله تعالي ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله ثم تثبت في الامور المستقبلة دون الماضية كما استفيد من الاية فلا يقال فعلت كذا امس ان شا الله تعالي والاسناد لفعل الخير كهو لفعل النفس ومعمول ان شا الله محذوف اي ان شا الله ذلك وقد قيل في تفسير قوله تعالي يوم ندعوا كل اناس بامامهم ليس لاهل الحديث منقبة اشرف من ذلك لانه لا امام لهم غيره صلي الله عليه وسلم لان ساير العلوم الشرعية محتاجة اليه اما الفقه فواضح واما التفسير فلان اولى ما فسر به كلام الله تعالي ما ثبت عن نبيه صلي الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم اجمعين ثم اتبعتها بباب في ضبط خفي الفاظها من اضافة الصفة للموصوف اي الفاظها الخفية وينبغي لكل راغب في عمل او ثواب الاخرة ان يعرف هذه الاحاديث لما اشتملت عليه من المهمات واحتوت من حوي اذا اجتمع عليه من التنبيه اي الايقاظ والتفهيم علي جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبره التدبر التفكر وهو انتقال الذهن

من

من التصديقات الحاصرة الي التصديقات المنحصرة
وعلي الله لا علي غيره كما افاده تقديم المعمول
اعتمادي في هذا الجمع وغيره ولا يرد علي الحصر الذي
افاده تقديم المعمول ان الاعتماد كثيرا ما يقع علي
غيره لان المراد الاعتماد عليه في تحصيل الاسباب
وتيسرها والتحصيل والتيسير يختصان به تعالي
وفيه اشارة الي محض التوحيد الذي هو اقصي
مراتب العلم بالمبدا واليه لا الي غيره تفويضي
التفويض الي الله تعالي وهو رده الامر كله الي فاعله
واليه استنادي اي التجاي فيما يتعلق بتاليف العلم
وغيره وله دون غيره الحمد ملكا واستحقاقا واختصاصا
والنعمة ايجادا وايصالا لا الي خلقه بساير انواعها كما مر
وغيره وان وجد له حمد ومنة ونعمة فانما هو باعتبار
الصورة دون الحقيقة وبه لا بغيره وفي بعض النسخ
وبيده اي قدرته التوفيق وهو لغة جعل الامر
موافقا لاخر واصطلاحا قال الاشعري خلق قدرة
الطاعة في العبد واعترض امام الحرمين بانه يشمل
الكافر والفاسق اذ كل منهما خلق فيه قدرة الطاعة
فلا بد من زيادة قيد في التعريف وهو والداعية اليها
ورده الدواني لان القدرة عند الاشعري هي العرض
المقارن للفعل فلا توجد قدرة الامع وجوده ولا توجد
قدرة الطاعة الامع فعلها والعصمة بالكسر وهي لغة المنع
قال تعالي لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اي لا مانع

وبقال عصمه الطعام اذا منعه الجوع وابوا عاصم كنية الوثيق واصطلاحا قال الأبي عدم خلق القدرة علي المعصية وهو منقوض بالصبي والميت ومن منعه من المعصية مانع والاحسن تعريفها بانها ملكة نفسانية تمنع من الفجور والمخالفة ويجوز الدعا بها مطلقة ومقيدة علي المعتمد وانكر بعضهم جواز الدعا بها مطلقة لانها انما هي للانبيا والملايكة واجيب بانها في حق الانبيا والملايكة واجبة وفي حق غيرهم جايزة لا واجبة وسوال الجايز جايز وان الذي اختص به الانبيا والملايكة وقوعها لهم لا طلبها **الحديث** ويرادف الخبر الصحيح هو لغة ضد القديم وقد استعمل في قليل الخبر وكثيره لانه يحدث شيا فشيا واصطلاحا ما اضيف الي النبي صلي الله عليه وسلم قولا او فعلا او تقريرا او صفة حتي الحركات والسكنات يقظة او مناما زاد بعضهم او همًا او ايما ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية ويحد بانه علم يعرف به اقوال رسول الله صلي الله عليه وسلم من حيث انه رسول الله صلي الله عليه وسلم وغايته الفوز بسعادة الدارين واما علم الحديث دراية فهو علم يعرف به حال الراوي والمروي من حيث ذلك القبول والرد وموضوعه الراوي والمروي من حيث ذلك وغايته معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك وقال ابن حجر في شرح النخبة الخبر عند علما الفن مرادف

وافعاله واحواله وموضوعه ذات رسول الله صلي الله عليه وسلم

مرادف للحديث فيطلقان على المرفوع وعلى
الموقوف والمقطوع وقيل الحديث ما جاء عن
النبي صلى الله عليه وسلم والخبر ما جاء عن غيره
ومن ثم قيل للمشتغل بالسنة محدث وبالتواريخ
ونحوها أخباري وقيل بينهما عموم وخصوص
مطلق فكل حديث خبر ولا عكس وقيل لا يطلق
الحديث على غير المرفوع او الموقوف بالاثر وان
فقهاء خراسان يسمون الموقوف بالاثر والمرفوع
بالخبر **الاول** المشهور ان اصله اوءل على وزن افعل
فقلبت الهمزة الثانية واوا وادغمت فيها الاولى وهو اسم
اما بمعنى قبل فيكون منصرفا ومنه قولهم اولا
واخرا او صفة افعل تفضيل بمعنى اسبق فيكون
غير منصرف للوزن والوصف وصدر المصنف بهذا
الحديث كالبخاري لان السلف الصالح رضي الله
تعالى عنهم كانوا يستحبون تقديمه امام كل شي
يبتدا من امور الدين لعموم الحاجة اليه ولتنبيه
الطالب على مزيد الاعتناء والاهتمام بحسن النية
والاخلاص في الاعمال فانه روحها الذي به قوامها
وبفقده تصير هباء منثورا وقد قال الحافظ
عبد الرحمن ابن مهدي من اراد ان يصنف كتابا
فليبدا بهذا الحديث وقال لو صنفت كتابا لبدات

في كل باب منه بهذا الحديث عن امير المومنين
هو اول من لقب به علي العموم او من الخلفا ٥ •
لا ستثقالهم خليفة خليفة رسول الله صلي الله
عليه وسلم ولقبه بذلك عدي بن حاتم ولبيد
ابن ربيعة حين وفدا عليه من العراق وقيل لقبه
به المغيرة ابن شعبة وقيل انه قال للناس انتم
المومنون وانا اميركم لانه اول من لقب به مطلقا
وقد لقب به عبد الله بن جحش حين بعثه النبي صلي
الله عليه وسلم في سرية اثني عشر رجلا وقيل ثمانية
في اول مقدمه المدينة وكتب له كتابا وامره ان
لا ينظر اليه حتي يسير يومين ثم ينظر اليه فيمضي
لما امر به ولا يستكره احدا من اصحابه فلما سار
يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا
فامضي حتي تنزل بنخلة بين مكة والطايف فترصد
بها قريشا وتعلم لنا اخبارهم فقال عبد الله واصحابه
سمعا وطاعة وقالوا له ما ندعوك فقال انتم المومنون
وانا اميركم قالوا اذا انت امير المومنين ثم
مضوا ولقوا عير قريش فقتلوا عمرو بن الحضرمي
في اول يوم من رجب كافرا واسروا اثنين وغنموا
ما كان معهم فقالت قريش استحل محمد الشهر الحرام
فانزل الله تعالي قوله يسالونك عن الشهر الحرام قتال
فيه

تنبيه الاثنتين وانما وصفه بامير المومنين لما نقله
في شرح مسلم عن المطرز وابن خالويه وغيرهما
ان كل من ملك المسلمين يقال له امير المومنين ومن
ملك الروم قيصر ومن ملك الفرس كسري ومن ملك
الترك خاقان ومن ملك القبط فرعون ومن ملك
مصر العزيز ومن ملك الحبشة النجاشي ومن
ملك ومن ملك اليمن تبع ومن ملك حمير القيل
بفتح القاف ثم ان حديث النية هذا فرد غريب
باعتبار اوله مشهور باعتبار اخره وليس بمتواتر
خلافا لما زعمه بعضهم لان شرطه ان توجد عدة
التواتر في جميع طبقاته فان الصحيح انه لم يروه
عن النبي صلي الله عليه وسلم الا عمر ولم يروه عن
عمر الا علقمة ابن وقاص الليثي ولم يروه عن
علقمة الا محمد بن ابراهيم التيمي ولم يروه عن
محمد الا يحيي بن سعيد الانصاري ومنه اشتهر فرواه
عن يحيي بن سعيد اكثر من ثلثماية نفس وقيل
سبعماية الا ان يحمل علي التواتر المعنوي فيصح ان طلب
النية في العمل ثابت في عدة احاديث غيره منها
خبر البيهقي لا عمل لمن لا نية له وخبر غيره ليس للمومن
من عمله الا ما نواه وخبر ابن ماجه انما تبعث
الناس علي نياتهم ابي حفص الحفص الاسد وكان
سبب ذلك ما كان عليه من الشدة كما رواه زيد ابن
اسلم عن ابيه انه قال رايت عمر رضي الله تعالي عنه

يمسك اذن فرسه باحدي يديه ويمسك بالاخري
اذنه ثم يثب حتي يركب عمر ابن الخطاب ابن
نفيل بن عبد العزي ابن رياح بكسر الرا وفتح اليا اخر
الحروف بن عبد الله ابن قرط بضم القاف وبالطا
المهملة ابن رزاح بفتح الرا ولها ثم زاي مفتوحة
ايضا ابن عدي بن كعب بن لوي العدوي القرشي
يجتمع مع النبي صلي الله عليه وسلم في كعب الاتي
الثامن امه حنتمة بالحا المهملة بنت هاشم بن
المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظه بن
مره بن كعب وكونها بنت هاشم هو الصحيح وقيل
بنت هشام وعلي الاول فهي بنت عم ابي جهل وعلي
الثاني فهي اخته فيكون ابو جهل خاله اسلم سنة
ستة من النبوة وقيل سنة خمس بعد اربعين رجلا
وعشرة نسوة كما قاله سعيد بن المسيب او بعد خمسة
واربعين رجلا واحدي عشرة امراة كما قاله عبد
الله بن ثعلب او بعد تسعة وثلاثين رجلا كما قاله
غيرهما وكان ذلك بدعوة المصطفي صلي الله عليه
وسلم كما قال عليه افضل الصلاة والسلام اللهم اعز
الاسلام باحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب او
بعمرو بن هشام فكان احبهما اليه عمر بن الخطاب
قال انس ابن مالك خرج عمر رضي الله تعالي عنه
متقلدا بسيفه فلقيه رجل من بني زهره فقال اين
تعمد يا عمر فقال اريد ان اقتل محمدا فقال وكيف

قال العلامة الشنشوري رحمه الله لان مولده رضي الله تعالى عنه بعد الفيل بثلاث عشر سنة ... وتوفي سنة ...

تامن

تامن من بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا
فقال له عمر ما اراك الا قد صبات وتركت دينك
الذي انت عليه قال افلا ادلك علي العجب يا عمر ان
اختك وختنك اي سعيد بن زيد احد العشرة المبشرين
بالجنة اسلما فمشي مغضبا حتي اتاهما وعندهما
رجل من المهاجرين يقال له خباب فلما سمع خباب
حس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال ما هذه
الهينمة التي سمعتها عندكم قال وكانوا يقرون
طه فقالا ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال فلعلكما
قد صباتما فقال له ختنه ارايت يا عمر ان كان الحق في
غير دينك فوثب عمر علي ختنه فوطيه وطا شديدا
فجات اخته فدفعته عن زوجها فضرب راسها فادماها
فقالت وهي غضبي كان ذلك علي رغم انفك اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فلما ايس
عمر قال اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فاقراه وكان
عمر يقرا الكتب فقالت له اخته انك نجس ولا يمسه الا
المطهرون فقم واغتسل او فتوضا فقام فتوضي ثم
اخذ الكتاب فقراطه حتي انتهي الي قوله انني انا الله
لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري فقال عمر
رضي الله عنه دلوني علي محمد وثاني رواية اخرى انه
وجد في الكتاب سورة الحديد فقرا حتي بلغ قوله
تعالي امنوا بالله ورسوله فقال دلوني علي محمد فلما
سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال ابشر يا عمر

فاني ارجوا ان تكون دعوت رسول الله صلي الله عليه
وسلم لك ليلة الخميس اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب
او بعمرو بن هشام قال واين رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال في الدار التي اسفل الصفا فانطلق
عمر حتي اتي الدار قال وعلي الباب حمزة وطلحة وناس
من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما
راي حمزة وجل القوم من عمر قال حمزة نعم هذا عمر
فان يرد الله بعمر خيرا يسلم ويتبع النبي صلي الله
عليه وسلم وان يكن غير ذلك يكن قتله علينا هينا
قال والنبي صلي الله عليه وسلم داخل يوحي اليه فخرج
رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي اتي عمر فاخذ
بمجامع ثوبه وحمايل سيفه وقال اما انت منتهيا
يا عمر حتي ينزل الله بك يعني من الخزي والنكال
ما انزل بالوليد بن المغيرة اللهم هذا عمر بن الخطاب
اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب فقال عمر اشهد
انك رسول الله ولابن عباس انه قال اشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان
محمدا عبده ورسوله فكبر اهل الدار تكبيرة سمعها
اهل المسجد ثم قال يا رسول الله السنا علي الحق
ان متنا وان حيينا قال بلي والذي نفسي بيده
انكم علي الحق ان متم وان حييتم قال ففيم الاختفا
والذي بعثك بالحق لنخرجن فخرج في صفين حمزة في احدهما
والي عمر فاصابتهم كابة لم يصبهم مثلها فلقبه رسول

الله

[margin:] ... فنظرت قريش الي حمزة ... دخلوا حتي ... لا عمر ... وعمر

الله صلي الله عليه وسلم يوميذ بالفاروق وفي رواية
انه لما اظهر اسلامه صاروا يضربونه ويضربهم حتي
اجاره خاله قال فما زلت اضرب واضرب حتي اعز الله
الاسلام وصح انه لما اسلم نزل جبريل عليه الصلاة
والسلام وقال يا محمد قد استبشر اهل السما باسلام
عمر رضي الله عنه وان المشركين قالوا قد انتصف القوم
اليوم منا وانزل علي المصطفي صلي الله عليه وسلم
يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين
وروى شريح بن عبيد عنه انه قال خرجت اتعرض
رسول الله صلي الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني
الي المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت
اتعجب من تاليف القران قال فقلت هذا والله شاعر
كما قالت قريش قال فقرا انه لقول رسول كريم
وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون قال قلت
كاهن فقرا ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل
من رب العالمين الي اخر السورة فوقع الاسلام في قلبي
قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ ما اسلم عمر وقال ايضا
كان اسلامه فتحا وهجرته نصرا وامامته رحمة ولقد
رايتنا وما نستطيع ان نصلي الي البيت حتي اسلم
فقاتلهم حتي تركونا فصلينا وقال صهيب لما اسلم عمر
جلسنا حول البيت وتحلقنا وطفنا وانتصفنا ممن
تغلظ علينا وحكمه الله في العناصر الاربعة الريح والتراب
والما والنار بدليل قصة سارية الجبل فانه وجه

جيشا وامر عليهم سارية فبينما هو يخطب نادي
ياسارية الجبل الجبل من سري الذيب ظلم فاستند
الجيش الي الجبل فنصرهم الله وما روي عن ابن عباس
رضي الله عنه انه قال اتت زلزلة عظيمة في زمن
عمر كادت الجبال ان تخرج من علي وجه الارض وذلك
عقب الفصل الذي يسمونه فصل عمواس فضرب عمر
الارض بدرته وقال لها اسكني انا عدل فويل لعمر
فسكنت ولم تات بعدها مثلها وما كتبه لنيل مصر
لما كتب له عمرو بن العاص ان النيل لا يزيد زيادته
المعتادة الا ان القي فيه امراة بكر فامرا منه تلقي
فيه كتابه بدل المراة ومما هو مكتوب فيه انك ان
كنت تطلع من عند الله فاطلع وان كنت تطلع من
عند نفسك فلا حاجة لنا بك فلم يلق فيه بعد ذلك
امراة وما قاله بن عباس ايضا كانت تاتي نار كل
عام الي المدينة المشرفة فشكي المسلمون ذلك لعمر
فقال لغلامه خذ هذا الردا فاذا جات النار فاردده
في وجهك وقل يانار هذا ردا عمر بن الخطاب فهي ترجع
لوقتها فلما جات النار ضج المسلمون فاخذ الغلام
الردا وخرج به الي ظاهر المدينة ورده علي وجهه
كما امره سيده وقال يانار ارجعي هذا ردا عمر بن
الخطاب فرجعت في الحال ولم تعد رضي الله عنه
اي حفظه من سخطه اذ الرضا والرضوان ضد السخط
قال سمعت رسول الله مقول سمعت

اي كلامه لان السمع لا يتعلق بالذوات والسمع في الاصل
مصدر يطلق علي الواحد وعلي الجمع قال الله تعالي ختم
الله علي قلوبهم وعلي سمعهم صلي الله عليه وسلم
يقول جملة يقول من الفعل والفاعل محلها النصب
علي الحال من رسول الله اي قايلا وهي حال مبينة
لا يجوز حذفها هذا ما عليه الجمهور واختار الفارسي
ان ما بعد سمعت ان كان مما يسمع كسمعت القران
تعدت الي المفعول واحد والا كما هنا تعدت الي
المفعولين فجملة يقول علي هذا مفعول ثان انما
للحصر باتفاق المحققين وهو اثبات الحكم للمذكور
ونفيه عما عداه وانما اختلف في وجه الحصر فقيل
بالمنطوق وقيل بالمفهوم بدليل انه يقال انما زيد قايم
لا قاعد تكرارا ودعوي ان ان للاثبات وما للنفي
كما زعمه الرازي والاثبات للمذكور والنفي لما عداه
غير تام لان القاعدة انما يلي حرف النفي منفي ولانه
لو كانت ما للنفي لصدرت مع كون ان لها الصدر
فيلزم اجتماع المصدرين علي صدر واحد وايضا فيه
اجتماع حرفي الاثبات والنفي بلا فاصل فيلزم اجتماع
الضدين وايضا يلزم عليه جواز نصب زيد في انما
زيد قايم لانها اذا اقترنت بما يجوز اعمالها وان
كانت نادرا والاولي ان تجعل ما زايدة لتاكيد الاثبات
وتضاعف الاثبات يفيد الحصر الاعمال جمع عمل
وهو حركة البدن فيشمل القول لانه عمل اللسان

ان بعد وقوع ابان العامل والا لابدار والا لا ابدا على العصر بالمنطوق
لكان قوله ح

كما قال بن دقيق العيد خلافا لمن اخرجه واورد علي من
سمي القول عملا بان من حلف لا يعمل عملا فقال قولا
لا يحنث **واجيب** بانه مرجع اليمين الي العرف والقول
لا يسمي عملا في العرف وقد يتجوز بالعمل عن حركة
النفس **فان قلت** النية ايضا عمل لانها من اعمال
القلب فاذا احتاج كل عمل الي نية فالنية ايضا
تحتاج الي نية وهلم جرا **فالجواب** ان المراد
بالعمل عمل الجوارح كالوضوء والصلاة واما النية فهي
خارجة عنه بقرينة العقل دفعا للتسلسل اولان العرف
لا يطلق العامل علي الناوي علي ان صاحب القاموس
ذكر انه حركة المهنة فلا يتناول المتوجه القلب
وانما ذكر الاعمال علي ذكر الافعال لان لفظ العمل
اخص من لفظ الفعل لان الفعل ينسب الي البهايم
والجمادات كما ينسب الي ذوي العقول بخلاف العمل
لانه يعتبر فيه القصد حتي قال بعض الادبا قلب لفظ
العمل من لفظ العلم تنبيها علي انه من مقتضاه قال
الراغب ولم يستعمل العمل في الحيوان الا في قولهم
البقر العوامل واما الصنع فهو اخص من العمل
لانه لا يقال الا لما كان من الانسان بقصد واختيار بعد
فكر وتخير وال فيها للجنس او للعهد الذهني اي غير
العادية لعدم توقف صحتها علي نية او للاستغراق
ونحو ما حكي عن جمهور المتقدمين ولا يرد عليه
نحو الاكل من العاديات لان من اراد الثواب عليه

احتاج

احتاج الى النية كما ياتي لامطلقا لحصول المقصود بوجود صورته **بالنيات** جمع نية بتشديد اليا من نوى بمعنى قصد والاصل نوية قلبت الواو يا وادغمت في اليا وتخفيفها لغة من وني يني اذا ابطا لانه يحتاج في تصحيحها الى نوع ابطا والالف واللام بدل من الضمير اي بنياتها فيدل على اعتبار نية العمل من الصلاة وغيرها الفريضة والنفلية والتعيين من ظهر او عصر وانما لم يجب تعيين العدد لان تعيين العبادة لا ينفك عنه والنية محلها القلب لا الدماغ وهي لغة القصد وشرعا توجه القلب نحو الفعل ابتغا وجه الله تعالى وامتثالا لامره وجمعت للاشارة الى انها تنوع كما تنوع الاعمال لان المصدر اذا اختلفت انواعه جمع كالعلوم وفي معظم الروايات بالنية مفردا لانها مصدر ولان محلها القلب وهو متحد فناسب افرادها بخلاف الاعمال فانها متعلقة بالظواهر فناسب جمعها ولان النية ترجع الى الاخلاص وهو واحد للواحد الذي لا شريك له وايضا هو مفرد محلى بالالف واللام فيعم وفي صحيح ابن حبان الاعمال بالنيات بحذف انما وعند البخاري في النكاح العمل بالنية وكل من روايتي ابن حبان والبخاري في النكاح يفيد الحصر لعموم المبتدا او خصوص الخبر على حد صديقي زيد فان قلت النيات جمع قلة كالاعمال وهي العشرة فما دونها مع انه لا بد لكل عمل من النية

سواكان قليلا ام كثيرا فالجواب ان القلة والكثرة
انما يعتبران في نكرات الجمع اما في المعارف فلا فرق
بينهما قال البيضاوي والنية في الحديث محمولة
علي المعني اللغوي ليحسن تطبيقه علي ما بعده وتقسيمه
لقوله فمن كانت هجرته الي اخره فانه تفصيل لما اجمله
انتهي وفيه شيء اذ لو حمل علي الشرعي لكان انسب واولي
لانه مبني الشرع ويحسن التطبيق ثانيا اذ المعني
كل عمل شرعي فهو محسوب بالنية الشرعية وما ليس
كذلك كالهجرة الي الدنيا لا يعتد به شرعا علي ان قوله
فمن كانت الي اخره تفصيل لقوله وانما لكل امرء
ما نوي وهذا الحديث متروك الظاهر لان الذوات
غير منتفية اذ تقديره انما الاعمال بالنيات لا عمل
الا بالنيات والفرق ان ذات العمل الخالي عن النية
موجودة فالمراد نفي احكامها المتعلقة بوجودها كالصحة
والكمال والحمل علي الصحة اولي لانها اكثر لزوما للحقيقة
وما كان الزم للشيء كان اقرب خطورا بالبال عند اطلاق
اللفظ فلا يصح عمل بلا نية كالوضوء عند الثلاثة خلافا
لابي حنيفة رضي الله عنه ولا نسلم ان الماء مطهر بطبعه
وكالتيمم خلافا للاوزاعي وصوم رمضان في الحضر خلافا
لعطاء لا بنية وخروج بعض الاعمال عن اعتبار النية
فيه اما بدليل اخر كالعتق والوقف فهو من باب تخصيص
العموم او استحالة ونحوها كالنية ومعرفة الله تعالي
اما النية فلما سبق واما معرفة الله تعالي فلانها لو

توقفت

توقفت على النية ثم ان النية قصد المنوي بالقلب
ولا يقصد الا ما يعرف فيلزم ان يكون الانسان عارفا
بالله تعالى قبل معرفته له فيكون عارفا به غير عارف
به في حالة واحدة وهذا يقتضي ان معرفة الله لا ثواب
فيها لان الثواب يتبع النية وقد صرح بذلك العراقي
وابن جماعة في شرح بدء الامالي وهو خلاف ما ذكره
الغزالي وانما لم تشترط النية في ازالة الخبث لانه من
قبيل المتروك فتارك الزنا من حيث اسقاط العقاب
لا يحتاجها ومن حيث تحصيل الثواب على الترك يحتاجها
وكذا ازالة الخبث لا يحتاج فيه اليها من حيث التطهير
ويحتاجها من حيث الثواب على امتثال امر الشارع
وشرعت تمييزا للعبادة من العادة كالغسل يكون
تنظيفا وعبادة وفي الترتب العبادة بعضها عن
بعض كالتيمم يكون للجنابة والحدث وصورتهما
واحدة والصلاة تكون فرضا ونفلا والغسل يكون
واجبا وسنة ومستحبا وقد جمع بعضهم احكامها
وهي سبعة بقوله

سبع شرايط اتت في نية • تكفي لمن حاولها بلا وسن
حقيقة حكم محل وزمن • كيفية شرط ومقصود حسن
حقيقتها لغة القصد وشرعا قصد الشي مقترنا
بفعله وحكمها الوجوب ومحلها القلب وزمنها اول
العبادة وكيفيتها تختلف بحسب المنوي وشرطها
اسلام الناوي وتمييزه وتحقق الوجوب او ظنه

وان يكون المنوي من مكتسبات الناوي او يكون تابعا لمكتسبه كنية عن بعض الظهر او نفلية الضحي فان الواجبة والنفلية تابعات للافعال التي ياتي بها الشخص والمقصود من النية تمييز العبادة عن العادة كالغسل فانه يكون عبادة وعادة للتنظيف او تمييز رتب العبادات بعضها عن بعض كالغسل يكون واجبا كغسل الجنابة وسنة كغسل الجمعة ومستحبا كغسل العيدين والبا للمصاحبة او للاستعانة وثم الابن قرحون للسببية اي انما الاعمال ثابت ثوابها بسبب النية ثم ان هذا الحديث متواتر النقل عن الايمة بتعظيم موقعه وكثرة فوايده وانه اصل عظيم من اصول الدين ومن ثم خطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية البخاري فقال يا ايها الناس انما الاعمال بالنيات وخطب به عمر رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخرجه ايضا ولذلك قال ابو عبيدة ليس في الاحاديث اجمع واغنى واكثر فايدة منه ومن ثم قال بعضهم انه نصف العلم ووجهه انه اجل الاعمال القلبية والطاعة المتعلقة به وعليه مدارها فهو قاعدة الدين ومن ثم كان اصلا في الاخلاص ايضا واعمال القلب تقابل اعمال الجوارح بل تلك اجل وافضل بل هي الاصل فكان نصفا بل هي اعظم النصفين كما تقرر وقيل لان النية عبودية القلب والعمل عبودية القالب بفتح اللام

اللام او لان الدين اما ظاهر وهو العمل او باطن
وهو النية وقال كثيرون منهم الشافعي واحمد
رضي الله عنهما انه ثلث العلم لان الاحكام تدور
عليه وعلي حديث من احدث في امرنا ما ليس منه
فهو رد والحلال بين والحرام بين ووجه البيهقي
كونه ثلثا بان كسب العبد اما بقلبه او بلسانه او
بجوارحه فالنية احدها وارجحها لانها تابعات
لها صحة وفسادا وثوابا وحرمانا ولا يتطرق
اليها رياء ونحوه بخلافهما ومن ثم ورد نية المومن
خير من عمله يعني نية بلا عمل خير من عمل بلا نية
وهذا اعلي معني الاتساع لان كل عمل بلا نية لا خير فيه
اصلا وفي رواية ابلغ من عمله اذ هي قطب عمله
ومداره لان بها يرتفع ويتضع علي قدر ما هي عليه
من صحة او سقم وهو ضعيف لا موضوع خلافا لمن
زعمه وفي اخري زيادة وان الله ليعطي للعبد علي
نيته ما لا يعطيه علي عمله قال بعضهم وانما كانت خيرا
من العمل لانها تحتمل التعدد والتكثير في العمل الواحد
فيتضاعف اجر العمل بقدر النيات فيه ولا يتاتي ذلك
في العمل كما اذا اجلس في المسجد بنية الاعتكاف
وانتظار الصلاة والخلوة عن شواغل القلب والعزلة
والذكر وقراءة القران ونية حفظ السمع والبصر واللسان
عما لا يعنيه وعمارة المسجد بالذكر فانه لا يكون كمن
جلس لاحدها فقط وقال بعضهم انما كانت خيرا من

العمل لانه يتعبد لا بطاقته وَوُسْعه كما اذا نوي ان
يعتق عبدا او يتصدق بمال كثير وهو لا يملك شيا في
الحال وهذا علي تقدير رجوع الضمير للمومن كما
هو الظاهر وقد قيل ان النبي صلي الله عليه وسلم
وعد بثواب علي حفر بير فنوي عثمان ان يحفرها
فسبقه اليها كافر فحفرها فقال صلي الله عليه وسلم نية
المومن يعني عثمان خير من عمله يعني الكافر
وفي رواية اخري ان رجلا من الصحابة نوي بنا قنطرة
في موضع مهم فسبقه يهودي لبنايها فاخبر بذلك
بحضرة جماعة منهم عمر فتاسف ذلك الرجل واشتغل
فقال عمر تسلية له نية المومن خير من عمله اي من
عمل ذلك الكافر لكن يخدشه ما ذكره ابو زرعة
في التبيان من ان هذا القول صادر عن صدر النبوة
ثم صار مثلا من الامثال السايرة وقال ابو داود
مدار الدين علي اربعة احاديث وقد نظمها
طاهر بن مفوز رضي الله تعالي عنه فقال
عمدة الدين عندنا كلمات • اربع من كلام خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما • ليس يعنيك واعملن بنية
لكن المعروف عن ابي داود عد ما نهيتكم عنه فاجتنبوه
الحديث بدل ازهد فيما في ايدي الناس وذكر ابو
بكر بن فراسه بدله حديث الزهد حديث لا يكون
المومن مومنا حتي يرضي لاخيه ما يرضي لنفسه
وانما لكل اسم موضوع لاستغراق افراد المنكر
نحو

نحو كل نفس ذايقة الموت ولاستغراق اجزا المعرف نحو اكلت
كل الرغيف وح يقال كل رمان ماكول ولا يقال كل
الرمان ماكول **امرئ** اي رجل وفيه لغتان امرء
علي نحو زبرج ومرء بفتح الميم نحو فلس وحكم الضمو لا
جمع له من لفظه وهينه تابعة لاخره للامه في الحركات
الثلاث قال الله تعالي ان امرؤ هلك ما كان ابوك
امرأ سوء لكل امرئ وفي مونثه ايضا لغات امراة ومراة
ومرة لكن في الحديث اطلقه علي كلا النوعين بدليل
قوله بعد فمن الدلالة علي العموم الي اخره بل قال الحرالي
الي انه يشترك فيه الرجل والمراة علي انه يمكن ان
يقال انما خصه بالذكر لشرفه واصالته وغلبة دوران
الاحكام عليه **ما** اسم موصول بمعني الذي **نوي**
صلته والعايد محذوف اي ما نواه من خير او شر
ويجوز ان تكون مصدرية اي جزا نيته فان قلت
ما فايدة هذه الجملة بعد قوله انما الاعمال بالنيات
فالجواب من وجوه الاول ان هذه الجملة تاكيد للجملة
الاولي فذكر الحكم بالاولي واكده بالثانية تنبيها
علي شرف الاخلاص وتحذيرا من الريا المانع من الاخلاص
لكنه يرد عليه ان الافادة خير من الاعادة الثاني قال
المهم في شرح مسلم قال الخطابي ان الجملة الثانية افادة
اشتراط تعيين المنوي فاذا كان علي الانسان صلاة
فايتة لا يكفيه ان ينوي الصلاة الفايتة بل يشترط
ان ينوي كونها ظهرا او عصرا او غيرهما محله ما لم تنحصر

الغايبة ولولا هذه الجملة الثانية لاقتضت الاولى الصحة
بلا تعيين او اوهمت ذلك وكانه استنبط من ما الموصوله
لابهامه من المعارف المفيدة للتعيين وفيه بحث لان اللام
في قوة الاضافة المفيدة للتعيين لانهما موضوعة للعهد
كما اختاره صاحب المفتاح الثالث قال ابن عبد السلام
ان الاولى لبيان ما يعتبر من الاعمال في سقوط الطلب
والثانية لبيان ما يترتب عليها من الثواب والعقاب
وهذا في العبادة التي لا تتميز بنفسها واما ما يتميز
بنفسه فانه ينصرف بقوله الى ما وضع له كالاذكار
والاذان والتلاوة الرابع ان الثانية افادت الحصر
مع الاستثنا في النية اذ لو نوى واحد عن غيره لصدق
عليه انه عمل بنية افادة الثانية منعه الا في مسايل
كنية الحاكم في الزكاة اذا اخذها كرها واحرام الولي
عن الصبي في الحج ونحو ذلك مما لم يخصها الخامس
قال السمعاني في اماليه هذه الجملة دلت على ان
الاعمال العادية التي لا تتوقف على النية قد تفيد
الثواب اذا نوى بها فاعلها القرابة كالاكل والشرب
اذا نوى بهما التقوي على الطاعة والنوم اذا قصد
به ترويح البدن للعبادة والوطي اذا اريد به التعفف
عن الفاحشة والتطيب اذا قصد به اقامة السنة
والتنظف اذا قصد به دفع الروايح المؤذية عن عباد
الله لا ستيفا اللذات او التودد الى النسا السادس
ان الجملة الثانية دلت على ان من نوى شيا يحصل
له

عنها رات في المنام كان ثلاثة اقمار سقطت في
حجرتها فقصتها علي ابي بكر فقال لها خير اً رايت وخيرا
ما يكون ساخبرك بها وبكي فلما توفي رسول الله
صلي الله عليه وسلم ودفن في حجرتها فقال لها اي
بنية هذا احد اقمارك وهو خيرها فلما احتضر
هو قال لها وهذا الثاني والذي بعد ثالثها فكان
عمر رضي الله عنهم اجمعين ودفن يوم الاحد صبيحة
هلال المحرم وعمره ثلاث وستون سنة علي الصحيح
وغسله ابنه عبد الله وصلي عليه صهيب ودفن عند
النبي صلي الله عليه وسلم ولما غسل وكفن وحمل
علي سريره قال علي رضي الله تعالي عنه والله ما علي
الارض رجل احب الي ان يلقي الله بصحيفته من
هذا المسجي بالثوب وقال حذيفة لما اسلم عمر
كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قربا وكان
العباس خليلا له فلما اصيب جعل يدعو ربه ان
يريه اباه فراه بعد حول وهو يمسح العرق عن وجهه
فقال ما فعلت قال هذا اوان فرغت من الحساب
لان كاد عرشي ليهد لولا اني لقيت ملكا رحيما
قال اي عمر بينما اصله بين فزيدت عليه
ما لتكفها عن عملها وهو الخفض ويجوز ايضا بينا بلا
ميم وهو ظرف زمان بمعني المفاجاة فيه اشارة
الي ان ذلك لم يكن عن ميعاد ولا استعداد نحن ضمير
المتكلم مع غيره بدليل قوله في اخره اتاكم يعلمكم

[illegible]

دينكم تعلما اتاه لجعله ضمير المتكلم المعظم نفسه
جلوس جمع جالس كشهود جمع شاهدا ومصدر
بمعنى جالسين ونحن مبتدا وجلوس خبره عند
بتثليث العين ظرف مكان ومعناه القرب اما
حسا كما هنا او اما معنى كما في قوله تعالى وعنده
ام الكتاب ولا يدخل عليه حرف جر غير من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جمعه
ايام واصله ايوام فادغمت واو رد عليه ان ذات
مونثة لا نها تانيث ذو ابمعنى صاحب ويوم مذكر
فكيف اضيف المونث الى المذكر واجيب بان الكلام
فيه حذف والتقدير في ساعة ذات مدة من يوم
نحذف ذلك لظهور المراد ولما كانت بينما ظرف
متضمن معنى الشرط فهو يحتاج الى جواب يتم به
اشار له بقوله اذ طلع لم يقل دخل اشعار استعظيمه
ورفعه قدره وفيه استعارة تبعية لانه شبه
ظهوره في نبا هذا العدد وار تفاع الشان بطلوع
الشمس ثم اشتق منه الفعل فوقعت الاستعارة
في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية او شبهه بالشمس
استعارة مكنية ثم اثبت له الطلوع تخييلا علينا
رجل اي ملك في صورة رجل والتنوين فيه للتعظيم
وفي رواية للبخاري اذ اتاه رجل يمشي وافاد
مسلم في رواية عمارة ابن القعقاع سبب ورود
هذا الحديث فعنده في اوله قال رسول الله صلى الله
عليه

عليه وسلم سلوني فهابوا ان يسالوه قال فجا رجل
الى اخره اي لا تحصر كانوا اولا اكثروا المسايل على
النبي صلى الله عليه وسلم فزجرهم كراهية لما قد
يقع من سوال تعنت ونحوه فلما امتثلوا قال لهم
سلوني فهابوه واحجموا عن المسيلة فجا هم من
تعلموا بسواله قال السبكي نقلا عن ابن العربي للملك
ان يتصور في اي صورة شا وتجري عليه احكامها
وحينيذ فلا يتكلم الا بما يليق بتلك الصورة
ومثل ذلك الجني فاذا قتلت تلك الصورة التي
ظهر بها مات معها بخلاف الانسان فانه اذا تمثل
بصورة لا تحكم عليه فاذا تكلم من تلك الصورة
تكلم من تلك الصورة وتكلم باي لغة شا واذا
قتل بها لا يموت انتهى وبما تقرر من ان للملك
ان يتصور في اي صورة شا يندفع تردد امام
الحرمين في تمثيل الملك هل معناه ان الله افنى
الزايد او ازاله عنه ثم اعاده اليه وجزم ابن
ابن عبد السلام بالازالة دون الفنا وقول
ابن جني الظاهر انه الزايد لا يزول ولا يفنى
بل يخفى عن الراي وقول البلغيسي بالقبض
والبسط وذلك انه يجوز انما يكون انه يتشكل الاصلي
من غير فنا ولا ازالة الا انه انضم فصار على قدر
هيئة الرجل واذا ترك ذلك عاد الى هليته كالقطن
اذا اجمع بعد ان كان منتشرا شديد بياض

الثياب فيه دليل علي استحباب البياض من
الثياب عند لقا الروسا والجلوس في المحافل لان
مرجع جميع الالوان اليه وهذا في غير العيد واما
فيه فالجديد ولو من غير البياض افضل من غيره
للقادر عليه لانه يوم زينة واظهار للنعمة وفيه
دليل علي ان السنة النظافة لخبر ان الله نظيف
يحب النظافة وقالت عايشة رضي الله تعالي عنها
كان النبي صلي الله عليه وسلم يحب الثوب النظيف
ويكره الثوب الوسخ **شديد سواد الشعر**
فيه تنبيه علي استحباب تحسين الشعر بالتسريح
والدهن وغيرهما عند الدخول علي الاكابر وقوله
الشعر اي شعر اللحية كما وقع مصرحا به في رواية
ابن حبان وفيه اشارة الي ان زمان طلب العلم
زمن الشباب فانه اذا صرف اول عمره في طلب العلم
يصرف باقيه في العمل بما علم وقدم البياض علي
السواد لانه خير الالوان وفي رواية النسايي
احسن الناس وجها واطيب الناس ريحا كان
كان ثيابه لا يمسها دنس وفيه استحباب تحسين الهيئة
وتنظيف الثياب وتطييب الرايحة سيما للعالم
والمتعلم لانه معلم بدليل اتاكم يعلمكم دينكم
ومتعلم بمقاله وحاله وقد قال ابن عبد السلام
لا باس بلباس شعار العلما ليعرفوا بذلك فيسالوا
فاني كنت محرما فانكرت علي جماعة محرمين

لا يعرفوا

لا يعرفونهم انما اخلوا به من ادب الطواف فلم يقبلوا فلما
لبست ثياب الفقها وانكرت عليهم ذلك سمعوا
واطاعوا وفيه رد علي من آثر رثاثة الهيئة والملبس
لا يرى بضم المثناة تحت علي ما لم يسم فاعله وروي
بالنون المفتوحة مبنيا للفاعل والرواية الاولي
ابلغ من الثانية وعليه اقتصر النووي في نكته
عليه اثر اي علامة السفر من نحو غبرة وشعوثة
ولسليمان التيمي ليس عليه سحنا سفر وليس
من البلد والسحنا بفتح السين والحا المهملتين
الهيئة ولا يعرفه منا اي معشر الصحابة
وقدمه للاهتمام احد لا ينافي انه كان ياتي
للنبي صلي الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي
رضي الله تعالي عنه لان ذلك كان غالبا لا دايما
وايضا ان ادعي التعمية عليهم حيث جا ماشيا متغيم
وما وقع في رواية النسائي من طريق ابي فروة
في اخر الحديث انه جبريل عليه السلام نزل في
صورة دحية وهم لان دحية معروف عندهم وانما
لم ينقل ولم يعرف لئلا يوهم انه صلي الله عليه وسلم
لا يعرفه وليس كذلك وهذا اصرح في انهم
راوه وما وقع في رواية احمد عن غير عمر من انهم
سمعوا كلامه ولم يروه يحمل علي ان بعض القوم
كان جالسا عنده وبعضهم كان خارجا عن ذلك المكان
فسمعوه من ورا نحو جدار جمعا بين الحديثين الصحيحين

كذا قرره بعضهم ولا حاجة اليه لان الملك اذا حضر
بمجلس قد يراه بعض اهل المجلس دون بعض بحسب حال
الرائي في الصفا والاستعداد وغير ذلك وقدم لفظ
منا للاهتمام والجملتان صفة رجل او حال منه لانه
خصص بالوصفين فان قيل كيف عرف عمر انه لم
يعرفه منهم احد فالجواب انه يحتمل انه استند فيه
الى ظنه او الى صريح قول الحاضرين قال الحافظ ابو
الفضل بن حجر ويقوي الثاني انه قد جاء كذلك في
رواية عثمان بن غياث فنظر القوم بعضهم الى
بعض وقالوا اما نعرف هذا حتى جلس الى النبي
صلى الله عليه وسلم قال الطيبي حتى جلس
متعلق بمحذوف يدل عليه طلع اي استاذن ودنى
حتى جلس الى اخره انتهى وبه يندفع ما قيل انه
ليس في الكلام ما هذا غاية له نعم انما هذا التعبير
بالى يرد عليه انها لانتهاء الغاية وهو انما يكون في
ممتد كالمشي دون الجلوس اذ لا امتداد فيه فلتكن
بمعنى عند او مع فاسند اي الصف ركبتيه الى
ركبتيه لان الجلوس كذلك اقرب الى التواضع
والادب وابلغ في الاصغا وحضور القلب والاستيناس
وهو صريح في انه جلس بين يديه لانه لو جلس
بجنبه لم يمكنه الا اسناد ركبة واحدة وفيه اشارة
الى انه ينبغي للمتعلم الجلوس بين يدي شيخه لا عن
يمينه ولا عن يساره ولا خلفه حيث كان الموضع واسعا
لكن

لكن لا يبالغ في القرب منه بحيث يسند ركبتيه اليه
كما هنا لانه انما فعل ذلك هنا جريا على ما بينهما
قبل من مزيد الود والانس حين يلقي عليه الوحي
ووضع كفيه تثنية كف وهي الراحة مع الاصابع
سميت به لانها تكف الاذي عن البدن على فخذيه
بكسر الخا اي فخذي النبي صلى الله عليه وسلم كما
في حديث ابن عباس وابي عامر الاشعري وابي
هريرة وابي ذر حيث قال ووضع يديه على ركبتي
النبي صلى الله عليه وسلم خلافا لما جزم به النووي
ووافقه عليه التوربشتي شارح المصابيح ان
الضمير راجع الى الرجل قال القرطبي واراد بذلك
المبالغة في تعمية امره ليقوي الظن انه من
جفاة الاعراب فصنع صنيعهم لان الصحابة رضي الله
تعالى عنهم استكروا هيبته وجلوسه كما ذكر انتهي
ورده بعضهم بانه لا يكون صنعه المذكور كصنع جفاة
الاعراب الا لو لم يفعله باذن وهو قد اذن له مرارا
انتهي وفيه نظر فان قربه وان كان ما ذكرنا له فيه
لكن وضعه كفيه على فخذي النبي صلى الله عليه
وسلم لم يكن باذن فصح قول القرطبي انه صنع صنيع
جفاة الاعراب و في رواية ابي داود وغيره انه صلى
صلى الله عليه وسلم كان يجلس بين اصحابه فيجي
الغريب فلا يدري ايهم هو حتى يسال فبنيت له
مصطبة من طين يجلس عليها فجاه جبريل وهو عليها

فقال السلام عليك يا محمد فرد عليه السلام فقال أدن
يا محمد فقال ادن فما زال يقول أدن مرارا وهو
يقول ادن ادن واستنبط منه بعضهم استحباب ابتدا
الداخل بالسلام واقباله علي راس القوم وجلوس
العالم بمكان يختص به ويكون مرتفعا اذا احتاج
الي ذلك لضرورة تعليم ونحوه والاستيذان في
القرب من الامام مرارا وان كان الامام في موضع
ما ذون في دخوله وترك الاكتفا في الاستيذان
مرة او مرتين علي جهة التعظيم والاحترام ووقع
للشارح الهيتمي انه عزي لرواية النساي انه خاطبه
بقوله السلام عليكم يا محمد بلفظ الجمع ثم قال فيه
ندب السلام علي الواحد بصيغة الجمع وانما وقع
ذلك وهو زلل فان رواية النساي ليس فيها عليكم
بلفظ الجمع وانما وقع ذلك في رواية القرطبي ثم
استنبط منه انه لبس للداخل ان يعمم بالسلام
ثم تخصص من يريد تخصيصه وتعقبه خاتمة
الحفاظ ابن حجر بان الذي وقف عليه من الروايات
انما فيه الافراد وهو السلام عليك يا محمد ثم وقال
يا محمد علم منقول من اسم مفعول الفعل المضعف
اي المكرر الحي سمي به نبينا صلي الله عليه وسلم
بالهام من الله تعالي تفاولا بان يكثر حمد الخلق
له لكثرة خصاله الحميدة ويأتي لذلك مزيد بيان
وخاطبه بهم مع انه يحرم نداوه صلي الله عليه وسلم

باسمه

باسمه لقوله تعالي لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا إما لانه كان قبل التحريم واما لان الحرمة مختصة
بالادميين دون الملائكة لان الخطاب في الاية للادميين
فلا يشمل الملائكة الا بدليل واما جريا علي عادة العرب
من الندا بالاسم غالبا قصد المزيد التعمية عليهم
وفهم منه جواز ندا العالم والرئيس باسمه ولو
من المتعلم ان لم يعلم كراهته لذلك والا كان علي سبيل
الوضع من قدره لانه اقرب الي التواضع واولي بالصدق
والا فبلقبه او كنيته توقيرا له وتعظيما وانما خاطبه
بهذا الاسم دون غيره من بقية الاسما لان هذا الاسم
هو اشهرها **اخبرني عن الاسلام** اللام فيه للحقيقة
والماهية الشرعية وكذا في نظايره والحوار وقع في
رواية ابي هريرة ما الاسلام هنا وما الايمان فيما
ياتي وهي تدل علي انه انما سيل عن شرح ماهيتهما
لا عن شرح لفظهما لغة والا لم يجب بما ياتي ولا عن
حكمهما لان ما في اصلها انما يسيل بها عن الحقايق
والماهيات وقد سال رجل اخر فقال اذا تسال
عن اسمه فالعزيز الحكيم وان تسال عن صفته
فالرحمن الرحيم وان تسال عن فعله فخالق المخلوقين
وان تسال عن ماهيته فلا ماهية نعرفها ولما
اقام موسي وهارون بباب فرعون سنة ولم ياذن
لهما في الدخول عليه ثم دخل عليه البواب فقال هاهنا
انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون

ايذن له لعلنا نضحك عليه فدخلا عليه واديا الرسالة قال
فرعون وما رب العالمين وما يسال بما عن الاجناس
ولاجنس لله تعالي لان الاجناس محدثة فاجاب به
موسي بالصفات الدالة علي مخلوقاته التي لا يشاركه
فيها مخلوق بقوله رب السموات والارض وما بينهما
ان كنتم موقنين قال فرعون لمن حوله الا تستمعون
فزاد موسي بقوله ربكم ورب ابايكم الاولين قال
فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال
موسي رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون
واعلم انه بدا في رواية مسلم هذه بالسوال عن الاسلام
لانه الامر الظاهر واشار ان اول واجب علي المكلف
النطق بكلمة الشهادة عند القدرة كما حققه الدواني
وثني بالايمان لانه الامر الباطن ووجه عكس الواقع
في رواية البخاري ان الايمان هو الاصل فبدا به وثني
بالاسلام لانه يظهر به مصداق الدعوي وثلث بالاحسان
لانه متعلق بهما ورجح الطيبي الاول لما فيه من الترقي
فبدا بالظاهر وترقي الي الاعلي والطوفي الثاني لان
السنة بيان للكتاب فاولاهما بالتقديم ما اوفقها له وقد
قدم فيه الايمان علي الاسلام في ايات كثيرة هذا محصول
ما وجهوا به الترتيب الواقع في الروايتين وبدا في
رواية مطر الوراق بالاسلام وثني بالاحسان
وثلث بالايمان ويمكن توجيهها بان الاحسان هو
الاخلاص فكما ان محله القلب ذكر ذلك في القلب

اي

البيان

اي الوسط والحق كما قال ابن حجر وغيره ان هذا التقديم
ما التاخير من الرواة لان القصة واحدة اختلفت الرواة
في تاديتها وفيه دليل علي ان الاسم غير المسمي لان
جبريل سال ما الاسلام ما الايمان ما الاحسان فاتي
باسمايها فاجابه النبي صلي الله عليه وسلم بمعانيها
ولو كان الاسم هو المسمي لم يحتج الي السوال عنه
ولما اجابه النبي صلي الله عليه وسلم به بل يكون يقول
له انك عالم بمسمي ما سالت عنه فقال له رسول
الله صلي الله عليه وسلم مجيبا له عن ماهية الاسلام
وحقيقته الاسلام هو لغة الدخول في السَّلم اي
الانقياد والاذعان ومنه قوله تعالي قالت الاعراب امنا
قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا وشرعا الانقياد الي
الاعمال الواجبة الظاهرة كما بين ذلك صلي الله
عليه وسلم بقوله ان مصدرية تشهد منصوب بها
وبما في الافعال الاتية من قوله وتقيم الصلاة وتوتي
الزكاة وتصوم رمضان وتحج معطوف عليه بالاخبار عن
امر متيقن قطعا اي تعلم وتحقق ان بفتح الهمزة
مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان محذوف اي
انه اي الشان لا اله اي لا معبود بحق موجود او في الوجود
الا الله ولا نافية للجنس واله اسمها مبني علي الفتح
والخبر محذوف تقديره موجودا في الوجود كما مر
فان قلت نفي الوجود لا يستلزم نفي الامكان بخلاف
العكس فالجواب من ثلاثة اوجه الاول انه انما تدل

الوجود لانه الذي ادعاه المشركون فانبتوا وجود الهة
متعددة وقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله نفي لدعواهم
الثاني ان لا لنفي الجنس وهي موضوعة لنفي الوجود
وهو المحصل للتوحيد صريحا لانه لو قدر ممكن لزم
ان المثبت في لا اله الا الله هو الامكان فلا يحصل التوحيد
بالصراحة فلذلك اختير تقدير الوجود دون غيره
والا اداة استثنا والاسم المكرم الواقع بعدها
مرفوع على انه بدل من الضمير المستتر في الخبر
المقدر وهو الاصح وقيل انه بدل من محل لا مع اسمها
لان محلها الرفع على الابتدا وقيل غير ذلك ان محمدا
رسول الله محمد علم منقول من اسم مفعول حمد
بتشديد العين سمي به نبينا صلى الله عليه وسلم
لكثرة خصاله المحمودة اي سماه به جده عبد المطلب
تفاولا لان يكثر حمد الخلق لكماله وفي السير
انه قيل لجده عبد المطلب وقد سماه به في سابع ولادته
لموت ابيه قبلها على الصحيح لم سميت ابنك اي
ابن ابنك محمد وليس من اسما ابايك ولا قومك قال
رجوت ان يحمد في السما والارض وقد حقق الله
رجاه قال حسان رضي الله عنه وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد ولرويا راها ان
سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف بالمشرق
وطرف بالمغرب ثم عادت كانها شجرة على ورقة منها
نور واهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فعبرت بمولود

يتبعه

يتبعه اهلها وتحمده اهل السما والارض قال بعض اهل
المعاني الميم الاولي تحق الكفر بالايمان او محو
سيات من اتبعه او منة الله تعالي علي المومنين به
والحا حكمه بين الخلق بحكمه تعالي والميم الثانية ملكه
الذي اعطاه الله تعالي له ولم يعطه لاحد قبله وذلك
لانه قرن اسمه مع اسمه في المشرق والمغرب والدال
دليل الخلق في الدنيا لانه الداعي الي الله تعالي ودليلهم
في الاخرة الي الجنة ويقال ان مما اكرم الله به الادمي
ان كانت صورته علي ترتيب اسمه عليه الصلاة والسلام
فالميم الاولي بمنزلة راس الانسان والحا بمنزلة اليدين
والميم الثانية بمنزلة السرة والدال بمنزلة الرجلين
قيل ولا يدخل النار من يستحق دخولها اعاذنا الله منها
الا ممسوخ الصورة اكراما لصورة اللفظ ولا يشترط مع
الاتيان بالشهادتين البراة من كل ما يخالف دين الاسلام
علي الاصح الا ان يكون منسوبا لاعتقادهم اختصاص رسالة
نبينا صلي الله عليه وسلم بالعرب ونقيم الصلاة اقامة
الصلاة تعديل اركانها وحفظها من الزيغ من اقام العود
قومه او الدوام والمحافظة من قامة السوق اي
انفقت او التشمر لادايها من قام في الامر اذا اداها
كذا في الكشاف ولا يخفي انه علي الاول استعارة تبعية
شبه تعديل اركانها بتقويم الرجل العود واستعير له
الاقامة ثم اشتق منه الفعل وعلي الثاني كناية عن
عن الدوام وعلي الثالث مجاز في الاسناد بمعني

لجعلها قايمة فيفيد التشمر وعلي الرابع كذلك اذ المعني
توجد فيا مها فيكون من باب اطلاق بعض الشي علي
كله وانه لو حمل علي الثاني فقط كان الاولي لولا انه
علي جميع المعاني وابعد من زعم ان المراد بالاقامة
احتث الاذان واصل الصلاة في اللغة الدعا قال تعالي
ومن الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر ويتخذ
ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول اي دعواته
وقال تعالي خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها وصل عليهم اي ادع لهم ان صلواتك سكن لهم
اي دعواتك طمانينة لهم وكان رسول الله صلي الله
عليه وسلم اذا جاءه الناس بصدقاتهم يدعو لهم وقال
صلي الله عليه وسلم من كان صايما فليصل اي فليدع
وقال الاعشي

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا • يارب جنب ابي الاوصاب والوجعا
عليك مثل الذي صليت فاغتمضي • يوما فان لجنب المرء مضطجعا

اي دعوت وادعي السهيلي انه لا يكون معناها الدعا
لانه يستعمل في الخير والشر بل هي راجعة الي معني الحنو
والانعطاف وتستعمل بمعني الاستغفار قال صلي الله
عليه وسلم بعثت لاهل البقيع لاصلي عليهم وفي رواية
لاستغفر لهم وفي الشرع قال ابن عرفة قربة فعلية
ذات احرام وتسليم او سجود فقط فيدخل سجود
التلاوة وصلاة الجنازة انتهي واختلف في اشتقاقها
فقال النووي الاظهر الاشهر انها من الصلوين بعجم
الصاد

وتستعمل بمعني الرحمة ومنه حديث اللهم صل علي ال ابي اوفي ع

الصاد واللام وهما عرقان في الردف عن يمين الذنب
وشماله فينحنيان عند الركوع والسجود ولذلك
كتبت الصلاة في المصحف بالواو وقيل انها ماخوذة من
قولهم صليت العود اذا قومته لان الصلاة تحمل
الانسان على الاستقامة وتنهاه عن المعصية قال
الله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر وروي
انه كان فتى من الانصار يصلي الصلوات مع النبي صلى
الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا الا ركبه فوصف لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاته تنهاه يوما
فلم يلبث ان تاب وحسنت حالته وقيل انها ماخوذة
من الصلة لانها تصل بين العبد وخالقه بمعنى انها تدنيه
من رحمته وتوصله الى جنته وكرامته وحكمة مشروعيتها
التذلل والخضوع بين يدي الله تعالى ومناجاته بالقراة
والذكر والدعا وتعميم القلب بذكره واستعمال الجوارح
في خدمته وفرضت في السما ليلة المعراج بخلاف غيرها
من الشرايع قال بعضهم في وقوع فرض الصلاة ليلة
المعراج انه صلى الله عليه وسلم لما قدس ظاهرا
وباطنا حين غسل بما زمزم وملي بالايمان والحكمة
ومن شرط الصلاة ان يتقدمها الطهور ناسب ذلك ان
تفرض عليه الصلاة في هذه الحالة والاصح انه لم يفرض
عليه قبلها صلاة وقيل كان الواجب قبلها ركعتين بالغداة
وركعتين بالعشي ما كان بمكة تسع سنين ثم فرضت
الخمس ليلة الاسرا واختلف في كيفية فرضها فروت

عايشة رضي الله تعالى عنها انها فرضت ركعتين
ثم اكملت صلاة الحضر اربعا قال الحسن البصري
وجماعة وكان الاكمال بالمدينة وقال ابن عباس
وغيره فرضت اربعا الا المغرب فثلاثا والا الصبح
فاثنين وهو طريق الجمهور واول صلاة صلاها
جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم
صلاة الظهر وبذلك سميت لانها اول صلاة ظهرت
ولذلك تسمى الاولى **وتوتي الزكاة** اي تعطيها
لمستحقيها او للامام ليدفعها لهم فحذف المفعول
الاول لان الايتا يتعدى لمفعولين اولهما فاعل
في المعنى وولاها للصلاة موافقة للقران وهي
لغة النمو والزيادة يقال زكى المال اذا نمى وطاب
لانها تنمي المال بالبركة او بسبب في نموها وزيادة
ومنه قول النابغة
وما اخرت من دنياك نقص وما قدمت عاد لك الزكاة
اي الزيادة والتطهير لانها تطهر المال من الخبايث
الحسية والمعنوية ونفس المزكي من رذيلة البخل
وغيره والمدح يقال له زكى نفسه تزكية مدحها والتنعم
يقال زكى الرجل يزكو اذا تنعم وكان في خصب
والتصدق يقال زكى الرجل اذا تصدق واللايق بالشي
يقال زكى هذا الامر يزكو الفلان اي يليق به وشرعا
جزء من المال شرط وجوبه لمستحقه بلوغ المال النصابا
وتسمى صدقة لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة
من

من التصديق الذي هو الايمان اذ دافعها يصدق بوجوبها
وحكمة وجوبها مواساة الفقرا وتصوم رمضان
الصوم في اللغة الامساك والكف عن الشي ومنه
قوله تعالى انى نذرت للرحمن صوما اي صمتا وامساكا
عن الكلام كما قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما وقولهم صام النهار اذا انتصف لبطي مشي
الشمس في وسط النهار فكانها غير متحركة وصام
الفرس قاما من غير اعتلاف وشرعا قال الغزا في امساك
عن شهوتي الفم والفرج او ما يقوم مقامهما مخالفة
للهوى في طاعة المولى في جميع اجزا النهار بنية قبل
الفجر او فيه ان امكن فيما عدا الازمن الحيض والنفاس
وايام الاعياد انتهى وضمير التثنية في قوله يقوم
مقامهما يعود على الفم والفرج فيقوم مقام الفم
الانف ونحوه فان الواصل منه الجوف او الحلق مفطر
ويقوم مقام الفرج اللمس الموجب للفطر واخره
عن الزكاة وان كانت انسب بالصلاة كونه بدنيا
لان اهتمام الشارع بالصلاة والزكاة اكثر ولهذا
كررهما في القران كثيرا ولانهما اذا وجبا لا يسقطان
عن المكلف اصلا والصوم يسقط بنحو الفدية ذكره
الكرماني ورمضان كما قال الخليل ماخوذ من
الرمض اي بالتحريك وهو مطر ياتي الى اخر الخريف
سمي هذا الشهر به لانه يغسل الابدان من الاثام ويطهر
قلوبهم وقيل سمي به لانه يرمض الذنوب اي يحرقها

النفوس

وقيل من الارتماض لانها تاخذ فيه اي في رمضان
من حرارة الموعظة والفكرة في امر الاخرة كما
ياخذ الرمل والحجارة من حر الشمس وقيل لانهم
لما نقلوا اسما الشهور عن اللغة القديمة سموها
بالازمنة التي وقعت فيها فوافق الصوم زمنا حارا
فسمي به قال السيوطي رحمه الله تعالي في حاشيته
علي البخاري قال بعضهم لما تاب الله علي ادم
عليه السلام من اكل الشجرة تاخر قبول توبته
لما بقي في جسده من تلك الاكلة ثلاثين يوما
فلما صفي جسده منها تيب عليه ففرض علي ذريته
صيام ثلاثين يوما وكان فرضه من السنة الثانية
من الهجرة انتهي قال القرطبي يجوز استعماله
غير مضاف الي شهر وهو مذهب البخاري
والمحققين لخبر اذا دخل رمضان فتحت ابواب
الجنة وقيل يكره استعماله بلا اضافة الي شهر
ونقله عياض وغيره وقيل يجوز بقرينة كصمنا
رمضان ويكره بدونها كجاء رمضان لما قيل انه
من اسما الله تعالي والمذهبان الاخيران فاسدان
كما قاله النووي ولا يصح ان يكون من اسمايه
تعالي فقد صنف جماعة لا يحصون في اسمايه تعالي
فلم يثبتوه وما روي فيه من الحديث ضعيف واول
ما فرض رمضان خير بينه وبين الاطعام لقوله
تعالي وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين

ثم

ثم نسخ ذلك بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر
فليصمه وكان يباح للمكلف الاكل والشرب والجماع
بعد الغروب الى ان ينام او يصلي العشا فيحرم
عليه جميع ذلك حتى وقع لقيس بن صرمة بكسر
الصاد المهملة وسكون الرا انه طلب من امراته
ما يفطر عليه فذهبت لتاتي به ثم اتت فوجدته
قد نام فاصبح صايما وكان يعمل في حايطه فلم
ينتصف النهار حتى غشي عليه واراد عمر وطي
زوجته فزعمت انها نامت فكذبها ووطيها ثم
خون نفسه وذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
وذكره جماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم عن
انفسهم فنزل قوله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون
انفسكم فتاب عليكم الاية وحكمة مشروعيته محاربة
النفس وكسرها وتصفية مراة القلب فيه الاتصاف
بسيما الملايكة والتنبيه على معاناة الجايع

وحج البيت الحج لغة القصد وقال الخطابي القصد
مع التكرار ومنه قول الشاعر

يحجون بيت الزبرقان المزعفرا يترددانهم
في امورهم ويختلفون اليه في حوايجهم مرة بعد
اخرى واصطلاحا قال ابن عرفة يمكن رسمه بانه
عبادة يلزمها وقوف بعرفة ليلة عاشر ذي
الحجة وحده بزيارة وطواف ذي طهر اخص بالبيت
عن يساره سبعا بعد فجر يوم النحر والسعي من

الصفا الى المروة ومنه اليها سبعا بعد طواف كذلك لا يتقيد وقته باحرام في الجميع انتهى والمراد بالطهر الاخص الطهر من الحدث الاصغر والاكبر كما في شارحه او من الحدث المذكور والخبث وقوله لا يتقيد وقته اي لانه لا يعتبر في الطواف الذي يتوقف عليه السعي حصول له بعد فجر يوم النحر كما في طواف الافاضة والبيت اسم جنس ثم غلب على الكعبة كغلبة النجم على الثريا ان استطاع اليه اي الى الحج او الى البيت سبيلا مفعول به او تمييز عن نسبة الاستطاعة اي الى البيت اي ان استطعت سبيل البيت تاخر ليكون اوقع وتقديم اليه عليه للاختصاص وسبيلا اي طريقا وتنكيره للعموم اذ النكرة في الاثبات قد تعم كما ذكره الزمخشري في قوله تعالى علمت نفس ما احضرت والسبيل يؤنث ويذكر فمن التذكير قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ومثله ما هنا ومن التانيث قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة الاية والاستطاعة القدرة وهي امكان الوصول من غير مشقة عظيمة مع الامن على النفس والمال ولو بلا زاد وراحلة لذي صنعة تقوم به ويقدر على المشي فالاستطاعة ولو بالبدن وعند الشافعي رضي الله تعالى عنه بالمال لانه فسرها بالزاد والراحلة وعند ابي حنيفة بمجموع الامرين وانما

قيد

قيد بالاستطاعة في الحج مع ان مامر يفيد بها ايضا اتباعا للفظ القران وفايدة التقييد لبيان المشقة فيه ليست لغيره او لان عدمها في فرض نحو الصلاة والصوم لا يسقط فرضهما بالكلية وانما يسقط وجوب الادا حالا بخلاف الحج فان عدمها يسقط وجوبه راسا ومقتضى كلام القرطبي ان الصحيح ان الحج واجب على التراخي وهو تحصيل مذهب مالك فيما ذكره ابن خويز منداد وهو قول الشافعي رضي الله تعالى عنه وذهب بعض البغداديين الي انه على الفور فلا يجوز تاخيره مع القدرة عليه وذكر شيخنا الاجهوري في شرحه على المختصر انه المعتمد والدليل على الاول اجماع العلما على ترك تفسيق القادر على الحج اذا اخره العام والعامين ونحوهما وانه اذا حج بعد اعوام من حين استطاعته فقد ادى الحج الواجب عليه في وقته وكل من قال بالتراخي لا يحد في ذلك حدا الا ماروي عن سحنون نعم تحديده الي الستين فان زاد على الستين فسق وردت شهادته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعمار امتي ما بين الستين الي السبعين وقل من يتجاوزها وقوله معترك المنايا ما بين الستين والسبعين ولا حجة فيه لانه كلام خرج على الاغلب من عمار امته لو صح الحديث ولم يقطع بتفسيق من صحت عدالته واما منه بمثل هذا من التاويل الضعيف

انتهي وتقدم الاشق واخر ما وجب في العمر مرة
تنبيه السبيل ورد في القران علي وجوه الاول
البلاغ كما في قوله ولله علي الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا اي بلاغا الثاني الطاعة كقوله
تعالي في البقرة الذين ينفقون اموالهم في سبيل
الله يعني في طاعة الله الثالث المخرج كقوله تعالي
في بني اسرائيل انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا
فلا يستطيعون سبيلا يعني مخرجا من الجبس ومنه قوله
تعالي في النساء حتي يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن
سبيلا يعني مخرجا من الحبس الرابع المسلك كقوله
تعالي في النسا ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا الا
ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وسا سبيلا اي
مسلكا الخامس العلل كقوله تعالي فان اطعنكم فلا
تبغوا عليهن سبيلا اي عللا السادس الدين كقوله
تعالي ويتبع غير سبيل المومنين اي دين المومنين
السابع الهدي كقوله تعالي في النسا ومن يضلل الله
فلن تجد له سبيلا اي يضلل الله عن الهدي فلن
تجد له سبيلا الي الهدي الثامن الحجة كقوله تعالي
فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي حجة التاسع
الطريق كقوله تعالي في النسا الا المستضعفين من
الرجال والنسا والولدان لا يستطيعون حيلة
ولا يهتدون سبيلا اي طريقا الي المدينة العاشر
العدوان كقوله تعالي في حمعسق ولمن انتصر

بعد

بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل اي عدوان
انما السبيل علي الذين يظلمون الناس الحادي
عشر الطاعة كقوله تعالى في الفرقان الا من
شاء ان يتخذ الي ربه سبيلا اي طاعة الثاني الملة
كقوله تعالى في يوسف قل هذه سبيلي اي ملتي قال
السايل للمصطفي صلي الله عليه وسلم صدقت فيما
اجبت به قال عمر فعجبنا له اي منه او من
لاجله والتعجب حالة تعرض للقلب عند الجهل
بسبب الشي يساله لان السوال قرينة عدم العلم
ويصدقه لان هذا خلاف عادة السايل والتصديق
قرينة العلم ثم زال تعجبهم باعلامه انه جبريل
عليه السلام لانه ظهر انه عالم في صورة متعلم
قال فاخبرني عن الايمان هو لغة مطلق التصديق
سوا كان مطابقا للواقع ام لا سوا تعلق بحكم
شرعي ام لا واصطلاحا تصديق النبي صلي الله
عليه وسلم في كل ما علم مجيه به من الدين بالضرورة
من التوحيد والبعث والجزا وغير ذلك تفصيلا
في التفصيلي واجمالا في الاجمالي فمن علم اسمه
كجبريل وجب الايمان به عينا ومن لم يعلم اسمه
امنا به اجمالا وكذلك الكتب والانبيا والرسل
والمراد بالتصديق الاذعان والقبول لا مجرد نسبة
الصدق له صلي الله عليه وسلم ليلا يلزم الحكم
بايمان كثير من الكفار الذين كانوا في زمنه

صلي الله عليه وسلم الا انهم لم يذعنوا ولم يقبلوا
ماجا به قال تعالي يعرفونه كما يعرفون ابناهم
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعلمون انه الحق
من ربهم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
واورد علي التعريف ان قوله بالضرورة متعلق
بقوله علم وهو يقتضي ان جميع ماجا به النبي
صلي الله عليه وسلم امر ضروري لا يتوقف علي
نظر واستدلال وليس كذلك فان فيه النظري
واجيب بان المراد بقوله بالضرورة انه شاع
واشتهر بين اهل الاسلام حتي صار العلم به
يشابه العلم الحاصل بالضرورة قال الايمان
ان تومن ان وصلتها في موضع رفع خبر مبتدا
محذوف اي الايمان هو ان تومن بالله وظاهر
الحديث تغاير الايمان والاسلام لان جبريل
سال عنهما سوالين واجيب عنهما بجوابين
وفسر الاسلام باعمال الجوارح كالصلاة ونحوها
والايمان باعمال القلب وقد يتوسع فيطلق
الايمان علي الاسلام كما في حديث عبد القيس
فانه امرهم بالايمان ثم قال اتدرون ما الايمان
قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله فان قيل هذا تعريف
للشي بنفسه لان تومن مشتق من الايمان
فالجواب كما قاله الكرماني ان المراد

من

من المحدود الايمان الشرعي هو من الحد الايمان
اللغوي ويظهر انه انما اعاد لفظ الايمان
للاعتنا بشانه تفخيما لامره وهذا موافق
لقول الطوفي هذا ليس من تعريف الشي بنفسه
بل هو من تعريف الشرعي باللغوي لان الايمان
لغة التصديق وشرعا تصديق خاص وهو الايمان
بالله وما ذكر بعده فكانه قال الايمان شرعا
التصديق بهذه الاشيا والايمان الشرعي هو الايمان
اللغوي بهذه الاشيا كما يقال الصلاة شرعا
هي الصلاة لغة وهي الدعاء وزيادة امور اخر
وهو كلام صحيح وقال الطيبي وقوله الايمان
ان تومن يوهم التكرار وليس كذلك فان قوله
ان تومن مضمن معنى ان تعترف ولذلك عداه
بالبا اي بانه قيل الايمان اعتراف بالله ووثوق
به وتعقبه الحافظ ابن حجر بان التصديق ايضا يعدي
بالبا فلا حاجة الي دعوي التضمن بالله اي بانه
واحد في ذاته وصفاته وافعاله موصوف بصفة
الكمال منزه عن سمات الاجسام وملايكته
جمع ملك علي غير قياس او جمع مالك بتقديم
الهمزة اذ هو من الالوكة وهي الرسالة ثم
اخرت الهمزة عن اللام وحذفت تخفيفا لكثرة
الاستعمال ونقلت حركتها الي اللام وقال في النهاية
جمع ملاك في الاصل ثم حذفت همزته لكثرة الاستعمال

السني والتانيث للجمع وقيل للمبالغة وقد ورد
بغير تا كما قال القايل ابلغا لدصلت عليك الملايك
وهي اجسام لطيفة نورانية اعطيت قدرة علي التشكل
باشكال مختلفة تقدر علي افعال شاقة لا يقدر عليها
البشر وهم قسمان قسم شانهم الاستغراق في معرفة
الحق والتنزه عن الشغل بغيره وقسم يدبر الامر
من السما الي الارض علي ما سبق من القضا وجري
به القدر لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون
وفي الحديث اتاني ملك لم ينزل الي الارض قبلها
قط برسالة من ربي فوضع رجله فوق السما الدنيا
ورجله الاخري ثابتة في الارض لم يرفعها وورد
ان لله ملكا يملا ثلث الكون وملكا يملا ثلثيه
وملكا يملا الكون كله وقد ورد في عظم الملايكة
ما هو فوق ذلك لا يقال اذا ملا الكون كله فاين
يكون الاخر لانا نقول الانوار لا تتزاحم الا تري
انه لو وضع سراج في بيت ملاه نورا ولو اتينا بعده
بالف سراج وسع البيت انوارهم ذكره العارف بالله
بن عطا الله عن شيخه المرسي وقد جا في صفة الملايكة
احاديث منها ما اخرجه الترمذي وبن ماجة والبزار
من حديث ابي ذر مرفوعا اطت السما وحق لها
ان تيط ما فيها اربع اصابع الا وعليه ملك ساجد
الحديث ومنها ما اخرجه الطبراني من حديث جابر
مرفوعا ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا
كف

من السما

صح

كف الا وفيه ملك قايم او راكع او ساجد وللطبراني
نحوه من حديث عايشة وذكر في ربيع الابرار عن
سعيد بن المسيب قال الملايكة ليسوا ذكورا
ولا اناثا ولا ياكلون ولا يشربون ولا يتناكحون
ولا يتوالدون قلت وفي قصة الملايكة مع ابراهيم
وسارة ما يويد انهم لا ياكلون واما ما وقع في قصة
الاكل من الشجرة انها شجرة الخلد التي ياكل منها
الملايكة فليس بثابت وفي هذا وما ورد في القران
الشريف رد علي من انكر وجود الملايكة من
الملاحدة انتهي قال الطيبي الاطيط صوت الاقتاب
واطيط الابل اصواتها وحنينها اي ان كثرة ما فيها
من الملايكة قد اثقلها حتي اطت وهو مثل
وايذان بكثرة الملايكة وان لم يكن ثمة اطيط
وانما هو كلام تقريب اريد به تقرير عظمة الله
ولا تشبه كما قال الحليمي ان لا يكتب لهم عمل اذ
الملك هو الذي يكتب فلان كل ملك يحتاج الي اخر
ولا يحاسبون ايضا اذ لا سيات لهم واما الاثابة
فقد قيل يثابون برفع التكليف عنهم ويحتمل
ان يكون وراء رفع التكليف عنهم نعمة اعدها الله
لهم ولا تبلغها عقولنا فان الله تعالي يقول
اعددت لعبادي ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر علي قلب بشر انتهي وذكر القرطبي في
تفسيره بسورة القدر ان الروح طايفة من الملايكة

جعلوا حفظة علي غيرهم وقيل ان الملايكة ليسوا
بحيوان لعدم صدق تعريفه عليهم حيث قيل فيه
نام وليس كذلك وانما اختلفوا لذلك وكتبه
جمع كتاب وهو لغة ضم الحروف الدالة علي معني
بعضها الي بعض مصدر كتب اي جمع والكتب اصطلاحا
ما انزل الله علي الانبيا اما مكتوبا علي الالواح
او مسموعا من ورا حجاب او من ملك مشاهد
وحض الايمان بها لانها الكلام الازلي القديم بذاته
المنزه عن الحرف والصوت انزلها علي بعض رسله
بالفاظ حادثة في الواح او علي لسان ملك وعدة
الكتب المنزلة من السما الي الدنيا ماية واربعة
صحف شيث ستون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف
موسي قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل
عشرة والزبور والفرقان ومعاني الكتب
مجموعة في القران ومعاني القران مجموعة
في الفاتحة ومعانيها مجموعة في البسملة ومعاني
البسملة مجموعة في بايها زاد بعضهم ومعاني البا
في نقطتها اي في ذلك اشارة الي الوحدة فهو
الواحد الذي لا نظير له قاله الخطيب وذكر التتائي
في شرح الرسالة خلافه ونصه فايـــدة جملة
الكتب المنزلة ماية كتاب واربعة عشر
كتابا خمسون علي شيث وثلاثون علي ادريس
وعشرون علي ابراهيم ولا خلاف في هذا واختلف

في

القايم

في عشرة فقيل انزلت علي ادم وقيل علي موسي قبل التوراة والتوراة علي موسي والانجيل علي عيسي والزبور علي داود والفرقان علي محمد صلي الله عليه وسلم انتهي وفي الشاذلي ما يوافق الاول والحق عدم حصرهم في عدد معين ورسله اي بانه تعالي ارسلهم الي الخلق لهدايتهم الي طريق الحق وتكميل معاشهم ومعادهم وانهم صادقون في جميع ما اخبروا به عن الله وبلغوا عنه وانهم بينوا للمكلفين ما امروا ببيانه وانه يجب احترامهم وان لا نفرق بين احد منهم وفي رواية البخاري وبرسله وقدم الملايكة علي الرسل والكتب نظرا للترتيب لان الله تعالي ارسل الملك بالكتاب الي الرسل لا لانهم افضل من الانبيا لان الاصح ان الانبيا افضل منهم وفي الافضلية طرق الاولي طريقة ابن الحاجب وجماعة وقول جماعة من الاشاعرة واهل الحديث والتصوف انهم افضل من الملايكة العلية والسفلية لقوله تعالي ان الله اصطفي ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران علي العالمين والملايكة من جملة العالمين وان الملايكة ولو غير رسل افضل من غير الانبيا من البشر ولو كان وليا كابي بكر وعمر رضي الله تعالي عنهما ويقابله قول من قال من اهل السنة كالباقلاني والحليمي با فضلية الملايكة العلوية والسفلية علي الانبيا اي ما عدا

نبينا محمدا صلي الله عليه وسلم لانه افضل من الملايكة
اجماعا كما ذكره الفخر الرازي والمراد اجماع
من يعتد باجماعه وما وقع في الكشاف في تفسير قوله
تعالي انه لقول رسول كريم الاية من افضلية جبريل
علي نبينا محمد صلي الله عليه وسلم فهو نزغة
اعتزالية الثانية طريقة الامدي والبيضاوي
في قصر الخلاف علي الملايكة العلوية واما السفلية
فلا اختلاف ان الانبيا افضل منهم لقوله تعالى
والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لمن في الارض وقوله تعالي ويستغفرون للذين امنوا
الثالثة طريقة الماتريدي وهي الراجحة عندهم
ان خواص البشر وهم الانبيا افضل من خواص
الملايكة كجبريل وميكاييل وخواص الملايكة
افضل من عامة البشر والمراد بهم الصلحا كابي بكر
وعمر وعامة البشر افضل من عامة الملايكة وهم
غير الرسل منهم كحملة العرش والكروبيين
وافضل الملايكة جبريل كما جزم به السيوطي
وقال بعضهم افضلهم اسرافيل قال الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام بعد ما قدر ان خواص البشر
افضل من الملايكة ورسول الله صلي الله عليه
وسلم افضل من الانبيا فقد ساد سادات الملايكة
فصار افضل من الملايكة بدرجتين واعلي منهم
بمرتبتين لا يعلم قدر تلك المرتبتين وشرف

تلك

تلك الدرجتين الامن خاتم النبيين وسيد المرسلين
المفضل على جميع العالمين واليوم الاخر
وهو من وقت الموت او الحشر الى ما لا انتهاء له او
الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار قال البيضاوي سمي بذلك لانه اخر الاوقات
المحدودة وقال غيره لانه لا ليل بعده ولا يقال يوم
يعني من غير تقييد الا لما يعقبه ليل وقيل لانه
اخر ايام الدنيا والمراد الايمان بما فيه من البعث
والحساب والتطاير الصحف والميزان وادخال
البعض الجنة بالفضل والبعض النار بالعدل الى غير
ذلك مما ورد النص القاطع به وفي رواية والبعث
الاخر ووصفه بالاخر اما تاكيد كامس الدابر
او احتراز عن غير الاخر لانه احيا بعد اماتة وقد
كنا ميتين قبل نفخ الروح فاحيينا بنفخها ثم متنا
ثم احيينا لسؤال الملكين ثم متنا ثم احيينا للحشر
فهذا هو الاخر وتؤمن بالقدر اعاد العامل
اما لبعد العهد واما للاهتمام بشانه اذ لا يعلمه
الا حاذق بامور الدين بخلاف الايمان بالله
وملائكته وكتبه ورسله والقدر بتحريك
الدال المهملة وقد تسكن قدرت الشيء بفتح
الدال مخففة اذا احطت بمقداره وال فيه عوض
عن المضاف اليه اي بتقدير الله سبحانه الامور
واحاطته بها علما ثم قدره بالابد الخيره وشره

الخير الطاعة والشر المعصية اي بان الله تعالى قدر
الخير والشر في القدم وان ذلك سيقع في اوقات
معلومة عنده لا على صفات مخصوصة والاظهر
انه بدل كل واما قول ابن مالك انه بدل بعض
فخبر ظاهر الا ان يقال ان ذلك باعتبار كل واحد
من المعطوف والمعطوف عليه وفي رواية لمسلم
وبالقدر كله وفي رواية عطاعن ابن عمر بزيادة
حلوه ومره والحلو ما تستطيبه النفس وتميل اليه
كالغيث والخصب والسعة والعافية والسلامة
من الافات والمر ما تكرهه النفس وتنفر عنه
كالجدب والقحط والمرض ولما كان الايمان بالقدر
مستلزما للايمان بالقضا لم يتعرض له وقد خاض
فيه قوم وامسك عنه اخرون تمسكا بقوله صلى
الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا وبانه سر
ليس لمن عرفه ان يفشيه وكذا لما سيل عنه
على ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال طريق
مظلم لا يسلك اليه فاعيد السوال فقال بحر عميق
لا تلجه فاعيد السوال فقال سر الله قد خفي علينا
فلا تفتشه واما من خاض فيه فقال القضا ارادته
الازلية المتعلقة بالاشيا على ما هي عليه والقدر
ايجاده اياها على قدر مخصوص وتقدير معين
في ذواتها واحوالها فهو تفصيل قضايه السابق
او القضا علمه ازلا بالاشيا على ما هي عليه والقدر

والبحر
القضا

ايجاده

اياها علي ما يطابق العلم فالقضا بمنزلة الاساس والقدر بمنزلة البنا او القضا بمنزلة آلة الكيل والقدر بمنزلة الكيل او القضا بمنزلة ما اعد للبس والقدر بمنزلة اللبس او القضا بمنزلة تصوير النقاش الصورة في ذهنه والقدر بمنزلة رسمها ونظم ذلك شيخنا الاجهوري رضي الله تعالي عنه فقال

ارادة الله مع التعلق ... في ازل قضاؤه فحقق
والقدر الايجاد للاشيا علي ... وجه معين اراده علي
وبعضهم قد قال معني الاول ... العلم مع تعلق في الازل
والقدر الايجاد للامور ... علي وفاق علمه المذكور

وفي الحديث الرد علي القدرية وهم قدريتان اولي هي تنكر ما ذكرنا من تسبق العلم بالاشيا قبل وجودها وتزعم ان الله لم يقدر الامور ازلا ولم يتقدم علمه بها وانما يأتنفها علما حال وقوعها وهولا انقرضوا قبل ظهور الشافعي واياهم عنينا بقوله ان سلم القدرية العلم خصموا اذ يقال لهم اتجوزون ان يقع في الوجود خلاف ما تضمنه العلم فان منعوه وافقونا وان اجازوه الزمهم نسبة الجهل اليه تعالي عن ذلك علوا كبيرا وقدرية ثانية وهم مطبقون علي ان الله تعالي عالم بافعال العباد قبل وقوعها وانما خالفوا السلف في زعمهم ان افعال العباد مقدورة لهم واقعة منهم علي

جهة الاستقلال بواسطة الاقدار والتمكين وقد
اتفق لشخص منهم انه رفع رجله بحضرة رجل من اهل
السنة قايلا له اني رفعت رجلي عن الارض بقدرتي
فقال له السني فاذا فارفع الاخري فلم يرد له جوابا وفيه
رد ايضا علي المعتزلة في زعمهم انه تعالي لا يخلق
الشر اذ لو كان العبد يخلق الشر والمخالفات وهي
اكثر وقوعا من الطاعات لكان اكثر ما يجري في
الوجود علي خلاف ارادة رب الارض والسموات
وذلك امر لا يرضاه امير بلد ولا زعيم قرية تعالي الله
عما تقوله المعتزلة علوا كبيرا وقد حكي انه دخل
القاضي عبد الجبار المعتزلي علي الصاحب بن عباد
وكان وزيرا بالمغرب فراي عنده الاستاذ ابا
اسحاق الاسفرايني امام اهل السنة فقال عبد
الجبار سبحان من تنزه عن الفحشا فقال الاستاذ
علي الفور سبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشا
فالتفت اليه عبد الجبار وعلم انه فهم مراده
فقال له ايريد ربك ان يعصي فقال الاستاذ
ايعصي ربنا قهرا قال له عبد الجبار ارايت ان
منعني الهدي وقضا علي بالردي احسن الي ام اسا
فقال له الاستاذ ان كان منعك ما هو لك فقد
اسا وان كان منعك ما هو له فيختص برحمته
من يشا فانقطع الحاضرون وهم يقولون
والله ليس عن هذا جواب وفي حياة الحيوان

ان

فقال

ان ملك الموت مخبرك انك تموت في اليوم العلاني
في اليوم العلاني بلدغة عقرب فلما ان الوقت
تجرد من ثيابه وركب فرسه بعد غسلها وتسريح
شعرها ودخل به البحر حذرا فعطست فرسه
فخرج من منخرها عقرب فمر بها الماء حتى تعلقت
به فلسعته فمات وما اغناه الحذر من القدر
وفي الصحيح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاج ادم وموسى
فقال موسى يا ادم انت ابونا خيبتنا واخرجتنا من
الجنة فقال له ادم يا موسى اصطفاك الله بكلامه
وخط لك التوراة اتلومني على امر قدره الله علي
قبل ان يخلقني فحج ادم موسى وعن انس قال
خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
لم يرض بقضاي وقدري فليطلب ربا سواي وعن
علي رضي الله تعالى عنه في تفسير قوله سبحانه وتعالى
وكان تحته كنز لهما قال كان لوحا من ذهب مكتوبا
فيه لا اله الا الله محمد رسول الله عجبا لمن ايقن بالموت
كيف يفرح وعجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك
وعجبا لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبا لمن
يرى تقلب الدنيا باهلها حالا بعد حال كيف يطمئن
اليها وعن عثمان رضي الله تعالى عنه ان الكنز
هو اللوح من ذهب فيه سبعة اسطر مكتوب فيها
سبع كلمات عجبت لمن يعرف الدنيا وهو يرغب

[Margin note:] يعني عن بعض في ما ... في حاجة ... فقال ... وعن انس قال ... رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيها اي عجبت لمن عرف الامر بالقدر كيف يغتم بالفوات
وعجبت لمن عرف الحساب وهو يجمع المال وعجبت
لمن عرف النار وهو يذنب وعجبت لمن عرف الجنة
يقينا وهو يستريح وعجبت لمن عرف الله يقينا
وهو يذكر غيره قال صدقت قال فاخبرني
عن الاحسان اراد به الاخلاص قال فيه للعهد
الذهني المذكور في الايات الشريفة نحو للذين
احسنوا الحسنى وزيادة وان الله يحب المحسنين
وهل جزاء الاحسان الا الاحسان اذ احسان العبادة
الاخلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس
بها ويتعدي بنفسه كاحسنت كذا اذا اتقنته
واكملته وبحرف الجر كاحسنت اليه اذا اوصلت
اليه النفع واصله من الحسن خلاف القبيح وما هنا
من الاول لان المقصود اتقان العبادة وقد يلحظ
الثاني بان المخلص مثلا محسن باخلاصه الى نفسه
وسيل شقيق عن الاخلاص فقال تمييز العمل كتمييز
اللبن من بين فرث ودم سايغا سهل المرور في الحلق
وقيل تركه حب المدح على العمل وقيل سر بين العبد
وربه لا يطلع عليه ملك مقرب فيكتبه ولا شيطان
فيفسده جا في الحديث المسلسل الرباني الاخلاص
سر من سري استودعته قلب من احببته من عبادي
وانظر قوله لا يطلع عليه ملك مقرب فيكتبه هل هو
مبني على ان عمل القلب لا يكتب او على انه يكتب

ويستثنى

ويستثني منه الاخلاص قال صلي الله عليه وسلم
ان تعبد الله من عبد الطاع والتعبد والتنسك
والعبودية الخضوع والذل يقال طريق معبد اذا
ذلل بالارجل وفي رواية ابي هريرة وعمارة ابن
القعقاع ان تخشي الله فعبر عن المسبب باسم
السبب توسعا والعبادة ما تعبد به بشرط النية
ومعرفة المعبود كالصلاة والقربة ما تقرب به بشرط
معرفة المتقرب اليه كالعتق والوقف والطاعة
امتثال الامر والنهي كالنظر المودي الي معرفة الله
تعالي قال شيخ الاسلام كانك تراه هذا من
جوامع كلمه صلي الله عليه وسلم لانا لو قدرنا ان
احدا قام في عبادة ربه وهو يعاينه سبحانه وتعالى
لم يترك شيا مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع
وحسن السمت وحفظ القلب والجوارح واجتماعه
بظاهره وباطنه الا اتي به قال الكرماني فان قلت
كانك تراه ما محله من الاعراب قلت هو حال من
الفاعل اي تعبد الله مشبها بمن تراه انتهي اي
شبيها بمن ينظر اليه خوفا منه وحيا والاولى ان
ينزل علي معني التشبيه ويكون التقدير الاحسان
عبادتك الله تعالي حال كونك في عبادتك مثل حال
كونك رايا له وهذا التقدير احسن واقرب للمعنى
من تقدير الكرماني لان المفهوم من تقديره ان
يكون فهو في حال العبادة مشبها بالرايي اياه

وفرق بين عبادة الرآي بنفسه وبين عبادة المشبه بالراي بنفسه فان لم تكن تراه فاستمر على احسانك للعبادة فانه يراك اذ هو القايم على كل نفس بما كسبت المشاهد لكل احد من خلقه في حركته وسكونه وان للشرط وحد لم تكن تراه جملة وقعت فعل الشرط فان قلت ما اين جزا الشرط قلت محذوف تقديره فان لم تكن تراه فاحسن العبادة فانه يراك فان قلت لم لا يكون قوله فانه يراك جزا للشرط قلت لا يصح لانه ليس مسببا عنه وينبغي ان يكون فعل الشرط سببا لوقوع الجزا كما تقول في ان جيتني اكرمتك فان المجيى هو السبب للاكرام وعدمه سبب لعدمه وهاهنا عدم روية العبد ليست بسبب لروية الله تعالى فان الله سبحانه وتعالى يراه سوا وجدت من العبد روية ام لم توجد وحكى عن محمد بن سكران وهو من مشاهير مشايخ بغداد المتاخرين انه وقف على فان لم تكن وهو اشارة الى مقام المحو والفنا وتقديره فان لم تكن اي لم تصر شيا وفنيت عن نفسك حتى كانك ليس بموجود فانك حينيذ تراه فانها الحجاب بينك وبين شهوده فان من الفي الحجاب راى الجناب وهو نشبه بما حكي عن ابي يزيد فانه قال رايت رب العزة في المنام فقلت يا رب كيف الطريق اليك فقال خل نفسك وتعال

قال

قال الصلاح الصفدي وغفل هذا القايل للجهل بالعربية على انه لو كان المراد ما زعم لكان قوله تراه بحذوف الالف لانه يصير مجزوما لكونه على زعمه جواب الشرط وتعقبه الدماميني بقوله انما تصح هذه الدعوى التي عارض بها الصفدي لو كان الجواب في هذه الصورة مما يجب جزمه وهو ممنوع فقد نص الامام جمال الدين ابن مالك في التسهيل على ان الشرط اذا كان منفيا بلم جاز رفع الجواب بكثرة وكفانا به حجة على ان الشراح نقلوا هذا منه ولم يتعقبوه وعليه فيصح قولنا ان لم يقم زيد يقوم عمرو وتخرج عليه الحديث فلا يكون رفع الفعل المضارع الذي هو تراه مانعا من دعوى كونه جوابا للشرط وقوله ان تعبد الله كانك تراه اشارة الى حال المشاهدة وقوله فان لم تكن تراه فانه يراك اشارة الى حال المراقبة قال بعضهم من راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه وسيل ابن عطا الله ما افضل الطاعات فقال مراقبة الحق على دوام الاوقات ورأى شخص مسافر غلاما يرعى غنما فقال له تبيع من هذا الغنم واحدة فقال انها ليست لي فقال قل لصاحبها ان الذيب اخذ منها واحدة فقال الغلام واين الله وقال ابو عبد الله الرازي سمعت ابا عثمان يقول قال لي ابو حفص اذا جلست للناس فكن واعظا لقلبك ولنفسك ولا يغرنك اجتماعهم

عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله يراقب باطنك
قال فاخبرني عن الساعة اي عن زمن وجودها
ووقت قيامها لا عنها نفسها لانها مقطوع بها
وهي لغة مقدار ما من الزمان غير معين ولا محدود
لقوله تعالي ما لبثوا غير ساعة وفي عرف اهل
الميقات جزء من اربعة وعشرين جزا من اوقات
الليل والنهار وفي عرف اهل الشرع عبارة عن
القيامة وهو المراد هنا واصلها سوعة بتحريك
قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وسميت
ساعة مع طول زمانها اما لوقوعها بغتة لانها تفجا
الناس في ساعة فتموت الخلق كلهم بصيحة واحدة
حتي ان من تناول لقمة لا يمهل حتي يبتلعها وحتي
ان الرجلين يكون بينهما الاثواب يتبايعانه ولا يطويانه
وكذا قال المفسرون في قوله ما ينظرون الا صيحة
واحدة تاخذهم وهم يخصمون اي يتخاصمون
في متاجرهم ومعاملاتهم فيموتون في مكانهم
واما لكونها لسرعة حسابهم واما تسمية للكل باسم
البعض والمراد اول ساعاتها واما لانها علي
طولها عند الكفار واما المومنون فانها تكون
عليهم كساعة لحديث ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة فقلت ما اطول هذا
فقال النبي صلي الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
ليخفف

وانما عبر بالساعة لان طولها [illegible] الخلق

ليخفف علي المومن حتي يكون اخف عليه من صلاة
المكتوبة يصليها في الدنيا **قال ما المسوول**
ما نافية بمعني ليس وفي رواية ابي فروة فنكس
فلم يجبه ثم اعاد فلم يجبه ثلاثا ثم رفع راسه
فقال ما المسوول **عنها** اي عن زمانها **باعلم** خبر
ما وزيدت الباء لتاكيد معني النفي **من السايل** اي
كلانا سوا في عدم العلم بزمن وقوعها ان الله
عنده علم الساعة ان الساعة اتية اكاد اخفيها
يسالونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها
عند ربي الايات وفي الصحيحين مفاتح الغيب
خمس لا يعلمهن الا الله وتلي ان الله عنده علم
الساعة الاية قال مقاتل نزلت هذه الاية في رجل
من اهل البادية اسمه عبد الوارث بن عمرو بن
حارثة اتي النبي صلي الله عليه وسلم فقال ان
امراتي حبلي فاخبرني ماذا تلد وبلادنا جدبة
فاخبرني متي ينزل الغيث وقد علمت متي ولدت
فاخبرني متي اموت وقد علمت ما عملت اليوم
فاخبرني ماذا اعمل غدا واخبرني متي تقوم
الساعة فانزل الله هذه الاية فان قلت لم قال
ما المسوول عنها باعلم من السايل والمقام يقتضي
ان يقال لست باعلم بها منك فالجواب
انه اتي بذلك اشعارا بالتعميم تعريضا للسامعين
بان كل مسوول وكل سايل كذلك ووقع هذا السوال

والجواب بين عيسى بن مريم وجبريل عليهما السلام
لكن كان عيسى سايلا وجبريل مسيولا كما اخرجه
الحميدي في إفراده عن الشعبي قال سال عيسى
ابن مريم جبريل عن الساعة فانتفض باجنحته
وقال ما المسيول عنها باعلم من السايل انتهى فان
قلت قوله صلي الله عليه وسلم بعثت انا والساعة
كهاتين يدل علي ان عنده منها علما والايات
تقتضي ان الله تعالي منفرد بعلمها فالجواب
كما قال الحليمي ان معناه انا النبي الاخير فلا
يليني نبي اخر وانما تليني القيامة والحق كما
قاله جمع ان الله سبحانه وتعالي لم يقبض نبينا عليه
افضل الصلاة والسلام حتي اطلعه علي كل ما ابهمه
عليه الا انه امره بكتم بعض والاعلام ببعض فان
قلت ما الحكمة في انه قال له صدقت فيما
سبق دون ما هنا وما بالي فالجواب ان
مسلما زاد في رواية عمارة ابن القعقاع قول
السايل صدقت عقب كل جواب فبعض الرواة
اقتصر وبعضهم اتم وفي الحديث دلالة علي انه
يطلب من العالم اذا سيل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم
ولا يكون ذلك منقصا لمرتبته بل يستدل به علي
ورعه وتقواه ومن ثم سيل النبي صلي الله
عليه وسلم اي بقاع الارض افضل فقال لا ادري
حتي اسال جبريل فسال فقال لا ادري حتي اسال

العالم

العالم ثم ذهب واتاه فقال ان الله عز وجل
يخبرك ان خير بقاع الارض المساجد وشر بقاعها
الاسواق رواها البزار وقال علي كرم الله
وجهه وابردها علي كبدي اذا سيلت عما لا اعلم
ان اقول لا اعلم وقال الهيثم بن جميل شهدنا
مالكا رضي الله تعالي عنه سيل عن ثمان واربعين
مسيلة فقال في اثنتين وثلاثين منها لا ادري
وقيل سيل عن اربعين فاجاب عن اربع
وقال في الباقي لا ادري وكان يقول ينبغي ان
يورث العالم جلساه قول لا ادري حتي يكون
ذلك اصلا في ايديهم يفزعون اليه فاذا سيل
احدهم عما لا يدري قال لا ادري **قال فاخبرني
عن اماراتها** بفتح الهمزة بالجمع اذ هي بكسرها
الولاية اي علاماتها ومنه سمي الشرط لانهم يعلمون
انفسهم بعلامات يعرفون بها وقيل مقدماتها
وقيل صغار امورها وقيل اوايلها وروي امارتها
بالافراد والمراد اشراطها السابقة لا المقارنة
والمضايقة كطلوع الشمس من المغرب وخروج
الدابة ومن ثم قال القرطبي امارات الساعة قسمان
ما يكون من نوع المعتاد وغيره والمذكور
هنا الاول واما الغير المعتاد كطلوع الشمس من
مغربها فتلك مقارنة لها ومضايقة **قال ان تلد
الامة** اي الجارية وفي رواية البخاري اذا ولدت

الامة وهي كما قال الحافظ ابن حجر كالكرماني اولي لاشعارها
بتحقيق الوقوع قال الكرماني ولهذا يصح ان يقال
اذا قامت القيامة كان كذا الا ان قامت القيامة
كان كذا بل يكفر قايله لاشعاره بالشك فيه انتهي
وينبغي حمل كلامه علي من عرف هذا المعني
واعتقده والا فكثيرا ما تستعمل ان موضع اذا
وبالعكس لاغراض وقد ثبت في علم المعاني والـ في
الامة لتعريف الماهية او للمعهود عند المخاطب دون
الاستغراق لعدم اطراد ذلك في كل امة **ربتها**
بتا التانيث اي سيدتها يقال فلانة ربة البيت
اي سيدته وهي من ربات الجمال وفي رواية ابي
فروة ربها اي سيدها وفي رواية عثمان بن غياث
اربابهن بلفظ الجمع وقد اختلف في معناه علي وجه
الاول قال الخطابي واكثر العلما انه كناية عن كثرة
السراري اللازمة لكثرة الفتوح والاستيلا علي
بلاد الكفار وسبي ذراريهم حتي تلد الامة
بنتها او ابنا لسيدها فيكون ولدها سيدها لكابيه
اي لان قوة الاسلام وبلوغ امره غايته منذر بالتراجع
والاختلاط المؤذن بقرب القيامة وتعقبه الحافظ
ابن حجر بان ايلاد الاما كان موجودا حين المقالة
والاستيلا علي بلاد الكفر وسبي ذراريهم واتخاذهم
سراري كان اكثر في صدر الاسلام والسياق
يقتضي الاشارة الي وقوع ما لم يقع مما سيقع

قرب

قرب قيام الساعة الثاني قال الحرمي انه كناية
عن كون الارقا يلدن الملوك فتكون ام
الملك من جملة رعيته وهو سيدها وسيد
غيرها من رعيته ويؤيده ان الروسا في الصدر
الاول كانوا يستنكفون غالبا عن وطي الاما ويتنافسون
في وطي الحراير ثم انعكس الامر سيما في اثنا دولة
بني العباس لكن رواية ربتها بالتانيث لا تساعده
لندور كون الانثي ملكة الثالث انه كناية عن
كثرة بيع المستولدات لفساد الزمان حتى يشتري
الولد امه وهو عارف بها او حيث لا يشعر فالعلاقة
الاستهانة بالاحكام الشرعية او غلبة الجهل الناشي
عنه بيع ام الولد قال المولف وهذا لا يختص بامهات
الاولاد بل يتصور في غيرهن افاد الامة قد تلد حرا
بوطي غير سيدها بشبهة او ولدا رقيقا بنكاح
او زنا ثم تباع بيعا صحيحا وتدور في الايدي
حتى يشتريها ولدها الرابع ان ولد ام الولد
لما كان سببا في عتقها بموت ابيه اطلق عليه
ذلك مجازا الخامس انه كناية عن كثرة عقوق
الاولاد لامهاتهم فيعاملونهم معاملة السيد امته
من الاهانة والسب واطلق عليه ربها مجازا
لذلك ويستانس له برواية ان تلد المراة بعلها
لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا السادس
ان المراد بالرب المربي فيكون حقيقة قال الحافظ

ابن حجر وهذا الوجه الاوجه عندي لعمومه ومحصله
ان الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الامور
بحيث يصير المربي مربيا والعالم متعلما والسافل
عاليا وابدانه المناسب لقوله في العلامة الاخري
وان تصير الحفاة العراة ملوك الارض وحينئذ فقول
بعضهم في الرد عليه انه ليس باوجه الاوجه بل
اضعفها لان النبي صلي الله عليه وسلم انما عدا
هذا من اشراط الساعه لكونه علي نمط الخارج علي
وجه الاستغراب دال علي فساد احوال الناس
والذي ذكره ليس من هذا القبيل نعم الانصاف
ان قوله ربتها يا التانيث يبعده ووقع في بعض
الروايات ان تلد الامة بعلها والصحيح ان البعل
بمعني السيد فتكون بمعني ربها علي ما سلف
قال اهل اللغة بعل الشي ربه ومالكه قال تعالي
اتدعون بعلا اي ربا قاله بن عباس وغيره وعن
ابن عباس لم ادر معني البعل حتي قلت
لاعرابي لا اعرف لمن هذه الناقة قال انا بعلها
فجعل الصبيان يقولون له زوج زوج الناقة
وقيل المراد هنا الزوج ويكون معناه ان يكثر
بيع السراري حتي يتزوج الانسان امه وهو
لا يدري وهذا ايضا معني صحيح الا ان الاول اظهر
لانه اذا امكن حمل الروايتين في القصة الواحدة
علي معني واحد كان اولي فان قيل كيف اطلق
الرب

[Margin note, partly legible:] بعض نسخ ... علم الدليل ... بعلها ... مما ذكره ...

الرب علي غير الله وقد ورد النهي عنه بقوله لا يقل
احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي فالجواب
ان الممنوع اطلاقه علي غير الله بدون الاضافة
واما بالاضافة فلا يمنع يقال رب الدار ورب الناقة
وان ترى الحفاة جمع حاف بالمهملة وهو
من لا نعل له العراة من الثياب جمع عار وهو
المتجرد من الثياب الذي لا شي على جسده وفي
رواية الحفدة اي الخدمة وال للمعهود عند المخاطب
او لتعريف الماهية لا الاستغراقية لقضا العادة
بان كلا منهم لا يحصل له ذلك العالة بتخفيف اللام
اي الفقرا جمع عايل من عال افتقر ككاتب وكتبة
والالف في العالة منقلبة عن يا والاصل عيلة والعيلة
باسكان اليا الفقر قال الله تعالي وان خفتم عيلة رعا
بكسر اوله وبالمد جمع راع كجياع جمع جايع وجمع
ايضا على رعاة بضم اوله وهما اوله مع القصير
كقضاة جمع قاض وعلى رعيان كشاب وشبان
والرعي حفظ الغير لمصلحة الشا جمع شاة وهو
من الجموع التي يفرق بينها وبين واحدها بالها
كشجر وشجرة وثمر وثمرة زاد الاسماعيلي في
روايته الصم البكم اي لم يستعملوا اسماعهم ولا
السنتهم في علم ونحوه من امر دينهم ولعدم حصول
ثمر في السمع واللسان صاروا كانهم عدموها ومن
ثم قال الله تعالى في حقهم اوليك كالانعام بل هم اضل

وفي رواية لمسلم رعا البَهم بفتح البا الموحدة
جمع بهيمة وهي صغار الضان والمعز وقيل اولاد
الضان خاصة واقتصر عليه الجوهري وفي رواية
البخاري رعا الابل البُهم بضم البا لاغير جمع أبْهم
وهو الذي لا يشبه لونه قاله الكرماني وقال القاضي
جمع بهيم وهو الاسود الذي لا يخالطه لون غيره
وعلي رواية البخاري فيه وجهان الرفع صفة لرعا
والجر صفة الابل والمعني علي الرفع انهم مجهولون
الانساب وقيل سود الالوان وقيل الذي لا يشبه لهم
وعلي الجر الابل السود لانها شر الابل عندهم وخيرها
الحمر التي يضرب بها المثل فيقال خير من حمر النعم
قال في الفتح ووقع في رواية الاصيلي بفتحها ولا
يتجه مع ذكر الابل وانما يتجه مع ذكر الضان او مع
عدم الاضافة وخص مطلق الرعا ومن ثم قيل
رعا الشا انسب بالسياق من رواية رعا الابل
البهم فانهم اصحاب فخر وخيلا وليسوا عالة
ولا فقرا عالبا ويجاب بان فخرهم انما هو بالنسبة
لرعا الشاة لا غير الرعا فالقصد حاصل بذكر مطلق
الرعا لكنه برعا الشا ابلغ فان قلت القصة غير
متعددة فكيف الجمع بين الروايتين فالجواب
كما قاله الهيثمي انه يحتمل انه صلى الله عليه
وسلم جمع بينهما فقال رعا الابل والشا فحفظ راو
الاول واخر الثاني يتطاولون في البنيان اي
يتفاخرون

رواية فتح البا من البهم

لانهم اضعف الناس ورعا الشا اضعف الرعا صح

يتفاخرون بطول البناء وكثرته وقد اخرج ابن ابي
الدنيا عن عمار ابن ابي عمار انه قال اذا رفع
الرجل بناء فوق سبعة اذرع نودي يا افسق
الفاسقين الي اين ومثله لا يقال من قبل الراي
والتفاعل فيه بين افراد العراة الموصوفين بما
ذكر لا بينهم وبين غيرهم ممن كان عزيزا قبل الاخلاق
لمن رهم فيه وهو مفعول ثان ان جعلت الروية
قلبية وحال ان جعلت بصرية ومعناه ان اهل
البادية واشباههم تبسط لهم الدنيا ويصيرون
اهل ثروة وشوكة فيملكون البلاد ويتوطنونها
فيبنون القصور المرتفعة ويتباهون بها فهو
اشارة الي كون الاسافل يصيرون ملوكا او
كالملوك وتولي الرياسة من لا يستحقها وتعاطي
السياسة من لا يحسنها **وفي الحديث** يوجر ابن
ادم في كل شي الا ما يضعه في التراب ومات
رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم يشيد بنيانا
ولا طوله وروي البيهقي في شعب الايمان عن
الاعمش بن مالك قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم من بنا بناء اكثر مما يحتاج اليه كان
عليه وبالا وفي رواية عبد ابن حميد عن النبي
صلي الله عليه وسلم قال كل ما انفق العبد من
نفقة فعلي الله خلفها ضامنا فيه الا نفقة في بنيان
او معصية وعن عمر ابن عبد العزيز انه كان لا يبني

بينا ويقول سنة رسول الله صلي الله عليه
وسلم فانه لم يطرح لبنة علي لبنة ولا قصبة علي
قصبة وعن ميسرة قال ما بني عيسي عليه
السلام بنيانا قط فقيل له الا تبني بيتا فقال لا
لا اترك بعدي شيئا من الدنيا اذكر به وعن
ابن مطيع انه نظر يوما الي داره فاعجبه حسنها
فبكي ثم قال والله لولا الموت لكنت بك مسرورا
ولولا ما نصير اليه من ضيق القبور لقرت بالدنيا
اعيننا ثم بكي حتي ارتفع صوته ومن ثم صح لا تقوم
الساعة حتي يكون اسعد الناس بالدنيا لكع بن
لكع قال اهل اللغة اللكع اللئيم والمراة لكاع
اي لئيم بن لئيم وصح ايضا من اشراط الساعة ان
توضع الاخيار وترفع الاشرار فان قيل الامارات
جمع واقله ثلاثة علي الاصح ولم يتكلم الا علي اثنين
فالجواب ان هذا ورد علي مذهب من يري
ان اقله اثنان او حذف الثالث لحصول المقصود
بما ذكر كما قيل في قوله تعالي فيه ايات بينات مقام
ابراهيم او ان المذكور من الاشراط ثلاثة وانما بعض
الرواة اقتصر علي اثنين منها فذكر هنا الولادة
والتطاول وذكر البخاري في التفسير الولادة ورواية
الحفاة وذكر في رواية اخري الثلاثة وذكرها ابن
الملقن تحذيرا للحاضرين وغيرهم منهما والا
فالساعة لها علامات كثيرة كقبض العلم وكثرة
الزلازل

الزلازل وكثرة الغنى وقبض المال حتى لا يجد الرجل
من يدفع له زكاة ماله وكثرة الهرج يعني القتل
واضاعة الصلاة والامانة واكل الربا وخروج الدابة
المشار اليها بقوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا
لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا
لا يوقنون قال الترمذي فتخرج ومعها عصى موسى
وخاتم سليمان فتجلو وجوه المومنين بالعصى وتختم
انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل المايدة الواحدة
يجتمعون للطعام فينادي بعضهم يا مومن يا كافر
لا يدركها طالب ولا ينجوا منها هارب حتى ان الرجل
ليتعوذ منها بالصلاة فتاتيه من خلفه وتقول له يا فلان
الآن تصلي قيل وهذه الدابة هي الفصيل الذي كان
لناقة صالح عليه السلام فلما عقرت امها هربت
وانفتح لها حجر فدخلت فيه فانطبق عليها وهي فيه
الى وقت خروجها ولقد احسن من قال

واذكر خروج فصيل ناقة صالح ❖ يسمي الورى بالكفر والايمان

قال الشيخ محمد المصري في تفسيره انها الجساسة
روي ان طولها ستون ذراعا ولها قوايم وزغب
وريش وجناحان وتسير في الارض لا يدركها طالب
ولا ينجوا منها هارب وقيل هو فصيل ناقة صالح
وروي انها على خلقة الادميين وهي في السحاب
وقوايمها في الارض وانها جمعت من خلق كل حيوان
وانها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلوا

المومن بالعصي وتختم انف الكافر بالخاتم فيعلم
الكافر من المومن وينقطع بخروجها الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ولا يومن كافر كما اوحي الله
الي نوح انه لن يومن من قومك الا من قد امن وقيل
انها تخرج من الصفا وروي انه عليه السلام سيل
عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة علي الله تعالي
يعني المسجد الحرام وقيل تخرج من تهامة وقيل
من مسجد الكوفة من حيث فار تنور نوح عليه
السلام وقيل غير ذلك ثم ان اول الايات العظام المؤذنة
بتغيير الاحوال العامة من معظم الارض خروج الدجال
ثم نزول عيسي عليه الصلاة والسلام وخروج ياجوج
وماجوج والايات العظام المؤذنة بتغيير احوال
العالم العلوي طلوع الشمس من مغربها ولعل خروج
الدابة في ذلك الوقت او قريب منه واول الايات
المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس
وانطلق السايل اي ذهب فلبثت بضم التا للمتكلم
اخبارا عن نفسه اي مكثت وفي رواية فلبث اي
النبي صلي الله عليه وسلم يعني عن الكلام امسك عن
الكلام مليا بتشديد المثناة التحتية من غير
همزة منه واهجرني مليا اي زمنا طويلا وجا في
رواية ابي داود والترمذي انه لبث ثلاثا وظاهرها انها
ثلاث ليال ولا ينافيهما ورد انه صلي الله عليه وسلم
ذكره في المجلس لان عمر رضي الله تعالي عنه لم يحضر
مجلس

مجلس النبي صلي الله عليه وسلم بل كان قام مع الذين توجهوا اما في طلب الرجل او لشغل اخر ولم يرجع مع من رجع لعارض فاخبر النبي صلي الله عليه وسلم الحاضرين في الحال ولم يتفق الاخبار لعمر رضي الله عنه الا بعد ثلاثة ومليا من الملاوة وهي طول المدة يقال غبت عنه ملاوة من الدهر بالحركات الثلاث ومنه يقال لليل والنهار الملوان **ثم قال** اي النبي صلي الله عليه وسلم **يا عمر** تخصيصه من بين الصحابة بالذكر يدل علي جلالة له ورفعة مقامه ومنزلته عند النبي صلي الله عليه وسلم **اتدري من السايل قلت الله ورسوله اعلم** قال زين العرب في شرحه للمصابيح لم يقل اعلما لان من التفضيلية مقدرة اي الله ورسوله اعلم من غيرهما انتهي وفيه حسن ما كان عليه الصحابة رضي الله تعالي عنهم من مزيد الادب معه لردهم العلم الي الله واليه كذا ذكره الشارح الهيثمي ومن المعلوم ان ذلك انما يحسن عده من الادب لو كانوا يعلمون من السايل وردوا العلم اليه اجلالا له وهم كانوا غير عالمين قطعا الا ان يقال انه فيه حسن الادب من جهة تفويض العلم اليه لا الي الخلاق لا نعلم **قال فانه جبريل** اسم سريانى غير منصرف للعلمية والعجمة وهو مركب من جبر وهو العبد وايل وهو الله او الرحمن او العزيز فمعناه عبد الله او عبد الرحمن او عبد العزيز وذهب

في

ابن العربي الي ان هذا وما شابهه اضافته مقلوبة كما هي في كلام العجم يقولون في غلام زيد غلام زيد فيكون ايل عبارة عن العبد واول عبارة عن اسم من اسمايه والاكثرون على الاول وجبريل له ستماية جناح ومن وراء ذلك جناحان اخضران لا ينشرهما الا ليلة القدر وله جناحان اخران لا ينشرهما الا عند هلاك القري وقد ورد انه اقتلع مداين قوم لوط ورفعها حتى سمع اهل السما صياح الديكة ونباح الكلاب ثم جعل عاليها سافلها وفيه لغات كسر الجيم والرا فمثناة تحتية ساكنة والثانية كذلك لكن الجيم مفتوحة والثالثة فتح الجيم والرا بهمزة بعدها مثناة تحتية وبلا مثناة بعد الهمزة وفيه لغات اخري وصلها بعضهم ثلاثة عشر لغة اتاكم يعلمكم بسبب سواله لان الموصول بعد الطلب اعز من المساق بلا تعب ونسبة التعليم اليه مجاز والا فالمعلم حقيقة هو النبي صلي الله عليه وسلم وقوله يعلمكم حالية لكنها حال مقدرة لانه لم يكن وقت الاتيان معلما دينكم اي قواعده وكلياته واستفيد منه ان الدين هو مجموع الاسلام والايمان والاحسان ولا ينافيه ان الدين وحده يسمي اسلاما كما يصرح به ورضيت لكم الاسلام دينا لانه كما يطلق على الثلاثة يطلق على الاول منها وحده واطلاقه على هذين المعنيين اما بالاشتراك او بالحقيقة والمجاز

او

او بالتواطي ففي الحديث اطلق الدين علي مجموع
الثلاثة وهو احد مدلوليه وفي الاية اطلقه علي
هذا الفرد واما الجواب بان دينا لا عموم له
لانه نكرة ونصبه علي التمييز والتقدير رضيت
لكم الاسلام من الدين وهو خصلة من الخصال الثلاث
فممنع بقوله ان الدين عند الله الاسلام فانه صريح
في ان الاسلام جميع الدين لا بعضه رواه مسلم في كتاب
الايمان الحديث الثالث عن ابي عبد الرحمن
عبد الله بن عمر القرشي العدوي المكي وامه زينب
بنت مظعون بن حبيب ابن وهب ابن حذافة
الجمحي اخت عثمان بن مظعون اسلم بمكة قديما
مع ابيه وهو صغير وهاجر معه ولا يصح قول من قال
انه اسلم قبل ابيه وهاجر قبله ولم يشهد بدرا
وعرض علي النبي صلي الله عليه وسلم يوم احد
وهو بن اربع عشرة فرده ثم عرض عليه يوم
الخندق وهو بن خمس عشرة فاجازه ثم لم يتخلف
بعد عن النبي صلي الله عليه وسلم وهو احد العبادلة
الاربعة وثانيهم ابن عباس وثالثهم عبد الله بن
عمرو بن العاص ورابعهم عبد الله بن الزبير ووقع
في مبهمات النووي وغيرها ان الجوهري اثبت ابن
مسعود منهم وحذف ابن عمر وليس كذلك لانه مات قبل
اشتهار الاربعة بالعبادلة واحد الستة الذين هم
اكثر الصحابة رواية وثانيهما ابو هريرة وثالثهم

ابن عباس ورابعهم عايشة وخامسهم جابر بن عبد
الله وسادسهم انس ابن مالك وزاد العراقي في شرحه
لالفيته سابعا وهو ابو سعيد الخدري وذكر
بعضهم انهم سبعة فزاد الصديق موضع ابي سعيد
وذكر موضع جابر سعدا ونظمهم بقوله ....
سبع من الصحب فوق الالف قد نقلوا من الحديث عن المختار خير مضر
ابو هريرة سعد عايشة انس صديق وبن عباس كذا بن عمر
فيوخذ من مجموع ذلك انهم تسعة قلت وفي ذكر
الصديق نظر لان جملة ما روي له ماية حديث واثنان
واربعون حديثا كما قاله المصنف رحمه الله تعالي في
تهذيبه والسبب في قلة الرواية عنه مع تقدمه
وسبقه وملازمته للنبي صلي الله عليه وسلم
انه تقدمت وفاته قبل انتشار الحديث واعتنا
الناس بسماعه وتحصيله وحفظه انتهي قال
جابر ما منا الا من نال من الدنيا ونالت منه الا
عمر وابنه وقال طاوس ما رايت رجلا اورع من
ابن عمر ولا احدا اعلم من ابن عباس وقال سعد
ابن المسيب لو كنت شاهدا لاحد من اهل العلم
انه من اهل الجنة لشهدت لعبد الله الرحمن بن عمر
وجلس في الحجرة هو ومصعب وعروة وعبد الله
ابن الزبير فقال عبد الله ابن الزبير اما انا فاتمني
الخلافة وقال عروة واما انا فاتمني ان يوخذ عني
العلم وقال مصعب واما انا فاتمني امرة العراق
والجمع

قال عمر

والجمع بين عايشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين
وقال عبد الله ابن عمر ولها انا فاتمنى المغفرة
فنا لوما تمنوه ولعل ابن عمر قد غزلته وروي
عنه انه قال كان الرجل في حياة رسول الله صلي الله
عليه وسلم اذا راي رويا قصها علي رسول الله صلي
الله عليه وسلم فتمنيت ان اري رويا فاقصها علي
النبي صلي الله عليه وسلم وكنت انام في المسجد
علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم لاني كنت
غلاما شابا عزبا فرايت في النوم ملكين اخذاني
فذهبا بي الي النار فاذا هي مطوية كطي البير وادري
فيها ناسا فعرفتهم فجعلت اقول اعوذ بالله من النار
اعوذ بالله من النار فلقيهما ملك اخر فقال لي لمن
تراع فقصصتها علي حفصة فقصتها حفصة علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد
الله لو كان يصلي من الليل فكان عبد
الله بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا وفي رواية
اخري انه قال رايت في المنام كان بيدي قطعة
من استبرق ولا اشير بها الي مكان من الجنة
الا طارت بي اليه فقصتها حفصة علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال ان اخاك رجل صالح
او ان عبد الله رجل صالح وعن عبد الله
ابن ابي عثمان قال كان عبد الله بن عمر له
جارية يقال لها رمثة فقال اني سمعت الله عز وجل

يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
واني والله كنت لاحبها في الدنيا اذ هي فانت حرة
لوجه الله تعالى ولولا اني لا اعود في شي جعلته لله
لنكحتها فانكحها نافعا وهي ام ولده وقال نافع
كان ابن عمر اذا اشتد عجبه لشي من ماله قربه لله
عز وجل وربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين
الفا وحج ستين حجة واعتمر الف عمرة وحمل على الف
فرس في سبيل الله واعتق الف رقبة وكان رقيقه
قد عرفوا ذلك منه فربما تشمر احدهم فلزم
المسجد فاذا راه ابن عمر على تلك الحالة الحسنة
اعتقه فيقول له اصحابه يا ابا عبد الرحمن والله
ما بهم الا ان يخدعوك فقال ابن عمر من خدعنا
بالله انخدعنا له وراح على نجيب له قد اخذه
بمال فلما اعجبه سيره اناخه مكانه ثم نزل عنه
فقال يا نافع انزعوا زمامه ورحله وجللوه
واشعروه وادخلوه في البدن وعن ابي
هلال ان عبد الله ابن عمر نزل الجحفة وهو شاك
فقال اني لا اشتهي الا حيتانا فالتمسوا له فلم
يجدوا الا حوتا واحدا فاخذته امراته صفية بنت
ابي عبيد وصنعته ثم قربته اليه فاتى مسكين
حتى وقف عليه فقال له ابن عمر خذه فقال اهله
سبحان الله قد عنيتنا ومعنا زاد نعطيه فقال ان
شهوتي ما اريده وعن نافع انه اشتكي فاشتري

له

له عنقود عنب بدرهم فجا المسكين فقال اعطوه
اياه فخالف اليه انسان فاشتراه منه بدرهم ثم
جا به اليه فجا المسكين يساله فقال اعطوه اياه
ثم خالف اليه انسان فاشتراه منه بدرهم فاراد
ان يرجع فمنع ولو علم ابن عمر بذلك العنقود
ما ذاقه واعطاه ابن جعفر في رقيقه نافع عشرة
الاف دينار فقال له عاصم ابن محمد يا ابا عبد
الرحمن فما تنتظر ان تبيع فقال فهلا ما هو خير
من ذلك هو حر لوجه الله عز وجل وعن
ميمون ابن مهران قال اتي ابن عمر اثنان وعشرون
الف دينار في مجلس فلم يقم حتي فرقها وبعث اليه
معاوية بمائة الف فما حال الحول وعنده منها شي
وكان لا يسال احدا شيا وكان يقول لا اسال احدا
شيا ولا ارد ما رزقني الله وعنه ايضا ان
امراة ابن عمر عوتبت فيه فقيل لها ما تلطفين
هذا الشيخ فقالت فكيف اصنع به ما صنع طعاما
الا دعا اليه من ياكله فارسلت الي قوم من المساكين
كانوا يجلسون بطريقه اذا خرج من المسجد فاطعمتهم
وقالت لهم لا تجلسوا بطريقه ثم جا الي بيته وقال
ارسلوا الي فلان وفلان وكانت امراته ارسلت
اليهم بطعام وقالت اذا دعاكم فلا تاتوه فقال
ابن عمر اردتم ان لا اتعشي تلك الليلة فلم يتعش
تلك الليلة وعن ابي بكر بن حفص انه كان

يقول

لا ياكل طعاما الا وعلي خوانه يتيم وعن يحيي
الغساني انه جاه سايل فقال لابنه اعطه دينارا
فلما انصرف قال له ابنه تقبل الله منك يا ابتاه
فقال لو علمت ان الله تعالي عز وجل تقبل مني
سجدة واحدة او صدقة واحدة بدرهم واحد لم
يكن غايب احب الي من الموت اندري ممن
يتقبل الله انما يتقبل الله من المتقين وشرب
ما بردا فبكي واشتد بكاوه فقيل له ما يبكيك
فقال ذكرت اية في كتاب الله وحيل بينهم
وبين ما يشتهون فعرفت ان اهل النار لا يشتهون
شيا شهوتهم الما البارد وقد قال الله عز وجل
افيضوا علينا من الما او مما رزقكم الله وكان
اذا قرا المريان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله بكي حتي يغلبه البكا وكان يقول
لا يصيب عبد شيا من الدنيا الا نقص من درجاته
عند الله عز وجل وان كان علي الله كريما توفي
بمكة عن اربع وثمانين وقيل ست وثمانين
سنة وذلك سنة اربع وسبعين شهيدا فان
الحجاج خطب يوما فاخر الصلاة فقال له بن عمر
ان الشمس لا تنتظرك فقال له لقد هممت ان
اضرب الذي فيه عيناك فقال له عبد الله انك
سفيه مسلط فتغيض من ذلك وامر رجلا فسم زج
رمحه اي الحديدة التي في اسفله تزحمه في الطواف
ووضع

ووضع الزج على قدمه فمرض اياما ولما دخل
الحجاج ليعوده قال لو اعلم الذي اصابك لضربت عنقه
فقال عبد الله انت الذي اصبتني واوصى ان يدفن
في الحل فلم تنفذ وصيته وصلى عليه الحجاج ودفن
بذي طوى في مقبرة المهاجرين بفخ بفتح الفا والخا
المعجمة موضع بقرب مكة وقيل بالمحصب وقيل بسرف
وكلها مواضع بقرب مكة بعضها اقرب الى مكة من
بعض روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الف حديث وستماية وثلاثون حديثا اتفق الشيخان
منها على ماية وسبعين وانفرد البخاري بثمانين
ومسلم باحدى وثلاثين رضي الله عنهما اشار به
الى انه ينبغي لكل من ذكر صحابيا وله اب صحابي
ان يترضى عنهما قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي كلامه وفي نسخة النبي
صلى الله عليه وسلم يقول فالمسموع الصوت
لا الشخص كما مر بني بالبنا للمفعول اي اسس
الاسلام اذ اصل البنا يكون في المحسوسات
لا في المعاني ففيه تشبيه معنوي بحسي فان المصطفى
صلى الله عليه وسلم لبلاغته اراد ان يفيد اصحابه
ما لا عهد لهم فصاغ لهم امثلة من اساليب كلامهم
ليفهموا بما يعرفون ما لا يعرفون ووجه الشبه ان البنا
الحسي اذا انهدم بعض اركانه لا يتم فكذلك البنا
المعنوي ولذا قال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد

الدين فمن اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد
هدم الدين وكذلك بقية المباني وفي قوله بني
استعارة بالكناية وهي عند صاحب التلخيص ان
يضمر التشبيه في النفس ولا يصرح بشي من اركانه سوى
المشبه به والدلالة على ذلك التشبيه بذكر شي
من خواص المشبه به يسمى تخييلا لانه يخيل ان
المشبه من جنس المشبه به فشبه الاسلام ببناء
عظيم محكم له دعايم واركانه الاتية بقواعد مثبتة
محكمة حاملة لذلك البنا فذكر المشبه وطوى
ذكر المشبه به واسند اليه ما هو من خواص المشبه
به وهو البنا وهو تخييل ويجوز ان تكون استعارة
تبعية بان تقدر الاستعارة في بني والقرينة
الاسلام شبه ثبات الاسلام واستقامته على هذه
الاركان ببنا الخبا على الاعمدة الحسية ثم اشتق
منه لفظ بني فوقعت اولا في المصدر ثم سرت في
الفعل الاول اظهر على متعلق بقوله بني خمس اي
دعايم كما صرح به عبد الرزاق في روايته وفي رواية
لمسلم خمسة اي خمسة اشيا او اركان او اصول قال
الكرماني وهنا دقيقة جليلة وهي ان اسما العدد
انما يكون تذكيرها بالتا وتانيثها بسقوطها
اذا كان المميز مذكورا واما اذا لم يذكر فيجوز الامران كما صرح
به النحاة وذكره النووي في شرح مسلم في حديث
من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فكانما
صام

صام الدهر كله فان قيل قوله بني الاسلام علي خمس
يلزم عليه بنا الشي علي نفسه لان الاسلام هو هذه
الامور الخمسة والمبني لا بد ان يكون غير المبني عليه
فالجواب ان المراد بالاسلام التذلل القايم الذي
هو اللغوي لا الشرعي الذي هو فعل الواجبات الثاني
ان علي بمعني البا او بمعني من كما في قوله تعالي
الا علي ازواجهم وقوله اذا اكتالوا علي الناس
يستوفون ولا حاجة الي جواب بعضهم بان الاسلام
عبارة عن المجموع والمجموع غير كل واحد من اركانه
ومثاله البيت من الشعر يجعل علي خمسة اعمدة
احدها اوسط والبقية اركان فما دام الاوسط
قايما فمسمي البيت موجود ولو سقط مهما يسقط
من الاركان فاذا سقط الاوسط سقط مسمي البيت
فالبيت بالنظر الي مجموعه شي واحد وبالنظر الي افراده
اشيا فان قيل الاربعة الاخيرة مبنية علي الشهادة
اذ لا يصح شي منها الا بعد وجودها فكيف يضم مبني
الي مبني عليه ويدخلان في سلك واحد فالجواب
انه يجوز ان يبني امر علي امر يبتني علي الامرين
امر اخر الثاني ان الاربعة ليست مبنية علي الشهادة
بل صحتها موقوفة عليها وذلك غير معني بنا الاسلام
علي الخمس وقوله علي خمس وجه الحصر في الخمسة ان
العبادة اما قولية او غيرها الاولي الشهادتان والثانية
اما تركية او فعلية الاولي الصوم والثانية اما بدنية

عبارة الشبشيري فان قيل الاربعة لا تصح الا بالاول فهي مبنية عليه وهو المبني عليه فكيف ادخالها في سلك واحد اجيب عنه بانه لا امتناع ان يكون امر مبنيا علي امر مع ان يكون مبنيا عليه بالنظر الي امر [illegible] شي اخر او ان معني بنا من جهة صحتها وذلك غير معني بنا الاسلام علي خمس اهـ

او مالية اومركبة منها الاولي الصلاة والثانية
الزكاة والثالثة الحج شهادة بجره مع ما بعده
بدلا من خمس بدل كل من كل وهو الاحسن ويجوز
نصبه باضمار اعني ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله اضافة تشريف قال الحافظ
ابن حجر ولم يذكر الايمان بالملايكة وغيرهم مما في
خبر جبريل لانه اراد بالشهادة تصديق الرسول في كل
ما جا به فيستلزم ذلك واقام اصله اقوام فنقلت
فتحة الواو الي الساكن قبلها فحذفت الواو للتقاء
الساكنين وعوض عنها التا فيقال اقامة او المضاف
اليه كما صرح به هنا بقوله الصلاة واقامة الصلاة
كناية عن الاتيان بها باركانها وشروطها وايتاء
اي اعطا الزكاة اي اهلها او الامام ليدفعها لهم
فحذف المفعول الاول للعلم به وفي الحديث انه صلي
الله عليه وسلم قال من فرق بين ثلاث فرق الله
بينه وبين رحمته يوم القيامة من قال اطيع
الله ولا اطيع الرسول والله تعالي يقول واطيعوا
الله واطيعوا الرسول ومن قال اقيم الصلاة ولا
اوتي الزكاة والله تعالي يقول اقيموا الصلاة واتوا
الزكاة ومن فرق بين شكر الله وشكر والديه
والله تعالي يقول ان اشكر لي ولوالديك وروي
البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يود زكاته
مثل

مثل له يوم القيامة بشجاع اقرع له زبيبتان يطوقه
يوم القيامة ثم ياخذ بلهزمتيه اي بكسر اللام
والزاي بينهما ها ساكنة يعني شدقيه اي بكسر
الشين المعجمة وهما جانبا الفم ثم يقول انا مالك
انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الاية
والشجاع من الحيات هو الحية الذكر الذي
يواثب الفارس والراجل ويقوم على ذنبه وربما
بلغ الفارس ويكون في الصحاري وقيل كل حية
شجاع والاقرع من الحيات الذي تمعط راسه وابيض
من السم والزبيبتان بزاي معجمة مفتوحة فموحد
بينهما تحتية نقطتان منتفختان في جانب
شدقيه من السم كالرغوتين ويكون ذلك في
شدقي الانسان اذا غضب واكثر من الكلام وقال
ابن دريد نقطتان سودتان فوق عينيه ويقال
بجانب فمه وهو اوحش ما يكون من الحيات واخبثه
وفي تلاوة الرسول الاية عقب ذلك دلالة على انها
نزلت في مانع الزكاة وفي الحديث ما من صاحب
ذهب ولا فضة لا يودي حقها الا اذا كان يوم القيامة
صفحت له صفايح من نار فيكوى بها جبهته وجنباه
وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي الله بين
العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار
وخصت هذه الثلاثة بالكي لبشاعته وشهرته

في الوجه والجنب والظهر لانه اوجع واشد الما وقيل الوجه لتعبسه في وجه السايل اولا والجنب لازوراره عن السايل والظهر لانصرافه اذا الح ثالثا وقيل غير ذلك وحج بفتح الحا لغة الحجاز وكسرها لغة نجد اي اهل نجد وكلاهما مصدر وقيل المكسور اسم والمفتوح مصدر البيت وصوم رمضان الاضافة فيهما من اضافة الحكم الي سببه لان سبب الحج البيت ولهذا لا يتكرر لعدم تكرر البيت والشهر يتكرر فيتكرر الصوم ووقع في هذه الرواية تقديم الحج علي الصوم وفي رواية لمسلم عن ابن عمر تقديم الصوم عليه وقدم الشهادتين لانهما ملاك الامر كله واصله اذ الباقي مبني عليهما ومشروط بهما وبهما النجاة في الدارين ثم الصلاة لان الله تعالي جعلها في كتابه العزيز تالية للايمان بقوله الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة ه ولانها عماد الدين ويقتل تاركها ولشدة الحاجة اليها لتكررها في كل يوم وليلة خمس مرات ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة في اكثر المواضع ولانها قنطرة الاسلام ولاعتنا الشارع بها لذكرها اكثر من غيرها من الصوم والحج في الكتاب والسنة ولشمولها المكلف وغيره كما هو مذهب اكثر العلما ثم الحج للتغليظات الواردة فيه من نحو ومن كفر فان الله غني عن العالمين ونحو قوله صلي الله عليه وسلم

وسلم من لم تحبسه حاجته ولم يحج وله جمع فليمت
ان شا يهوديا وان شا نصرانيا فتبا الفورية يقع
الصوم اخرا وقوله من لم تحبسه حاجته اي من
مرض او ظالم وعلي الرواية الثانية قدم الصوم
علي الحج لتقدم زمن وجوب الصوم لان وجوبه
كان في السنة الثانية وفرضية الحج في سنة ست
وقيل تسع بالمثناة الفوقية ولانه اعم وجوبا
ولتكرره في كل عام ولوجوبه علي الفورية
اجماعا بخلاف الحج ولان العبادة اما بدنية محضة
او اما مالية محضة او مركبة منهما والمفرد مقدم
علي المركب طبعا فتقدم وضعا ليوافق الوضع الطبع
وابهم ظاهر الحديث ان المكلف لا يكون مسلما
عند ترك شي من الاربعة الاخيرة لكن صرفه عن
ظاهره انعقاد الاجماع علي ان العبد لا يكفر بترك
شي منها واما قوله عليه الصلاة والسلام من ترك
الصلاة متعمدا فقد كفر فهو محمول علي الزجر
والوعيد او مؤول بما اذا كان مستحلا او محمول
علي كفران النعمة فايدة اعلم ان الحج
يكفر الصغاير اتفاقا وكذا الكباير علي الاظهر
كما قاله الابي وبن حجر واما التبعات فقال القرافي
لا يسقطها وظاهر كلام بن حجر وغيره اسقاطه
اياها للاحاديث الواردة في ذلك واجمعوا علي
عدم سقوط قضا ما ترتب عليه من الصلوات

والكفارات وحقوق الادميين من دين وغيره انتهي ونحوه
قاله شيخنا علي الاجهوري رحمه الله تعالي في شرحه
علي مختصر الشيخ خليل وقال الزيادي في شرح المنهج
انه يجب الصغاير والكباير حتي التبعات علي
المعتمد اذا مات في الحج او بعده ولم يمكنه اداوها
ولم يذكر في الحديث الجهاد مع انه المظهر للدين
ومع كونه ذروة سنام الامر كما سياتي لانه فرض
كفاية يسقط باعذار كثيرة ولا يتعين الا في بعض
الاحيان بخلاف المذكورات في الحديث فانها فرايض
اعيان بل قد ذهب جماعة الي ان فرض الجهاد
قد سقط بعد فتح مكة وذكر انه مذهب ابن عمر
والثوري وابن سيرين ونحوه لسحنون من
اصحابنا الا ان ينزل العدو بقوم او يامر الامام
بالجهاد فيلزم عند ذلك رواه البخاري في
التفسير والايمان رباعيا ومسلم في الايمان
والحج خماسيا الحديث الرابع عن ابي عبد
الرحمن عبد الله بن مسعود ابن غافل بمعجمة
وفا ابن حبيب بن شمخ ابن فارس بن مخزوم
ابن صاهلة ابن كاهل بن الحارث بن تميم ابن
سعد بن هذيل ابن مدركة ابن الياس بن
مضر وامه ام عبد بنت عبد ود ابن سواد
ابن هذيل ايضا رضي الله عنهما اسلم لما
مر به النبي صلي الله عليه وسلم وهو يرعي
غنما

عنها العقبة ابن ابي معيط فقال له يا غلام هل
عندك من لبن تسقينا قال نعم ولكنني موتمن
قال هل عندك جذعة لم ينز عليها الفحل قال
نعم فاتاه بها فمسح صلى الله عليه وسلم ضرعها
ودعى فامتلا ضرعها باللبن ثم اتاه ابو بكر
رضي الله عنه ثم قال للضرع اتقلص فتقلص
وقال انه كان سادسا في الاسلام وهاجر
الى الحبشة الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد
كلها وكان صاحب سر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونعليه وطهوره في السفر وكان
يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في هديه
وسمته وكان خفيف اللحم قصير اجدا نحو
ذراع شديد الادمة وكان من اجود الناس
ثوبا واطيب الناس ريحا وكان دقيق الساقين
اخذ يجتني سواكا من الاراك فجعلت الريح
تلعاوه فضحك القوم منه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مم تضحكون فقالوا يا رسول
الله من دقة ساقيه فقال والذي نفسي بيده
لهما في الميزان اثقل من احد وفي رواية انه
صعد شجرة فانكشف ساقه فضحك بعض القوم
فقال عليه السلام لساق عبد الله في الميزان
اثقل من احد وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه
ويدنيه ولا يحجبه فلذلك كان كثير الولوج عليه

صلي الله عليه وسلم وتمشي معه وامامه بالعصي
ويستره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ويلبسه نعليه
اذا قام فاذا جلس ادخلها في ذراعيه قال ابو
موسي الاشعري رضي الله تعالي عنه لقد رايت
رسول الله صلي الله عليه وسلم وما اري الا
ان ابن مسعود من اهل بيته وعن علقمة
قال جا رجل الي عمر وهو بعرفه فقال جيت يا امير
المومنين من الكوفة وتركت بها رجلا يملا
المصاحف عن ظهر قلبه فغضب وانتفخ حتي كاد
يملا ما بين شعبتي الرجل فقال من هو ويحك قال
عبد الله بن مسعود فما زال يطفا ويسري عنه
الغضب حتي عاد الي حالته التي كان عليها ثم
قال ويحك والله ما اعلم احدا بقي من الناس
هو احق بذلك منه وسا حدثك عن ذلك كان رسول
الله صلي الله عليه وسلم لا يزال يسمر عند ابي بكر
الليلة كذلك في الامر من امور المسلمين وانه
سمر عنده ذات ليلة وانا معه فخرج رسول الله
صلي الله عليه وسلم وخرجنا معه فاذا رجل قايم
يصلي في المسجد فقام رسول الله صلي الله عليه
وسلم يستمع قراته فلما كدنا نعرفه قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم من سره ان يقرا
القران رطبا كما انزل فليقراه علي قراة ابن
ام عبد ثم جلس الرجل يدعوا فجعل رسول الله
صلي

صلى الله عليه وسلم يقول سل تعطه قال عمر
قلت والله لاغدون عليه ولابشرنه قال فغدوت
اليه لابشره فوجدت ابا بكر قد سبقني اليه
وبشره ولا والله ما سابقته الى خير الا سبقني
اليه وكان قليل الصوم كثير الصلاة فقيل له في ذلك
فقال لاني اذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة
عندي اولى وعن الشعبي قال ذكروا ان عمر بن
الخطاب لقي ركبا في سفر فيهم عبد الله ابن
مسعود فامر عمر رجلا ينادیهم من اين القوم
فاجابه عبد الله اقبلنا من الفج العميق فقال اين
تريدون فقال عبد الله البيت العتيق فقال
عمر ان فيهم عالما فامر رجلا فناداهم اي القران
اعظم فاجابه عبد الله الله لا اله الا هو الحي
القيوم حتى ختم الاية قال فنادهم اي القران احكم
فقال ابن مسعود ان الله يامر بالعدل والاحسان
الاية فقال عمر فنادهم اي القران اجمع فقال ابن
مسعود فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره فقال عمر فنادهم اي القران
اخوف فقال ابن مسعود ليس باما نيكم ولا اماني
اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به الاية فقال عمر
فنادهم اي القران ارجى فقال ابن مسعود
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله الاية فقال عمر فنادهم افيكم ابن

مسعود قالوا اللهم نعم وعن بن مسروق
قال عبد الله والله الذي لا اله غيره ما نزلت اية
في كتاب الله الا وانا اعلم اين نزلت وفيم نزلت
ولو اعلم ان احدا اعلم بكتاب الله مني تناله
المطي لاتيته وعن مسروق انه قال انتهى علم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ستة
عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب
وابي الدردا وزيد ابن ثابت وجعل الشعبي
ابا موسى الاشعري بدل ابي الدردا ثم انتهى
علم هولا الستة الى رجلين علي وعبد الله وعن
عمرو بن ميمون قال اختلفت الى عبد الله ابن
مسعود سنة ما سمعته فيها يحدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث ذات يوم
بحديث فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعلاه الكرب حتى رايت العرق يتحدر
من جبهته ثم قال ان شا الله اما فوق ذلك
واما قريب من ذلك واما دون ذلك وكان يقول
وددت اني اذا مت لم ابعث وخرج ذات يوم
فاتبعه ناس فقال لهم الكم حاجة قالوا لا ولكن
اردنا ان نمشي خلفك قال ارجعوا فانه ذلة
للتابع وفتنة للمتبوع وعن ابي الاحوص
انه قال دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون له
ثلاثة كانهم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب من
حسنهم

وكم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

حسنهم فقال لنا انكم تغبطوني بهم قلنا اي والله
بمثل هذا يغبط المرء المسلم ثم رفع راسه الي سقف
بيت له قد عشش فيه خطاف وباض فقال والذي
نفسي بيده لان اكون نفضت يدي من تراب
قبورهم احب الي من ان يسقط عش هذا الخطاف
وينكسر بيضه وعن الحسن انه قال قال عبد
الله بن مسعود ما ابالي اذا رجعت الي اهلي علي
اي حالة اراهم بسرا ام بضرا وما اصبحت علي
حال فتمنيت اني علي سواها وجا رجل فقال له
اوصني يا ابا عبد الرحمن فقال ليسعك بيتك
واكفف لسانك وابك علي خطيتك ولي قضا
الكوفة وبيت مالها لعمر وصدرا من خلافة
عثمان ثم سار الي المدينة وتمرض بها ودخل
عثمان بن عفان في مرض موته فقال له ما تشتكي
قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال
الا امر لك بطبيب قال الطبيب امرضني قال الا تركت
لاولادك قال اني لا اخشي عليهم الفقر بعد ان
علمتهم سورة الواقعة يقروها كل ليلة ومات بالمدينة
علي الاصح وقيل مات بالكوفة سنة اثنين
وثلاثين عن بضع وستين سنة وكفن في حلة بمائتي
درهم وصلي عليه عثمان وقيل عمار بن ياسر وقيل
الزبير وهو الاشهر وكان صلي الله عليه وسلم
قد اخا بينهما وصلي عليه ليلا ودفن بالبقيع

بإيصائه له بذلك ولم يعلم به عثمان فعتبه علي ذلك روي له ثمانية حديث وثمانية واربعون حديثا اتفقا منها علي اربعة وستين وانفرد البخاري بإحدي وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين روي عنه الخلفاء الاربعة وكثيرون من الصحابة ومن بعدهم قال حدثنا اي اسمعنا او اخبرنا احادثنا وهو بمعني اخبرنا وانبانا عن مالك والشافعي والجمهور عند المتأخرين المحدثين ان حدثنا لما سمع من الشيخ واخبرنا لما قرئ عليه وانبانا لما اجازه رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو الصادق في جميع ما يقوله حتي قبل النبوة والصدق الخبر المطابق للواقع المصدوق اي المصدق فيه او الذي يأتيه جبريل بالصدق من عند الله تعالي او الذي صدق الله وعده والجملة حالية او اعتراضية وهو كما قال الطيبي اولي ليعم الاحوال كلها وتؤذن بان ذلك من دأبه وعادته ~~ابن الصلاح~~ بخلاف الحالية لإيهامها اختصاص ذلك ببعض الاحوال انتهي وعكس ذلك بن صياد فانه كاذب ومكذوب ولذلك ورد ان عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في رهط من اصحابه قبل ابن صياد حتي وجدوه يلعب مع الصبيان في أطم بني مغالة وقد قارب يومئذ الحلم فلم يشعر حتي ضرب رسول الله صلي الله عليه وسلم ظهره بيده

[margin:] ...

بيده ثم قال لابن صياد ماذا ترى قال يأتيني صادق
وكاذب وارى عرشا على الماء فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلط عليك الامر ان جزم ابن
الجوزي بان الرواية بالكسر فقط وقال ابو البقا
لا يجوز في ان هنا الا الفتح لانها وما عملت فيه مفعول
حدثنا فلو كسرت لكان منقطعا عن قوله يحدثنا
وجزم النووي في شرح مسلم بانه بالكسر على الحكاية
وجوز الفتح وحجة ابي البقا ان الكسر على خلاف
الظاهر ولا يجوز العدول عنه الا لمانع ولو جاز
من غير ان يثبت به النقل لجاز في مثل قوله تعالى
أيعدكم أنكم إذا متم وقد اتفق العلما على
انها بالفتح وتعقبه القاضي شمس الدين الجويني
بان الرواية جاءت بالفتح والكسر فلا معنى للرد
قال ولو لم تجئ به الرواية لما امتنع جوازا على
طريق الرواية بالمعنى واجاب عن الاية بان الوعد
مضمون الجملة وليس بخصوص لفظها فلذلك اتفقوا
على الفتح واما هنا فالتحديث يكون بلفظه ومعناه
احدكم اي معشر بني ادم وخصهم بالذكر لان
الانسان اشرف من البهايم لانه اجتمع فيه ما تفرق
في غيره قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم واحد هنا بمعنى واحد فلذلك استعملت في
الثبوت ويجوز استعمالها ايضا في النفي بخلاف احد
التي للعموم فانها لا تستعمل الا في النفي نحو لا احد في

اي علما الشرع

ابو البصر
[illegible] لماخوذ
[illegible] هو الوعد

الدار اصله وحد قلبت الواو المفتوحة همزة علي
غير قياس بخلاف المضمومة كوجوه واجوه فانه
مقيس والمكسورة كوسادة واسادة ووشاح
واشاح فانه قيل سماعي وقيل قياسي **يجمع**
بضم الياء وسكون الجيم وفتح الميم مبنيا للمفعول
من الجمع وهو ضم ما شأنه الافتراق والتنافر
وقيل تقريب الاشيا بضم بعضها الي بعض اي يضم
بعضه الي بعض بعد انتشار النطفة في ساير البدن
تحت كل ظفر وشعر لان المني يقع في الرحم حين
انزعاجه بالقوة الشهوانية الدافعة متفرقا
فيجمعه الله في محل الولادة من الرحم في المدة
المذكورة وقال ابن الاثير في النهاية يجوز
ان يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم لتتخمر فيه
حتي تتهيا للتصوير **خلقه** كذا رواه مسلم
ولفظ البخاري في التوحيد وابي داود في السنة
ان خلق احدكم يجمع بفتح فسكون وهو علي حذف
مضاف اي مادة خلقه وهو المني الذي يخلق منه
او انه عبر بالمصدر عن الجثة ومنه قوله تعالي
يبدا الخلق ثم يعيده وقوله تعالي ان يشا يذهبكم
ويات بخلق جديد ويجوز ان يقال ان الله تعالي خلق
الخلق خلافا للكرامية الزاعمين منع ذلك فهو
بمعني المفعول كقولكم هذا ضرب الامير اي مضروبه
وهذا الشهوة العليل اي مشتهاه **في بطن** اي رحم

تهو

فهو من قبيل ذكر الكل وارادة الجزء والرحم
جلدة مستديرة معلقة بعرق فمها الى اسفل
تنقبض ولا تنحل الا عند شهوة الجماع واصله
من الرحمة لانه مما يتراحم به وذكر ابن القيم
ان داخل الرحم خشن كالسفنج وجعل فيه قبول
للمني كطلب الارض العطشى للما فجعله الله طالبا مشتاقا
اليه بالطبع فلذلك يمسكه ويشتمل عليه ولا يزلقه
بل ينضم عليه لئلا يفسده الهوا قال علي بن ابي
طالب رضي الله عنه ان للرحم افواها وابوابا فاذا
دخل المني للرحم من باب واحد خلق الله منه عز
وجل منه جنينا واحدا واذا دخل من بابين خلق
الله منه ولدين واذا دخل من ثلاثة ابواب
خلق الله منه ثلاثة اولاد فيكون عدد الاجنة
في الرحم بعدد حلول المني من افواه الرحم امه
اربعين يوما زاد البخاري او اربعين ليلة على
الشك وفي رواية سلمة بن كهيل اربعين ليلة بغير
شك وجمع بان المراد بيوم بليلته او ليلة بيومها
نطفة اصلها الما الصافي القليل يقال نطفت
القربة اي قطرت ونطف الما قطر سمي المني بذلك
والنطافة اي سيلانه من قولهم ما ناطف اي سايل
واصل ذلك ان ما الرجل اذا التقى ما المراة في الجماع
واراد الله ان يخلق منه جنينا هيا اسباب ذلك
لان في رحم المراة قوتين قوة انبساط عند ورود

قوله ومنه قيل ... تعلقه

ما الرجل حتى ينتشر في جسدها وقوة الانقباض بحيث
لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا ومع كون المني
مثقلا بطبعه وفي مني الرجل قوة الفعل وفي مني
المراة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير مني الرجل
كالانفحة للبن وقيل في كل منهما قوة فعل وانفعال
لكن الاول في الرجل اكثر والمراة بالعكس وزعم
كثير من اهل التشريح ان مني الرجل لا اثر له في الولد
الا في عقده وانه انما يتكون من دم الحيض
وترده احاديث الباب وحديث ان الله تعالى
يخلق عظام الجنين وغضاريفه من مني الرجل
وشحمه ولحمه من مني المراة وما قيل من ان
الله تعالى لما اراد خلق ادم عليه السلام واخذ
الميثاق من ذريته جعل بعض الما في اصلاب
الرجال وبعضه في ارحام الامهات فاذا اجتمع الما
ان صار ولدا فهو صريح قوله تعالى يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى ثم انه في الاربعين الاولى
لا يختلط ما الرجل بما المراة بل يكونا متجاورين
لا يغير احدهما الاخر وذلك كجمعه في البحر بين
الما العذب والملح لا يغير احدهما الاخر ولا
يختلط به قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان
بينهما برزخ لا يبغيان وفي الاربعين الثانية
يختلط احدهما بالاخر وفي الاربعين الثالثة
يصور اعضا الجنين وسياتي بعد ذلك ما يتعلق
بالتصوير

الاولى

بالتصوير وقد ورد الحديث ان النطفة اذا استقرت
في الرحم اخذها الملك بكفه فقال يا رب مخلقة
او غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفها في الارحام
دما وان قيل مخلقة فقال اي رب ذكر او انثى
شقي ام سعيد ما الاجل ما الاثر بأي ارض تموت
فيقال له انطلق الى ام الكتاب فانك تجد قصة
هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها في ام الكتاب
فتاكل رزقها وتطا اثرها فاذا جا اجلها قبضت
قد فنت في المكان الذي قدر لها ثم بعد تمامها
يكون اي يصير علقة اي دما غليظا سمي بذلك
لعلوقه اي ارتباطه ببعضه او لرطوبته لانه يعلق
بما يمر عليه فاذا جف لم يكن علقة والتا فيها
للوحدة اي علقة واحدة فان قلت قال الله تعالى
خلق الانسان من علق والعلق جمع علقة فالجواب
ان الانسان في معني الجمع ولذا قال من علق وايضا
لتوافق رؤس الاي مثل ذلك الزمن الذي هو
اربعون يوما يقرا بالنصب صفة لعلقة ثم عقب
الاربعين الثانية يكون مضغة اي قطعة لحم
صغيرة قدر ما يمضغ كالغرفة اي ما يغرف وبه ثم
سميت مضغة مثل ذلك اي اربعون يوما وهي
الاربعون الثالثة فايدة تاتي الاولى ذكر
الاطوار الثلاثة وكذا في القران العظيم تذكر
النطفة والعلقة والمضغة وذكر في موضع اخر

زيادة عليها فقال في سورة المومنين ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في
قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا
العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا
العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله
احسن الخالقين ثم تنفخ فيه الروح وكان ابن
عباس يقول خلق ابن ادم من سبع ثم يتلوا
الاية وروي الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ان ادم عليه السلام خلقه المولي من طين
فاقام اربعين سنة ثم صار حما مسنونا فاقام
اربعين سنة ثم صار صلصالا اي طينا يابسا يسمع له
صلصلة اي صوت اذا نقر فتمام اربعين سنة فتم
خلقه بعد ماة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح
انتهي قال الصوفية خصوصية الاربعين لموافقة
تخمير طين ادم وميقات موسي عليهما الصلاة
والسلام لاختصاصهما في الكمال لتركيبهما من
عشرة واربع ولكل خاصية في الكمال اما الاول
فلانها غاية الاحاد من غير تكرار واما الثاني
فلانه استقر كل مستقيم البنيات علي اربعة
اركان كالطبايع والفصول الاربعة والحيوانات
انتهي وحينيذ فتوافق العدد بين مدة خلق
ادم وخلق الجنين وذلك بجعل الايام التي في
خلق الجنين في مقابلة السنين التي في خلق
ادم

ادم فلكل سنة يوم ومراتب الاطوار فالنطفة
في مقابلة الطين والعلقة في مقابلة الحمأ المسنون
والمضغة في مقابلة الصلصال فتبارك الله احسن
الخالقين الثانية قال مجاهد اذا حاضت المراة في
حملها كان ذلك نقصانا في ولدها فان زادت علي
التسعة كان تماما لما نقص منه ثم اذا تمت
وصار ابن ماة وعشرون يوما يرسل بالبنا
للمفعول وفي رواية للبخاري يبعث الملك
ولمسلم يرسل الله الملك وآل فيه للعهد والمراد
ملك مخصوص وهو الملك الموكل بالرحم قال
ابن القيم الملك وحده يرسل اليه ولم يقل يرسل
الملك اليه بالروح فيدخلها في بدنه لان الله
تعالي ارسل اليه الروح التي كانت موجودة قبل
ذلك بالزمن الطويل مع الملك فان قلت اذا
كان المراد بالملك من جعل اليه امر تلك الرحم
فكيف يرسل او يبعث فالجواب كما قال القاضي
عياض ان المراد انه يومر بذلك واختلف في اول
ما يتشكل من الجنين فقيل قلبه لانه الاساس وقيل
الدماغ لانه مجموع الحواس وجمع بينهما بان اول
ما يتشكل منه الباطن القلب ومن الظاهر الدماغ
وقيل اول ما يتشكل منه السرة وقيل الكبد لانه
منه النمو المطلوب او لا ورجحه بعضهم وفي الجاده
علي هذا الترتيب العجيب وانتقاله من طور الي

طور مع قدرته تعالى على ايجاده كاملا كسائر المخلوقات في طرفة عين فوائد الاولى انه لو خلقه دفعة واحدة لشق على الام لكونها لم تكن معتادة لذلك وربما لم تطقه فجعل اولا نطفة لتعتادها مدة ثم علقة مدة وهلم جرا الى الولادة ولذا قال الخطابي الحكمة في تاخير كل اربعين يوما ان يعتاده الرحم اذ لو خلق دفعة لشق على الام وربما يظن عليه الثانية اظهار قدرته تعالى وتعليمه لعباده التأني في امورهم الثالثة اعلام الانسان بان حصول الكمال المعنوي له تدريجي نظير حصول الكمال الظاهري له فينفخ فيه الروح التي بها يحيى الانسان وحقيقة النفخ اخراج ريح من النافخ يتصل بالمنفوخ وقد اختلف في الروح على اكثر من الف قول والمعتمد انها جسم لطيف سار في البدن يشتبك به اشتباك الماء بالورد وعروق الشجر ولا يلتفت لقول من قال انها الدم لان من الحيوان ما لا دم له ولا لقول من قال انها النفس الداخل الخارج لان من الحيوانات ما لا يتنفس الا عند الموت كالسمك واسناد النفخ الى الملك مجاز عقلي لان ذلك من افعاله الله تعالى كالخلق وقوله فينفخ فيه الروح اي ويتحرك فيما بين ذلك الى عشرة ايام وتحس امه حينئذ بحركته ولذلك صارت عدة الوفاة اربعة اشهر وعشرا وظاهر الحديث

الحديث ان الملك ينفخ الروح في المضغة وليس
مرادا بل انما ينفخ فيها بعد ان تتشكل بشكل
ابن ادم وتتصور بصورته كما قال تعالى فخلقنا
المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه
خلقا اخر اي بنفخ الروح فيه وكذا ان تحول
فيه ظاهره ذلك وانما ظاهره والكلام ان
الارسال بعد الاربعين الثالثة المقتضي
اسم المضغة بانقضا نهاية تلك البعدية لم
تجد فيحتمل انه بعد الاربعين الثالثة تصور
في زمن يسير وبعد تصويره يرسل الملك فينفخ
فيه الروح وقد صرح القرطبي في المفهم بان
التصوير انما هو في الاربعين الرابعة لكن يرد
على هذه النجا في حديث حذيفة ابن اسيد
عند مسلم اذا مر بالنطفة ثلاثة واربعون
وفي رواية ثنتان واربعون ليلة وفي رواية
خمسة واربعون بعث الله اليها ملكا فصورها
وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها
ثم قال يا رب اذكر ام انثى فيقضي ربك ما شا
ويكتب الملك ثم يقول يا رب اجله فيقول ربك
ما شا ويكتب الملك ثم يقول يا رب رزقه فيقول
ربك ما شا ويكتب الملك ثم يخرج الملك صحيفة
فلا يزاد ولا ينقص واخرجه الفريابي عن الطفيل
عن حذيفة ايضا بلفظ اذا وقعت النطفة في

الرحم ثم استقرت اربعين ليلة يجي ملكا الرحم
فيدخل فيصور له عظمه ولحمه وشعره وبشره
ثم سمعه وبصره ثم يقول اي رب ذكر ام انثى
الحديث قال عياض وحمله على ظاهره لا يصح
لان التصوير باثر النطفة واول العلقة في اول
الاربعين الثانية غير موجود ولا معهود وانما
يكون في اخر الاربعين الثالثة ثم معنى قوله
يصورها الي اخره انه يكتب ذلك ويفعله في
وقت اخر بعد ذلك بدليل قوله بعد اذكر ام انثى
انتهي واورد علي قول القاضي ان التصوير لا يكون
الا في اخر الاربعين الثالثة انه شوهد التصوير
في كثير من الاجنة في الاربعين الثانية والاشبه
في الجمع ان يقال ان رواية ابن مسعود باعتبار
الغالب او ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص
فمنهم من يصور بعد الاربعين الاولي ومنهم
من لا يصور الا في الاربعين الثالثة او بعدها
علي ان حديث بن مسعود القضية فيه مطلقة
لا عموم فيها فتنادي بصورة وقد وقعت في صور
كثيرة او انه عقب الاربعين الاولي يرسل الملك
لتصوير تلك العلقة تصويرا خفيا ثم يرسل
في مدة المضغة او بعدها فيصورها تصويرا
ظاهرا ولذا قال بعضهم يحتمل ان الملك عند انتها
الاربعين الاولي يقسم النطفة اذا صارت علقة
الي اجزا

اجزا بحسب الاعضا وتنقسم بعضها الى جلد وبعضها
الى لحم وبعضها الى عظم فيغذى ذلك كله فيبلغ وجوده
ثم يتمها ذلك في اخر الاربعين الثانية ويتكامل
في الاربعين الثالثة واجاب بعضهم بان الجنين
يغلب عليه في الاربعين الاولى وصف المني وفي
الاربعين الثانية وصف العلقة وفي الاربعين
الثالثة وصف المضغة وان كانت خلقته تتم
ويتم تصويره ثم ان نسبة التصوير الى الملك
مجازية والمصور في الحقيقة هو الله تعالى لقوله
تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم وقوله
تعالى وصوركم فاحسن صوركم وذهب بعض
الاطبا الى ان التصوير يكون يوم السابع لتصريحهم
بان المني اذا نزل في الرحم ازبد وارغى لستة ايام
او سبعة وفيها يتصور من غير استمداد من الرحم
ثم يستمد منه ويبتدي خطوطه ونقطه بعد ثلاثة
ايام من الاستمداد ثم في الخامس عشر يتقدم
الدم الى الجميع فيصير علقة ثم تظهر الاعضا
ويتنحى بعضها عن مماسة بعض ويمتد رطوبة
النخاع ثم بعد تسعة ايام من مصيره علقة
ينفصل الراس عن المنكبين والاطراف عن الاصابع
قالوا واقل مدة تصويرا لذكر فيها ثلاثون يوما
والزمان المعتدل في تصوير الجنين خمسة
وثلاثون يوما وقد يتصور في خمسة واربعين

يوما وعليه فاورد ان من التصوير يكون بعد
اربعين يوما محمول علي ان المراد ما قارب
ذلك والثلاثون وما بعدها قريبة منها وقال
المقري في قواعده الولد يتحرك لمثل ما يتخلق
له ويوضع لمثلي ما يتحرك فيه وهو يتخلق في
العادة تارة لشهر فيتحرك لشهرين ويوضع لستة
وتارة لشهر وخمسة ايام فيتحرك لشهرين وثلث
ويوضع لسبعة وتارة لشهر ونصف فيتحرك الثلاثة
ويوضع لتسع فلذلك لا يعيش ابن ثمانية ولا
ينقص الحمل عن ستة انتهي وروي ان عبد
الملك ابن مروان ولد لستة اشهر وقال بعض
الاطبا ان الولد عند استكمال سبعة اشهر يتحرك
للخروج فاذا تهيا له الخروج خرج وعاش وان
لم يتهيا يستريح في البطن عقب الحركة المتعبة
المضعفة فلا يتحرك في الشهر الثامن ولهذا يقل
تحركه في البطن ايضا فان اتفق تحركه في الشهر
الثامن للخروج فيضعف الولد غاية الضعف وهو
في نفسه في غاية الضعف فلا يعيش وقال المنجمون
سببه ان في كل شهر يتولي الجنين كوكب من
الكواكب السبعة المجموعة في قول القايل
زحل شري مريخه من شمسه فتزاهرت لعطارد الاقمار
ففي الشهر الاول التدبير فيه لزحل وفي الثاني
للمشتري الي السابع وفيه ان التدبير للقمر

وهو

وهو رطب مناسب للحياة وفي الثامن يعود
الي زحل وهو بارد يابس بطي الحركة وهو
علي مزاج الموت فيموت في الثامن وفي التاسع
يعود الي المشتري وهو نير سعيد فيكون خير
اوقات الولد عند انتقاله للتاسع ثم رتب
الاطوار اخر في الاية الشريفة بالعالات المراد
ان لا يتخلل بين الطورين طور اخر ورتبها في
الحديث بثم اشارة الي المدة التي تتخلل بين
الطورين ليتكامل فيها الطور وانما عبر بثم
بين النطفة والعلقة لان النطفة قد لا تكون
انسانا واتي بثم في اخر الاية عند قوله ثم
انشاناه خلقا اخر ليدل علي ما يتجدد له
بعد الخروج من بطن امه امة الاتيان بثم في
اول القصة بين السلالة والنطفة فاشارة الي
ما يتخلل بين خلق ادم وخلق ولده وقوله تعالى
فكسونا العظام لحما وذلك لان اللحم يستر العظم
فجعله كالكسوة له تنبيهان الاول اختلف
في تقديم خلق الروح علي الجسد وتاخيرها عنه
علي قولين مشهورين الاول اختلف في تقديم
خلق الروح علي الجسد وبه جزم ابن حزم وادعي
فيه الاجماع واستدل له بحديث اسناده ضعيف
جدا وهو ان الله تعالي خلق ارواح العباد قبل
العباد بالفي عام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر

منها اختلف والثاني ذهب اليه جماعة واستدلوا
بقوله في هذا الحديث ان احدكم تجمع خلقته في
بطن امه اربعين يوما الي ان قال ثم يرسل الملك
فينفخ فيه الروح واجيب بالفرق بين نفخ الروح
وخلقته الثاني مقر الروح في حال الحياة القلب
علي ما جزم به الغزالي قال السيوطي وقد ظفرت
بحديث يشهد له اخرجه ابن عساكر في تاريخه
وانظر ما قاله الغزالي فانه لا ياتي علي قول الجمهور
المتكلمين من انها جسم لطيف شفاف حي لذاته
سار في البدن كما الورد في الورد واما مقرها
فاستظهر بعض المتكلمين انها تقرب القلب ومقرها
بعد الوفاة مختلف فيه فارواح الانبيا عليهم الصلاة
والسلام في الجنة لقوله تعالي اوليك المقربون في جنات
النعيم وارواح السعدا من المومنين قيل انها في
افنية القبور ابن العربي وهو اصح ما ذهب اليه
قال ابن عبد البر وهو مع ذلك ماذون لها في التصرف
وتاوي الي محلها في عليين او سجين ويومر الملك
وهو عطف علي ينفخ باربع كلمات في رواية
باربعة والمعدود اذا ابهم جاز تذكيره وتانيثه
والمراد بالكلمات القضايا المقدرة وكل قضية
تسمي كلمة وظاهر هذا الحديث ان النفخ قبل
الكتابة وظاهر رواية البخاري ان النفخ بعدها
والاولي التعويل علي رواية البخاري لانها اصح

يمكن

ويمكن رد هذه اليها بان الواو بلا ترتيب او ان
ما هنا من ترتيب خبر علي خبر لا من ترتيب الافعال
المخبر عنها او ان الكتابة تقع مرتين الاولي في السما
والثانية في بطن المراة ويحتمل ان تكون احداهما
في صحيفة والاخري علي الجنين او ان ذلك يختلف
باختلاف الاجنة فمنهم من يكتب له ذلك قبل
النفخ ومنهم من يكتب له ذلك بعده والاول
اولي وظاهر هذا الحديث انه يومر بهذه الاربعة
ابتدا وليس كذلك بل انما يومر بها بعد ان
يسال عنها بقوله يارب ما الرزق ما الاجل ما العمل
وهل هو شقي او سعيد يكتب ضبط بوجهين احدهما
بموحدة مكسورة وكاف مفتوحة ومثناة
ساكنة ثم موحدة علي البدل من قوله اربع
والاخر بتحتانية مفتوحة بصيغة الفعل المضارع
علي الاستيناف ورواية البخاري فيكتب بزيادة
الفا وروي بفتح الياتيهما مبني للفاعل اي للمفعول
وهو اوجه لانه وقع في رواية ادم وابي داود
وغيرهما فيوذن باربع كلمات فيكتب وقوله
يكتب اي علي جبهته اي في بطن كفه او ورقة
تعلق بعنقه قال مجاهد وقال القسطلاني والظاهر
ان الكتابة هي الكتابة المعهودة في صحيفته
وقد جا ذلك مصرحا به في رواية لمسلم في حديث
حذيفة بن رشيد ثم تطوي الصحيفة فلا يزاد

الي

فيهما ولا ينقص ووقع في حديث ذر فيقضي الله تعالى
ما هو قاض فيكتب ما هو لاق بين عينيه **رزقه**
اي تعذيره قليلا او كثيرا وصفته حلالا او حراما
او مكروها وهو عند اهل السنة والجماعة ما ساقه
الله الي الحيوان فانتفع به بالفعل سوا كان ماكولا
او غيره فيتناول العلم ونحوه لان الرزق نوعان
ظاهر للابدان كالقوت وباطن للقلوب والنفوس
كالمعارف والعلوم وخرج ما لم ينتفع به وعند
المعتزلة انه المملوك مطلقا انتفع به ام لا وهو
فاسد الطرد لدخول ملك الله فيه ولا يسمي رزقا
وفاقا ولا كان مرزوقا وفاسدا لعكس لخروج
رزق الدواب بل والعبيد والاما عند بعض الايمة
الذين يرون ان الرقيق لا يملك وقد قال تعالي وما
من دابة في الارض الا علي الله رزقها وقال تعالي وكاين
من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو
السميع العليم وسبب نزول الاية الثانية انه لما
اذي المشركون المومنين بمكة قال لهم النبي
صلي الله عليه وسلم هاجروا الي المدينة فقالوا كيف
نخرج الي المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا
بها ويسقينا فانزلها الله تعالي **واجله** طويلا
او قصيرا وله اطلاقات احدهما مدة الحياة والثاني
منتهاها وهو الوقت الذي كتب الله في الازل انتها
الحياة فيه ومنه قوله تعالي فاذا جا اجلهم لا يستاخرون
ساعة

ساعة ولا يستقدمون وظاهر هذه الاية ان الاجل
لا يزيد ولا ينقص واما قوله تعالي وما يعمر من معمر
ولا ينقص من عمره الاية فالضمير في قوله من عمره
ليس عايدا علي قوله من معمر الاول بل هو علي طريقة
عندي درهم ونصفه اي نصف مثله واما قوله صلي
الله عليه وسلم من احب ان يبسط له في رزقه
وينسا له في عمره اي يزاد له فيه فليصل رحمه ففيه
اجوبة اصحها كما قال النووي ان هذه الزيادة
موولة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات وصيانة
اوقاته من الضياع وقيل ان الزيادة بالنسبة
الي ما يظهر للملايكة في اللوح المحفوظ لان الحق جواز وقوع
المحو والثبوت لا ثبات في اللوح المحفوظ وصحف
الملايكة وقيل ان المراد بالزيادة ذكره بالجميل
فكانه لم يمت فان قلت ما فايدة تعلق الزيادة
بصلة الرحم مع علم الله تعالي بوجودها فيحصل المعلق
عليه او بعدمها فلا يحصل فالجواب ان ذلك للترغيب
وقد ورد ايضا ان الصدقة تزيد في العمر وكذلك الدعا
وكذلك السلام علي كل من لقيه وكذلك اسباغ الوضوء
وكذلك حسن الخلق وكذلك المتابعة بين الحج والعمرة
وكذلك حسن الجوار وكذلك تسريح اللحية وكذا قال
ابن العماد في منظومته ولازم الراس بالتسريح
مع ذقن تكفي البلا فتحظي فسحة الاجل وعمله
صالحا او فاسدا ينفعني في الاخرة خبر مبتدا محذوف

اي وهو شقي وقدمه ليعلم انه كالخبر من عند الله ردا
على الثنوية المثبتين شريكا فاعلا للشر او سعيد
فيها وكان ظاهر السياق ان يقول وشقاوته وسعادته
تعدل عنه حكاية لصورة ما يكتب لانه يكتب شقي او
سعيد والمراد انه يكتب لكل واحد اما الشقاوة
واما السعادة ولا يكتبان لواحد معا فلذلك اقتصر
على اربع والا لقال خمس وقد قيل لما حضرت عبد
الرحمن بن عوف الوفاة غشي عليه ثم افاق فقال
اتاني الساعة ملكان فقالا لي قم نحاكمك بين يدي
العزيز الحكيم فنزعت منهما فاذا بملك ثالث قد
نزل من السما فقال خليا عنه فانه كتب في بطن
امه سعيدا انتهى واختلف الاشاعرة والماتريدية
في الشقاوة والسعادة فقال الاشاعرة هما ازليتان
اي مقدرتان في الازل لا يتغيران ولا يتبدلان
فالسعادة الموت على الايمان لتعلق العلم الازلي
بها كذلك والشقاوة الموت على الكفر لتعلق العلم
الازلي بها والسعيد من علم الله في الازل موته
على الايمان وان تقدم منه ايمان وعلى هذا فلا
يتصور في السعيد ان يشقى ولا في الشقي ان يسعد
وقال الماتريدية السعيد هو المسلم والشقي هو
الكافر والسعادة الاسلام والشقاوة الكفر وعليه
فيتصور في ان السعيد قد يشقى بان يرتد بعد
الايمان وان الشقي قد يسعد بان يومن بعد الكفر
وان

والشقي من علم الله في الازل موته على الكفر وان تقدم منه ايمان

وان السعادة والشقاوة غير ازليين بل تتغيران
عند بتبدلان ويتفرع علي ذلك مسيلة الاستثنا في الايمان
فعند الاشاعرة يجوز ان يقال انا مومن ان شا
الله نظرا للمال وهو مجهول الحصول في المستقبل
ووافقهم الشافعي رضي الله عنه علي ذلك وعند
الماتريدية لا يجوز ذلك نظرا للحال ووافقهم امامنا
مالك رضي الله عنه والامام ابو حنيفة واحمد رضي
الله عنهم اجمعين لان الايمان يجب فيه الجزم ولا
جزم مع التعليق وقال ابن عبدوس من اتباع
مالك بوجوب التعليق لما في تركه من الجزم
الذي فيه تزكية النفس وقد قال تعالي فلا تزكوا
انفسكم وقد نظم ذلك بعض شيوخنا مع زيادة فقال

من قال اني مومن يمنع من ... مقاله ان شا ربي يا فطن
وذا المالكي وبعض تابعيه ... يوجب ان يقول هذا يا نبيه
ومثل ما لمالك للحنفي ... والشافعي جوز هذا فاعرف
فامنعه اجماعا اذا اريد به ... الشك في ايمانه يا منتبه
كعدم المنع اذا به يراد ... تبرك بذكر خالق العباد
فالخلف حيث لم يرد شكا ولا ... تبركا فكن بذا محتفلا

فان قلت قد ورد في الحديث جفت الاقلام
وطويت الصحف اي مضت المقادير بما سبق
به علم الله في الازل واذا كانت السعادة والشقاوة
ازليتين فما معني قوله في الحديث الاخر والشقي
من شقي في بطن امه فالجواب ان معناه من

علم الملك شقاوته حين السوال عنه وهي في بطن
امه والمراد ان هذا اولاز من اشتهار امره بالشقاوة
والسعادة للملايكة التخليق ولا ان لله تعالى ان
يظهر سعادته او شقاوته لمن شا من عباده قبل
ذلك كما نقل عن بعض العارفين انه كان يقول المرازل
اعرف تلامذتي واربيهم في الاصلاب من يوم
الست بربكم **قوله الذي لا اله غيره** فيه
الحلف من غير استحلاف ولا كراهة فيه لانه تعظيم
لله تعالى واما قول عيسى عليه السلام لبني اسرايل
كان موسى عليه السلام ينهاكم ان تحلفوا بالله الا
وانتم صادقون وانا انهاكم ان تحلفوا بالله صادقين
او كاذبين فهو خلاف شرعنا لانه صدر منه صلى الله
عليه وسلم كثيرا وامره الله به فلا وجه لكراهته
ويحتمل ان يكون كراهة عيسى تخوف الكثرة منه
فيوول الى حلف كذب او تقصير في الكفارة والغا
فصيحة وسر الحلف هنا والله اعلم التعجب من وقوع
ذلك والعرب اذا تعجبت من شي اقسمت عليه
ومن ذلك قول عروة رضي الله تعالى عنه ان ادم
عليه السلام ادخل الجنة يوم الجمعة بعد العصر والله
ما غربت الشمس حتى اخرج منها **ان احدكم ليعمل**
بلام التاكيد **بعمل** الباء زايدة لان يعمل اما مفعول
مطلق او مفعول به وكلاهما مستغن عن الحرف
فزيادة البا للتاكيد او ضمن يعمل معنى يتلبس

بعمل

بعمل **اهل الجنة** يعني من الطاعات الاعتقادية
والقولية والفعلية والجنة دار النعيم وهي في الاصل
الحديقة ذات الشجر سميت جنة لكثرة شجرها
وتبايتها ويقال جنة الرياض جنونا اذا اعتم
نبتها حتي يستر الارض ومنه الجني لاستتاره عن
العيون وتسمي بالبستان لما فيه من الاشجار
المتكاثفة المظللة **حتى ما يكون** بالرفع لان ما
كافة حتي قال الهيثمي وتقدم في ذلك قول الشارح
الفاكهاني يتعين ان يكون لان ما النافية قطعت
عمل حتي عنه انتهى وما زعمه من التعين ممنوع
بل لا يصح فقد قال الطيبي في شرح المشكاة
حتي هي الناصبة وما نافية ولم تكف ها عن العمل
وقال غيره لان معنى ما النفي الحال فيتعين رفعه
وشرط نصبه ان يكون مستقبلا ونازعه غيره
من الاشياخ وقال الفعل هنا مستقبل قطعا وشرط
وجوب الرفع ان يكون حالا حقيقة وان يكون مسببا
عما قبلها وان يكون فضلة فان كان مستقبلا حقيقة
او لم يكن مسببا عما قبلها او كان عمدة وجب النصب
وان كان مستقبلا مؤولا بالحال جاز فيه الوجهان وما
هنا اما مستقبل حقيقة وهو الظاهر فيجب نصبه او
مؤول به فيجوز نصبه ورفعه قال الاشموني ولا
يرتفع الفعل بعد حتي الا بثلاثة شروط الاول ان يكون
حالا اما حقيقة نحو سرت حتي ادخلها اذا قلت ذلك
وا

قوله لانه ليس [illegible] الرفع او نصب

[illegible] النصب

وانت في حالة الدخول والرفع حينئذ واجب او تاويل
نحو حتي يقول الرسول في قراة نافع والرفع حينئذ
جايز والثاني ان يكون مسببا عما قبلها فيمتنع الرفع
ويتعين النصب في نحو لا يسير حتي تطلع الشمس
الثالث ان يكون فضله فيجب النصب في نحو سيري
حتي ادخلها وكذلك في كان نحو سيري امس حتي
ادخلها ان قدرت كان ناقصة ولم يقدر الظرف
خبرا فتكون منصوبة بحتي ولعل لفظة ما المجرد النفي
فتسلخه علي معني الحالية لتجامع ان التي للاستقبال
واجاز غيره ان تكون حتي ابتدائية بينه وبينها
اي وبين الجنة الا ذراع زاد البخاري او باع وهو
تمثيل لشدة القرب فيسبق اي يغلب عليه
الكتاب اي مضمون الكتاب فهو علي حذف
مضاف او اراد بالكتاب المكتوب والمعني انه يتعارض
عمله في اقتضا السعادة والمكتوب في اقتضا الشقاوة
فيتحقق مقتضي المكتوب فيعبر عنه ذكر بالسبق
لان السابق يحصل مراده دون المسبوق ولانه لو
تمثل العمل والكتاب شخصين ساعيين لظفر شخص
الكتاب وغلب شخص العمل فيعمل بعمل اهل
النار فيدخلها ظاهر هذا الحديث ان هذا
العامل كان عمله صحيحا وانه قرب من الجنة بسبب
عمله حتي اشرف علي دخولها وانما منعه من ذلك سابق
القدر الذي يظهر عند الخاتمة وعلي هذا فالخوف
علي

قوله فتكون منصوبة [illegible]

فالحكم علي التحقيق انما هو مما سبق اذ لا تبديل
له ولا تغيير فاذا الاعمال بالسوابق لكن لما كانت
السابقة مستورة عنا والخاتمة ظاهرة لنا قال صلي
الله عليه وسلم انما الاعمال بالخواتيم اي عندنا وبالنسبة
الي اطلاعنا في بعض الاشخاص وفي بعض الاحوال
وفي رواية لمسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة
فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وحينئذ فعمله
لم يكن صحيحا في نفسه وانما كان ريا وسمعة وقد ورد
ان راهبا كان يقال له برصيصا وقد تعبد في صومعته
سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين حتي اعيا ابليس
فجمع ابليس مردة الشياطين فقال الا احد منكم يكفيني
امر برصيصا فقال الابيض انا اكفيكه وهو الذي
قصد النبي صلي الله عليه وسلم في صورة جبريل
ليوسوس اليه علي وجه الوحي فدخل جبريل بينهما
ثم دفعه بيده حتي وقع باقصي الهند فانطلق
فتزايا بزي الرهبان وحلق وسط راسه حتي اتي
صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه وكان لا ينفتل
من صلاته الا كل عشرة ايام يوما ولا يفطر الا في كل
عشرة ايام وكان يواصل العشرة ايام والعشرين فلما
راي الابيض انه لا يجيبه اقبل علي العبادة في اصل
صومعته فلما انفتل من صلاته راي الابيض قائما
يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان فندم علي
عدم اجابته وقال له ما حاجتك فقال احب ان اكون

معك انا ادب باد ابك واقتبس من عملك فقال اني
في شغل عنك ثم اقبل علي صلاته واقبل الابيض
علي الصلاة فلما راي برصيصا شدة اجتهاده
وعبادته قال ما حاجتك قال ان تاذن لي فارتفع
اليك فاذن له فاقام الابيض معه حولا لا يفطر
الا في كل اربعين يوما يوما وربما مر الي الثمانين
فلما راي برصيصا اجتهاده تقاصرت اليه نفسه
ثم قال الابيض عندي دعوات يشفي بها السقيم
والمبتلي والمجنون فعلمه اياها ثم جا الي ابليس
فقال له قد والله اهلكت الرجل ثم تعرض لرجل
فخنقه وقال لاهله وقد تصور في صورة الادميين
ان بصاحبكم جنونا فاذهبوا الي برصيصا فان عنده
اسم الله الاعظم الذي اذا سال به اعطي واذا دعي
به اجاب فجاوه فدعي بتلك الكلمات فذهب
عنه الشيطان ثم جعل الابيض يفعل بالناس
ذلك ويرشدهم الي برصيصا فيعافون فانطلق
الي جاريه من ابنا الملوك بين ثلاثة اخوة
فعذبها وخنقها ثم جا اليهم في صورة رجل
طبيب ليعالجها فقال ان شيطانها مارد لا يطاق
ولكن اذهبوا بها الي برصيصا فدعوها عنده
فاذا جا شيطانها دعا عليها فبريت فقالوا لا يجيبنا
الي هذا قال فابنوا لها صومعة في جانب صومعته
ثم ضعوها فيها وقولوا له هي امانة عندك فاحتسب
فيها

ابي العوم

تحته ثلاث

فيها فسالوه ذلك فابي فبنوا صومعة ووضعوا
فيها الجارية فلما انفتل من صلاته عاين الجارية
وما بها من الجمال فاسقط في يده فجاها الشيطان
فخنقها فانفتل من صلاته ودعى لها فذهب
الشيطان ثم اقبل على صلاته فجاها الشيطان
فخنقها وكان يكشف عنها ويتعرض بها البرصيصا
ثم جاه الشيطان وقال ويحك واقعها فما تجد مثلها
ثم تتوب بعد ذلك فلم يزل به حتى واقعها فحملت
وظهر حملها فقال له الشيطان ويلك قد افتضحت
فهل لك ان تقتلها ثم تتوب فلا تفتضح فان
جاوك فسالوك فقل جاها شيطانها فذهب بها
فقتلها ليلا ودفنها فاخذ الشيطان طرف ثوبها
حتى بقي خارجا من التراب ورجع برصيصا الى
صلاته ثم جا الشيطان الى اخوتها في المنام فقال
ان برصيصا فعل باختكم كذا وكذا وقتلها
ودفنها فاستعظموا ذلك فقالوا البرصيصا ما فعلت
باختنا فقال ذهب بها شيطانها فصدقوه وانصرفوا
فجاهم الشيطان في المنام فقال انها مدفونة في موضع
كذا وكذا وان طرف ردايها خارج من التراب
فانطلقوا فوجدوها فهدموا صومعته وانزلوه
وخنقوه وحملوه الى الملك فامر بقتله فلما صلب
قال له الشيطان اتعرفني قال لا قال انا صاحبك الذي
علمتك الكلمات اما اتقيت الله اما استحييت

وانت اعبد بني اسرايل ثم لم يكفك صنيعك حتى
فضحت نفسك واقررت عليها وفضحت اشباهك
من الناس فان مت على هذه الحالة لم يفلح
احد من نظايرك بعدك قال وكيف اصنع
قال تطيعني في خصلة واحدة واخلصك منهم
واخذ بابصارهم قال وما ذاك قال تسجد لي
سجدة فاطاعه وسجد له من دون الله
ورايت هذه القصة على غير هذا الوجه
وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون
بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها ثم ان من
لطف الله تعالى وسعة رحمته ان انقلاب الناس
من الشر الى الخير كثير واما انقلابهم من الخير
الى الشر ففي غاية الندور ونهاية القلة ولا
يكون الا لمن اصر على الكبايرو حكى
ابن الجوزي في كتاب ذم الهوى انه كان رجل مسلم
يهوى امراة نصرانية فمرض مرض الموت فقال في
نفسه انا اعشق هذه ولم اجتمع بها في الدنيا
وان مت على الاسلام لم اجتمع بها في الاخرة
فتنصر ومات على النصرانية وكانت المراة مريضة
فقالت ان فلانا كان يهواني ولم نجتمع في الدنيا
واخشى ان مت على دين النصرانية ان لا اجتمع به
في الاخرة فاسلمت وماتت في مرضها ذلك فانظر
ما بين

مابين الخاتمتين نفذ اسرعظيم من اسرار هذا
الحديث فايدة قال صلي الله عليه وسلم
علامة الشقاوة جمود العين وقساوة القلب وحب
الدنيا وطول الامل وقال ذو النون المصري علامة
السعادة حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة
القران وسهر الليل ومجالسة العلما ورقة القلب
انتهي وقال شيخنا الاجهوري في شرحه لمختصر
الشيخ خليل مانصه من علامات البشري للميت
ان يصفر وجهه ويعرق جبينه وتذرف عيناه
دموعا ومن علامات السو ان تحمر عيناه
وتربد شفتاه ويغط كغطيط البكر انتهي
وتربد بالرا المهملة بعدها با موحدة وفي
اخره دال مهملة قال في القاموس الربدة
بالضم لون الي الغبرة رواه البخاري ومسلم في
صحيحهما الحديث الخامس عن ام المومنين
في الاحترام والتعظيم وحرمة النكاح دون الخلوة
والنظر وتحريم البنات وكذا يقال في ازواجه
صلي الله عليه وسلم وهل يقال لاخوتهن
اخوال المومنين واخواتهن خالاتهم ولبناتهن اخواتهم
رجح جمع المنع ولا يقال لاباىهن وامهاتهن اجداد
المومنين وجداتهم ويقال لهن امهات المومنين
ايضا بنا علي ان النسا يدخلن في خطاب الرجال
تبعا وتغليبا وهو صلي الله عليه وسلم ابو المومنين

في الرافة والرحمة ونفي ابوته في قوله تعالى ما كان
محمد ابا احد من رجالكم اراد بها نفي ابوة النسب
والتبني ولذلك لم يعش له ابن حتى يصير ابا الرجال
ام عبد الله كناها النبي صلى الله عليه وسلم
بابن اختها اسما عبد الله ابن الزبير لما سالته في
ذلك والصحيح انها لم تلد قط وذكر السهيلي في
الروض انها القت سقطا ولم يثبت **عايشة**
بالهمز وعوام المحدثين يبدلونه يا بنت ابي بكر
الصديق واسمه عبد الله ابن ابي قحافة واسم
ابي قحافة عثمان وامها ام رومان بضم الراء وسكون
الواو على المشهور وقال ابن عبد البر في الاستيعاب
يقال بفتح الواو وضمها بنت عامر بن عويمر عبد
شمس **رضي الله عنهما** تزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة في شوال قبل الهجرة
بسنتين وقيل بثلاث وقيل بنحو ثمانية عشر
شهرا وهي بنت ست سنين وبنى بها بالمدينة
في شوال منصرفه من بدر وهي بنت تسع سنين
وكانت احب النسا اليه بعد خديجة وعاشت
بعده صلى الله عليه وسلم اربعين سنة وفي
التفضيل بينها وبين خديجة اوجه ذكرها المص
في الروضة ثالثها الوقف واختار السبكي في
الحلبيات تفضيل خديجة ثم عايشة ثم حفصة
ثم الباقيات سوا واختلف في التفضيل بين عايشة
وفاطمة

بفاطمة على ثلاثة اقوال ثالثها الوقف والاصح
تفضيل فاطمة لانها بضعة منه وقد صححه السبكي
في الحلبيات وبالغ في تصحيحه ولم يتزوج
بكرا غيرها ولما خطبها من ابي بكر قال
له يا رسول الله انها صغيرة ولكن انا ارسلها
اليك فان كانت تصلح فهي السعادة الكاملة
فقال ان جبريل عليه السلام اتاني بصورتها
على ورقة من الجنة وقال ان الله تعالى زوجك
بهذه ثم ذهب ابو بكر الى منزله وملا طبقا
من تمر وغطاه وقال يا عايشة اذهبي بهذا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له
يا رسول الله هذا الذي ذكرته لابي بكر ان كان
يصلح فتبارك عليك فمضت اليه عايشة بالطبق
وهي تظن ان ابا بكر يعني التمر قالت عايشة
فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبلغته الرسالة فقال قبلنا يا عايشة قبلنا
وجذب طرف ثوبي قالت فنظرت اليه مغضبة
ودخلت على ابي بكر فاخبرته بما وقع فقال
يا بنية لا تظني برسول الله صلى الله عليه
وسلم ظن سوء ان الله تعالى قد وجد به واني
قد وجد بها اني قد زوجتك منه قالت عايشة
فما فرحت بشي اشد من فرحي بقول ابي بكر قد
زوجتك منه وقد ورد انها قالت للنبي صلى

الله عليه وسلم ارايت لو نزلت واديا فيه شجرة قد اكل منها ووجدت شجرة لم يوكل منها في ايهما كنت ترتع بعيرك قال في التي لم يوكل منها تعني ان النبي صلي الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وروي ان النبي صلي الله عليه وسلم سيل عن قوله تعالي عربا اترابا فقال نسا الدنيا يدخلن الجنة ابكارا فكلما افتضها زوجها ترجع بكرا فقالت عايشة رضي الله تعالي عنها واوجعاه فقال عليه الصلاة والسلام لا وجع في الجنة يا عايشة وقال عليه الصلاة والسلام خذوا شطر دينكم عن هذه الحميرا والحميرا تصغير حمرا واتي عمرو بن العاص الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال اي الناس احب اليك يا رسول الله قال عايشة قال من الرجال قال ابوها قال ثم من قال عمر وعن ابي موسي رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا مريم بنت عمران واسية امراة فرعون وفضل عايشة علي النسا كفضل الثريد علي ساير الطعام وعن هشام بن عروة عن ابيه قال كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عايشة فاجتمع صواحباتها الي ام سلمة فقالوا يا ام سلمة ان الناس يتحرون بهداياهم يوم عايشة وانا نريد كما تريد عايشة فمري رسول الله

اي نصف

فقلن

الله صلي الله عليه وسلم ان يامر الناس ان يهدوا
له حيث ما كان او حيث ما دار قالت فذكرت ذلك
ام سلمة للنبي صلي الله عليه وسلم فاعرض عنها
فلما عاد اليها ذكرت ذلك له فاعرض عنها فلما كان
في الثالثة ذكرت ذلك له فقال يا ام سلمة
لا تؤذيني في عايشة فانه والله ما نزل علي الوحي
وانا في لحاف امراة منكن غيرها ووهبتها سودة
يومها وليلتها فكان لها يومان وليلتان دون
بقية امهات المومنين وعن ام سلمة قالت
عايشة رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم
واضعا يديه علي معرفة فرس دحية الكلبي وهو
يكلمه فقلت يا رسول الله رايتك واضعا يديك علي
معرفة فرس دحية الكلبي وانت تكلمه قال
اورايتيه قلت نعم قال ذاك جبريل وهو يقريك السلام
قالت وعليه السلام جزاه الله من صاحب ودخيل
خيرا نعم الصاحب الدخيل وقال سفيان الدخيل
هو الضيف وروي سعيد ابن المسيب وعلقمة
ابن ابي وقاص وجماعة ان النبي صلي الله عليه
وسلم كان اذا اراد ان يسافر اقرع بين نسايه فايتهن
خرج سهمها خرج بها رسول الله صلي الله عليه
وسلم معه فاقرع بينهن في غزوة فخرج سهم
عايشة فخرجت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
وذلك بعد ما انزل اية الحجاب وهي تحمل في هودجها

حتي اذا فرغ رسول الله صلي الله عليه وسلم من غزوته
وقفل راجعا ودني من المدينة اذن ليلة بالرحيل
فقامت ومشت حتي جاوزت الجيش فلما قضت
شانها اقبلت الي الرحل فلمست صدرها فاذا عقد
من جزع ظفار كان معها لاختها اسما قد انقطع
فرجعت في طلبه فحمل هودجها ظنا انها فيه وسار
القوم فرجعت بعد ان وجدته فلم تر احدا
فيممت المكان الذي كانت فيه وقالت ان القوم
سيفقدوني فيرجعون الي فبينما هي جالسة غلبتها
عينها فنامت وكان صفوان بن المعطل السلمي
متاخرا وراء الجيش فمر بها فراي سواد انسان
نايم فاتاها فعرفها فاسترجع فاستيقظت باسترجاعه
ولم تسمع منه كلمة غير استرجاعه فاناخ راحلته
ووطي علي يدها حتي ركبت وانطلق يقود بها
الراحلة وهو موليها ظهره حتي ادرك بها الجيش
بعدما نزلوا فرموها به وقال عبد الله ابن ابي
ابن سلول رييس المنافقين والله ما نجت منه
ولا نجا منها وشرع في ذلك حسان بن ثابت ومسطح
ابن اثاثة وحمنة بنت جحش زوجة طلحة ابن
عبد الله وغيرهم فلما قدمت المدينة اشتكت
فاقامت شهرا والناس يفيضون في قول اهل
الافك وهي لا تشعر بشي من ذلك الا انه كان يريبها
في وجعها انها كانت لا تعرف من رسول الله صلي الله
عليه

عليه وسلم التلطف الذي كانت نراه منه اذا اشتكت
وانما كان يدخل عليها فيسلم ثم يقول كيف اي
هذه حتى خرجت مع ام مسطح قبل المناصع
التي كن يتبرزن فيها قريبا من البيوت وذلك
وذلك قبل ان تتخذ الكنف فلما فرغن من شانهما
رجعا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح
فقالت لها عايشة بيس ما قلت اتسبين رجلا
شهد بدرا قالت اي بنية الم تسمعي ما قال قالت
وماذاك فاخبرتها بقول اهل الافك فازدادت
مرضا على مرضها فلما رجعت الى بيتها استاذنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تاتي ابويها
وارادت تيقن الخبر من قبلهما فاذن لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجات اليهما وقالت لامها
يا اماه وما الذي يتحدث الناس فقالت اي بنية
هوني عليك فوالله لقلما كانت امراة وضيئة عند
رجل يحبها ولها ضراير الا اكثرن عليها فقالت سبحان
الله وقد تحدث الناس بهذا وبكت تلك الليلة حتى
اصبحت وهي تبكي ودعى رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ابن ابي طالب واسامة بن زيد حين
لبث لشهر الا يوحي اليه في شانها ليستشيرهما في
فراقها فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما يعلم من براة اهله فقال يا رسول
الله هم اهلك ولا نعلم الا خيرا واما على ابن ابي

ابي طالب فقال لم يضيق الله عليك والنسا سواها
كثير وان تسال الجارية تصدقك فدعي رسول
الله صلي الله عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة
هل رايت من شي يريبك فقالت له والذي بعثك
بالحق ما رايت عليها قط امرا اغمصه عليها اكثر
من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها
فتاتي الداجن فتاكله فانتهرها بعض اصحابه وقال لها
اصدقي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت سبحان
الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصايغ علي تبر
الذهب فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم وصعد
المنبر واستعذر من عبد الله ابن ابي بن سلول
وقال يا معشر المسلمين من يعذرني في رجل قد بلغني
اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت علي اهلي الا خيرا
ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان
يدخل علي اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري
فقال انا اعذرك منه يا رسول الله ان كان من الاوس
قبيلتنا ضربنا عنقه وان كان من اخواننا الخزرج
امرتنا ففعلنا فيه امرك فقام سعد بن عبادة وهو
سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن ادركته الحمية
فقال لسعد بن معاذ لعمرك لا تقتله ولا تقدر علي
قتله فقام اسيد ابن حضير وهو بن عم سعد
ابن معاذ وقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله
لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان

الاوس

الاوس والخزرج حتي هموا ان يقتتلوا ورسول
الله صلي الله عليه وسلم قايم علي المنبر فلم يزل
يخفضهم حتي سكتوا وسكت واشتد الامر علي عايشة
فاستاذنت عليها امراة من الانصار فاذنت لها
فجلست تبكي معها فبينما هما علي ذلك اذ دخل
رسول الله صلي الله عليه وسلم فسلم ثم جلس
ولم يكن يجلس عندها منذ قيل فيها ما قيل
فتشهد رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم قال اما
بعد يا عايشة قد بلغني كذا وكذا فان كنت
بريئة فسيبريك الله وان كنت الممت بذنب
فاستغفري الله وتوبي فان العبد اذا اعترف بذنبه
ثم تاب تاب الله عليه فقالت لابيها اجب عني
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال والله ما ادري
ما اقول لرسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت لامها
اجيبي عني رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت والله
ما ادري ما اقول لرسول الله صلي الله
عليه وسلم فقالت عايشة اني والله اني قد عرفت
انكم قد سمعتم بهذا حتي استقر في انفسكم وصدقتم به
ولين قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني
ولين اعترفت لكم بامر والله يعلم اني بريئة صدقتموني
واني والله لا اجد لي مثلا الا كما قال ابو يوسف
فصبر جميل والله المستعان علي ما تصفون ثم
تحولت واضطجعت علي فراشها وما كانت تظن ان

ينزل في شانها وحيا يتلي وانما كانت ترجوان الله
تعالي بري نبيه في المنام براتها فما فارق رسول
الله صلي الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من البيت
احد حتي انزل الله الوحي علي نبيه فاخذه ما كان
ياخذه من البرحا عند نزول الوحي حتي انه ليتحدر
منه مثل الجمان من العرق في اليوم الثاني من
ثقل القول الذي انزل عليه فلما سري عنه صلي
الله عليه وسلم اذا به يضحك فكان اول كلمة تكلم
بها رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال ابشري
يا عايشة فان الله قد براك فقالت لها امها قومي
اليه فقالت لا والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله
عز وجل الذي انزل براتي فانزل الله عز وجل ان
الذين جاوا بالافك عصبة منكم العشر ايات من
سورة النور فقال ابو بكر وكان ينفق علي مسطح
لقرابته منه وفقره وفاقته والله لا اعدت انفق
عليه شيا ابدا بعد ان قال في عايشة ما قال فانزل
الله عز وجل ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الي
قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم فقال ابو بكر والله
اني والله لاحب ان يغفر الله لي فاعاد الي مسطح
النفقة وامر رسول الله صلي الله عليه وسلم بالذين
رموا عايشة فجلدوا الحدود جميعا ثمانين ثمانين
تنبيه في ضبط بعض ما تقدم قوله جزع اظفار
خرز ملون بفتح الجيم والزاي وقد تسكن وهو مضاف
الي

الي الظفار مدينة باليمن وقوله هودجها هو مركب
من مراكب النسا يشبه القبة وقوله سواد انسان اي
الي شخصه وقوله يفيضون اي ياخذون ويرفعون
في التحدث به ومنه حديث مستفاض وقوله الافك
اي الكذب وقوله يريبها اي يشككها وقوله
تيكم اشارة للمونث والخطاب للجماعة الحاضرين
وقوله المناصع مواضع التبرز للحدث الواحد
منصع وكانت المناصع خارج المدينة وهو صعيد
قليح وقوله يتبرزون فيها المتبرز بفتح الرا موضع
قضا الحاجة وقوله وضيئة اي حسنة وقوله اغمصه
اي اعيبها به والغمص العيب والطعن في الناس
وقوله الداجن وهو مما يالف البيوت من الحيوان
كالشاة وقوله من يعذرني اي من ينصرني والعاذر
الناصر اي من يقوم بعذري ان كافاته على سوء
فعله وقوله الممت اي قاربت ووقعت فيه وقوله
من البرحا اي شدة الحمى وقوله مثل الجمان هو
بتخفيف الجيم حبوب مثل اللولو تصنع من فضة وغيرها
وقد سموا الدر جمانا وقوله في اليوم الشاتي اي
البارد انتهي وكانت عايشة صاحبة كرم
وزهد قال عطا بعث لها معاوية بطوق من ذهب
فيه جوهرة قيمته مائة الف فقسمته بين ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم وعن ام ذرة
وكانت تغشى عايشة ان بعث اليها عبد الله ابن

الزبير بمال في غرارتين قالت اراه ثمانين وماية
الف فدعت بطبق وهي يوميذ صايمة فجلست تقسمه
بين الناس فامست وما عندها من ذلك درهم
فلما امست قالت يا جارية هلمي فطري فجاتها
بخبز [وزيت] فقالت لها ام ذرة ما استطعت مما قسمت
اليوم ان تشتري لنا بدرهم لحما نفطر عليه فقالت
لا تعنفيني لو كنتي اذكرتيني لفعلت وعن عروة
قال لقد رايت عايشة تقسم سبعين الفا وهي
ترقع درعها وعن عوف بن مالك ان عايشة
اخبرت ان عبد الله ابن الزبير قال في بيع او عطا
اعطته عايشة لتنتهين عايشة او لاحجرن عليها
فقالت اهو قال هذا قالوا نعم فنذرت انها لا تكلمه
ابدا فاستشفع ابن الزبير اليها حين طال تركها فقالت
والله لا احنث في نذري فلما طال ذلك على ابن الزبير
كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن ابن الاسود
وهما من بني زهرة وقال انشدكما الله لا ادخلتماني
على عايشة فانها لا يحل لها ان تنذر قطيعتي فاقبل
به المسور بن مخرمة وعبد الرحمن مشتملين بارديتهما
حتى استاذنا عليها فقالا السلام عليك ورحمة الله
وبركاته اندخل قالت عايشة ادخلوا قالوا كلنا قالت
نعم ادخلوا كلكم ولا تعلم ان معهما ابن الزبير
فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب وطفق يناشدها
ويبكي وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها

الا ما كلمته وقبلت منه ويقولان ان النبي صلي الله
عليه وسلم نهي عن ما قد علمت من التهاجر وانه
لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال فلما اكثروا
علي عايشة من التذكرة طفقت تبكي وتقول اني
نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها حتي كلمت ابن
الزبير واعتقت في نذرها ذلك اربعين رقبة وكانت
تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتي تبل خمارها
وعن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه ان
عايشة كانت تصوم الدهر ولا تفطر الا يوم الاضحي
ويوم الفطر وعن القاسم قال كنت اذا غدوت ابدا
ببيت عايشة اسلم عليها فغدوت يوما فاذا هي
قايمة تسبح وتقرا فمن الله علينا ووقانا عذاب
السموم وتدعوا وتبكي تردّدها فقمت حتي مللت
القيام فذهبت السوق الي حاجتي ثم رجعت فاذا
هي واقفة كما هي تصلي وتبكي وعن عامر انها
كتبت لمعاوية اما بعد فان العبد اذا عمل بمعصية
الله عاد حامده من الناس ذامّا وعن ابي موسي
انه قال ما اشكل علي اصحاب رسول الله صلي الله
عليه وسلم حديث قط فسالنا عنه عايشة الا وجدنا
عندها منه علما وعن مسروق قال احلف بالله
لقد رايتا الاكابر من اصحاب رسول الله صلي الله عليه
وسلم يسالون عايشة رضي الله عنها عن الفرايض
وعن الزهري لو جمع علم عايشة الي علم جميع ازواج النبي

النبي صلي الله عليه وسلم وجميع النسا لكا نعلم عايشة
اكثر ولما مرضت جاها ابن عباس يستاذن فاخبرها عليها
بذلك ابن اخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقالت دعني
من ابن عباس فقال لها انه من صالحي بنيك جا يسلم
عليك ويودعك فقالت ايذن له ان شيت فلما جلس
قال ابشري فما بينك وبين ان تلقي محمدا صلي الله
عليه وسلم الا خروج الروح من الجسد كنت احب نسا
رسول الله صلي الله عليه وسلم اليه ولم يكن يحب
الا طيبا وسقطت قلادتك ليلة الابوا فاصبح رسول
الله صلي الله عليه وسلم في مكانه والناس ليس
معهم ما فانزل الله عز وجل فتيمموا صعيدا طيبا
وكان ذلك بسببك فانزل به انكم مع الروح الامين
فاصبح ذلك يتلي في مساجد الله فقالت دعني منك
يا ابن عباس والذي نفسي بيده لوددت لو اني كنت
نسيا منسيا قال الواقدي توفيت عايشة ليلة الثلاث
لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثمانية وخمسين
وهي ابنة ست وستين وقال غيره توفيت سنة سبع
وخمسين واوصت ان تدفن بالبقيع مع صواحباتها
وصلي عليها ابو هريرة وكان خليفة لمروان بن الحكم
علي المدينة حين خرج لحجه روي لها الفا حديث وعشرة
وقيل الفا وعشرة اتفقا منها علي مايه واربعة وسبعين
وانفرد البخاري باربعة وسبعين وانفرد مسلم بثمانية وستين

قالت عايشة قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم

وسلم من احدث اي انشا واخترع من قبل
نفسه امرا حادثا وهذا المسمى بالبدعة وهي لغة
ما كان مخترعا من غير مثال سابق ومنه قوله تعالى
بديع السموات والارض اي موجدها على غير مثال
سبق وقوله تعالى قل ما كنت بدعا من
الرسل وتكون في الخير والشر فمن الاول جمع
القران في المصاحف واخراج اليهود والنصارى
من جزيرة العرب ومن الثاني المكس ويقرب
من ذلك قول من قال هي ما لم يقع في زمنه صلى
الله عليه وسلم سوا دل الشرع على حرمته كالمكوس
والاشتغال بمذاهب اهل البدع المخالفة لما عليه
اهل السنة او كراهته كزخرفة المساجد وتزويق
المصاحف والزيادة في الذكر المحدود بعد الصلاة
والاجتماع للدعا يوم عرفة بغيرها وان استحبه جماعة
او وجوبه كالاشتغال بعلوم العربية المتوقف عليها
فهم الكتاب والسنة او ندبه كصلاة التراويح جماعة
واقامة صور الايمة والقضاة وولاة الامور بخلاف
ما كان عليه الصحابة بسبب ان المصالح والمقاصد
الشرعية لا تحصل الا بعظمة الولاة في نفوس الناس
وذلك في زمان الصحابة انما كان بالدين وفيما
بعدهم انما كانوا يعظمون بالصور فيطلب تفخيمها
حتى تصلح المصالح وقد كان عمر رضي الله تعالى عنه
ياكل خبز الشعير والملح ويفرض لعامله نصف الشاة

في كل يوم لعلمه بان الحالة التي هو عليها لو عملها
غيره لهان في نفوس الناس ولم يحترموه وتجاسروا
عليه بالمخالفة فاحتاج الي ان يضع غيره في صورة
تحفظ النظام ولذلك لما قدم الشام ووجد معاوية
ابن ابي سفيان قد اتخذ الحجاب والمراكب النفيسة
والثياب الهايلة العالية وسلك مسلك الملوك
فساله علي رضي الله عنه عن ذلك فقال له انا بارض
نحن فيها محتاجون الي هذا فقال له لا امرك ولا انهاك
ومعناه انت اعلم بحالك هل انت محتاج الي هذا
فيكون حسنا او غير محتاج او اباحته كاتخاذ المناخل
للدقيق ففي الاثار اول شي احدثه الناس بعد رسول
الله صلي الله عليه وسلم اتخاذ المناخل لان تليين
العيش واصلاحه من المباحات فوسايله مباحة
وكذا الاكل بالمعالق وقد حضر ابو يوسف صاحب
الامام ابي حنيفة مايدة الخليفة هارون الرشيد
فطلب الملاعق فقال له يا امير المومنين قد قال جدك
ابن عباس في قوله تعالي ولقد كرمنا بني ادم
اي جعلنا لهم اصابع ياكلون بها ولم نجعلهم كالدواب
تاكل بافواههما فابي ان ياكل الا بالملاعق هكذا
ذكره بعضهم والذي في الكشاف عن نقل بعضهم انه
لما ذكر له ابو يوسف ما ذكره بن عباس رد الملاعق
الملاعق واكل باصابعه وحينيذ فالبدعة تعتريها
الاحكام الخمسة واليه ذهب بن عبد السلام القرافي
وغيرهما

ياكل الا بالملاعق (margin)

وغيرهما وشرعا ما لم يقع في زمنه صلى الله
عليه وسلم ودل الشرع على حرمته وعليه فهي خاصة
بالحادث المذموم ولما اراد علي رضي الله عنه
لقا الخوارج قال له مسافر ابن عوف يا امير
المومنين لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلاث
ساعات تمضي من النهار فقال له علي رضي الله
عنه ولم قال انك ان سرت في هذه الساعة اصابك
واصاب اصحابك بلا وضير شديد وان سرت في
الساعة التي امرتك بها ظفرت وظهرت واصبت
ما طلبت فقال علي رضي الله عنه ما كان لمحمد صلى الله
عليه وسلم منجم ولا لنا من بعده الا في كلام طويل
يحتج فيه بايات من التنزيل فمن صدقك في هذا
القول لا امن عليه ان يكون كمن اتخذ مع الله ندا
او ضدا اللهم لا ضير الا ضيرك ولا خير الا خيرك
ولا اله غيرك ثم قال له نكذبك ونخالفك ونسير
في هذه الساعة التي تنهانا عنها ثم اقبل علي
الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم
الا ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر انما المنجم
كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار والله
لئن بلغني انك تنظر في النجوم وتعمل بها لاخلدنك
في الحبس ما بقيت وبقيت ولاحرمنك العطا
ما كان لي من سلطان ثم سار في الساعة التي
نهاه عنها فلقي القوم وقتلهم وهي واقعة النهروان

في امرنا اي دينا ويطلق الامر علي القول كقوله تعالي في سورة الكهف اذ يتنازعون بينهم امرهم اي قولهم فيما بينهم وعلي العذاب كقوله تعالي في هود وياسما اقلعي وغيض الما وقضي الامر بمعني وجب عليهم العذاب ونشو الغرق وعلي فتح مكة كقوله تعالي في سورة براة فتربصوا حتي ياتي الله بامره يعني فتح مكة وعلي يوم القيامة كقوله تعالي اتي امر الله كقوله في الحديد حتي جا امر الله يعني يوم القيامة وعلي الوحي كقوله تعالي في الم تنزيل يدبر الامر من السما الي الارض يعني ينزل الوحي من السما الي الارض اي الحرف وعلي الخبر كقوله تعالي في سورة النسا واذا جاهم امر من الامن اي خبر او يطلق ويراد به مصدر امر وهذا يجمع علي اوامر والذي بمعني الشان يجمع علي امور وعبر عن الدين بالامر لانه الامر المهتم بشانه ومن ثم جا في رواية دينا وهو تفسير له لا للامر المقابل للنهي فانه اقتضا فعل غير كف مدلول عليه اي علي الكف بغير لفظ نحو الكف فقوله اقتضا اي طلب وهو جنس ول الطلب الجازم وغيره اذا كان غير كف وكذا ان كان كفا مدلولا عليه بكف ومراد فه كاترك وذر ودع بخلاف الكف المدلول عليه بغير ذلك كلا تفعل فانه نهي وعرفوه بانه اقتضا كف عن فعل لا بقول كف ونحوه هذا اشارة

وبطلق ويراد به الشان كقوله تعالي وما امر فرعون برشيد

يعني يوم القيامة

الكتاب وان اختلفا في أداء الانشاد اذا ذاكرا دل علي ذلك

اشارة الي جلالته ومن يدر رفعته وعظمته علي ذلك
من هذا والي احضاره في ذهن السامع كانه يخبره
مشاهدا له ليتميز عنده اكمل تمييز ولهذا الي
بما يشار به للقريب بيانا لحاله في القرب
ما ليس منه اي ما ليس فيه مستند من الكتاب والسنة
سوا كان قوليا او فعليا او اعتقاديا **فهو رد** اي
مردود علي فاعله لبطلانه من اطلاق المصدر
علي اسم المفعول كخلق ومخلوق ونسخ ومنسوخ
ومنه قول بعضهم انت رجاي اي مرجوي وكانه
قال فهو غير معتد به ولا معول عليه وهو عام
مخصوص بالحادث الذي دل الشرع علي حرمته مقيد
بما اذا كانت حرمته لذاته كصلاة من غير ركوع
او لخارج عنه لازم له كصلاة بلا طهارة واما لو
كانت الحرمة لخارج عنه غير لازم كصلاة في ارض
مغصوبة فلا تكون باطلة وقوله فهو اي المحدث
بالفتح ويصح الكسر ويكون راجعا لمن اي ناقص
مطرود وانظر هل يجري هنا ما قيل في زيد عدل
من كونه علي حذف مضاف او انه علي وجه المبالغة
قال ابو العباس الابياني من علما الاندلس ثلاث
لو كتبن علي الظفر لوسعهن وفيهن خير الدنيا والاخرة
اتبع ولا تبتدع اتضع ولا ترتفع من ورع لا يتسع
وروى الديلمي عن ابن مسعود عمل قليل في
في سنة خير من عمل كثير في بدعة وروي

ابن ماجة عن حذيفة مرفوعا لا يقبل الله لصاحب
بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة
ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الدين
كما تخرج الشعرة من العجين وروي الخطيب
والديلمي عن انس اذا مات صاحب بدعة فقد
فتح في الاسلام فتح وروي الطبراني عن عبد الله
ابن بشر من وقر صاحب بدعة فقد اعان
علي هدم الاسلام وقال ابو عثمان الحيري من
صح ايمانه يهدي الله قلبه لاتباع السنة وقال
سهل بن عبد الله من داهن مبتدعا سلبه
الله حلاوة السنن ويحكي عن احمد ابن
حنبل رضي الله عنه انه قال كنت يوما مع جماعة
يتجردون ويدخلون الما فاستعملت حديث
رسول الله صلي الله عليه وسلم من كان يومن
بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بميزر فلم
اتجرد فرايت تلك الليلة في المنام قايلا يقول
ابشر يا احمد فان الله قد غفر لك باستعمال
السنة فقلت من انت قال جبريل وقد جعلك
الله اماما يقتدي بك رواه البخاري ومسلم
وفي رواية لمسلم في صحيحه من عمل عملا
احدثه هو او احدثه غيره فعمل به فهو اعم من
الاول وفي رواية للبخاري من فعل امرا ليس
عليه امرنا اي حكمنا واراد فتنا فهو رد اي

مردود عليه وان لم يكن هو المحدث له وقيل
اماتته بدعة خير من احيا سنة لان البدعة
اذا استمرت صارت سنة وقال صلي الله عليه وسلم
من اهان صاحب بدعة امنه الله يوم الفزع
الاكبر ومن احب صاحب بدعة لم يومنه الله
يوم الفزع الاكبر وكان الامام مالك رضي
الله تعالي عنه كثيرا ما ينشد هذا البيت
وخير امور الدين ما كان سنة وشر الامور المحدثات البدايع

الحديث السادس

عن ابي عبد الله النعمان ابن بشير بفتح
البا رضي الله عنهما وكسر الشين المعجمة بن سعد بن
ثعلبة بن خلاس بفتح الخا المعجمة وتشديد اللام
كما ضبطه ابن ماكولا وضبطه المقدسي وغيره
بضم الجيم وتخفيف اللام بن كعب بن الحارث
ابن الخزرج الانصاري ولد علي راس اربعة عشر
شهرا من الهجرة علي الاصح وهو اول مولود ولد
للانصار بعد الهجرة كما ان عبد الله ابن الزبير
المولود معه في عامه اول مولود ولد للمهاجرين
وقيل مات النبي صلي الله عليه وسلم والنعمان
ثمان سنين وسبعة اشهر وهذا يقتضي صحة
تحمل الصبي المميز وامه عمرة بنت رواحة اخت
عبد الله بن رواحة سكن الكوفة وكان واليا
عليها زمن معاوية ابن ابي سفيان وكان استعمله

علي حمص قبلها ولما مات معاوية استعمله يزيد
عليها فلما مات يزيد تمرد اهلها فدعي لابن الزبير
فخالفوه وارادوا قتله فخرج هاربا فاتبعه خالد
الكلاعي فقتله بقرية من قراها يقال لها حرب
نيسان غيلة سنة خمس وستين وقيل اربع
وستين وقيل ست وستين وله اربع وستون
سنة وهو صحابي بن صحابي ابن صحابية وابوه
بشير هو القايل يا رسول الله علمنا كيف نسلم
عليك فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك
فقال قولوا اللهم صل علي محمد وال محمد وبارك علي
محمد وال محمد كما باركت علي ابراهيم وعلي
ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد وليس
في الصحابة من اسمه النعمان بن بشير غير هذا
وفيهم النعمان جماعات فوق ثلاثين روي له
مائة حديث واربعة عشر حديثا اتفقا منها
علي عشرة وانفرد البخاري بحديث ومسلم باربعة
وروي عنه ابنه محمد وحميد بن عبد الرحمن
والشعبي وسالم ابن ابي الجعد وسماك ابن
حرب وعمير ولم ينفرد برواية هذا الحديث
بل رواه ايضا سبعة من اكابر الصحابة رضي الله
تعالي عنهم قال سمعت رسول الله صلي الله
عليه وسلم فيه رد علي من قال انه لم يسمعه
من النبي صلي الله عليه وسلم وقد وقع في رواية

لمسلم

لمسلم والاسماعيلي من طريق زكريا واهوي النعمان باصبعيه الي اذنيه وهو اشارة الي تاكيد التصريح بالسماع **بقول ان الحلال** هو كالحلة ما الخلت عنه التبعات عند الحرام وهو من باب ضرب يضرب واما حل بالمكان فهو من باب نصر ينصر **بين** اي ظاهر متضح لا يخفي حله كاكل الخبز والفواكه والمشي وغير ذلك واعلم ان اخذ المال اما ان يكون باختيار المكلف او بغير اختياره كالارث والذي باختياره اما ان يكون من غير مالك كالاشيا المباحة التي لم يسبق عليها ملك احد او تكون من مالك والذي يوخذ من مالك اما ان يوخذ كرها او تراضيا والماخوذ كرها اما ان يكون لسقوط عصمة المالك كالغنايم والفي والاستحقا للاخذ كالزكوات من الممتنعين ومن الماخوذ كرها النفقات الواجبات والماخوذ تراضيا اما بعوض كالبيع والصداق واما بغير عوض كالهبة والصدقة وجميع هذه الاقسام حلال اذا روعيت شروط الشرع في تحصيلها ثم ان الحلال فسره الامام مالك والشافعي بما لم يرد في تحريمه دليل وابوا حنيفة بما دل دليل علي حله وثمرة الخلاف تظهر في المسكوت عنه الذي جهل اصله فعند مالك والشافعي هو من الحلال اذ هو الاشبه بيسر الدين وعند الحنفي من الحرام ويعضد الاول قل لا اجد فيما

اوحي

الوحي الي محرما الاية وقوله في رواية البخاري وسكت
عن اشيا رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها **وان
الحرام** وفي رواية الطبراني حلال بين وحرام
بين بالتنكير وسوغ الابتدا فيه بالنكرة انه خبر
لمبتدا محذوف تقديره الاشيا حلال بين وحرام
بين اي ظاهر منكشف وهو ما منع منه شرعا اما
لصفة في ذاته ظاهرة كالسم والخمر او خفية كالزنا
ومذكي المجوس واما لخلل في تحصيله كالربا والغصب
والسرقة **وبينهما امور** اي شوون **مشتبهات** جمع
مشتبهة وهو ما ليس واضح الحل ولا الحرمة وقد
اختلف فيها علي الاقوال الاول ما اختلف فيه العلما
كالخيل فانها محرمة عند مالك فان لام العلة في
قوله لتركبوها وزينة تفيد الحصر عنده ومباحة
عند غيره الثاني المكروه وبه قال الماوردي
لانه عقبة بين الحلال والحرام فالورع تركه
الثالث معاملة الانسان من في ماله شبهة او
خالطه حرام وبه قال الخطابي ومثل ذلك من اراد
شرا شي فقال له صاحبه قبل الشرا ذقه لان
اذنه له بذلك لاجل الشراو بما لا يقع بينهما بيع
وكذا ان وجد في بيته ما لا لا يدري اهو له
او لغيره قال في حياة الحيوان قيل اختلط غنم
البادية بغنم الكوفة فسال ابو حنيفة رضي
الله تعالي عنه كم تعيش الشاة فقيل له سبع سنين

واحرام

فترك

فترك اكل لحم الغنم سبع سنين والرابع ما لم يرد فيه
نص من الشارع بتحليل ولا تحريم كنبات غير مالوف
لم تعرف العرب هل هو مضر ام لا قال في مختصر احيا
علوم الدين ومن جملة المتشابه ان يكون الشي
مما قد اشتري في الذمة ولكن قضي ثمنه من مال
حرام الا ان يكون تسلم الطعام قبل دفع ثمنه بطيب
قلب واكله قبل قضا الثمن فهو حلال بالاجماع ولا ينقلب
بادآ المال في مقابلته من الحرام حراما بل غايته انه
لا تبرا ذمته فكانه ~~لا يقبض الثمن حراما فهو براة~~
~~الذمة~~ لم يقبض الثمن فلا تحريم ما اكل وان ابرا ذمته
مع العلم بكون الثمن حراما فهو براة الذمة والحل انتهي
ومحصله ان الاقسام اربعة فان اشتري في الذمة
ودفع الثمن قبل ان يسلم اليه فهو من المتشابه لان
الذمة لم تبرا بدفع الثمن وان سلم له الطعام قبل الثمن
بطيب قلب وانشراح صدر واكله قبل الدفع ايضا فهو
حلال وان ابرا ذمته في القسمين مع العلم بكون الثمن
حراما فهو يوجب براة الذمة من الثمن وحلية الشي
المشتري انتهي وافضل كسب الرجل ما اكل من
زراعته ثم صناعته ثم تجارته وقد ورد ان ادم
كان زراعا وان ادريس كان خياطا وان نوحا كان
نجارا وان ابراهيم كان بزازا وان من الانبيا من رعي
الغنم بالاجرة الي غير ذلك وقال صلي الله عليه وسلم
ما اكل احد طعاما خيرا من ان ياكل من عمل يده

وكان داود عليه السلام لا ياكل الا من عمل يده وقوله
مشتبهات بضم الميم وسكون الشين المعجمة وفتح
المثناة الفوقية وكسر البا الموحدة على وزن مفتعلات
كذا عند مسلم والبخاري في رواية الاصيلي وهي رواية
ابن ماجة وفي رواية للطبراني متشبهات بفتح
التا والشين وتشديد البا الموحدة المكسورة
وفي رواية للسمرقندي مشبّهات بفتح الشين وفتح
البا الموحدة المشددة وفي رواية بكسرها على صيغة
اسم الفاعل اي مشبهات انفسها بالحلال واسناد ذلك
اليه مجاز وفي رواية بضم الميم وسكون الشين وكسر
البا الموحدة المخففة ومعناه كالثالثة الا ان هذه
من باب الافعال وتلك من باب التفعيل وعند
الدارمي متشابهات وفي رواية للبخاري بالافراد
وفي رواية لابي داود مشتبهة بالافراد ايضا فهذه
ثمان روايات قال العراقي والمشهور الرواية الاولى
قال الخطابي معنى مشتبهات انها تشتبه على بعض
الناس دون بعض لا انها في نفسها مشتبهة على
كل الناس لا بيان لها بل العلما يعرفونها لان الله
تعالى جعل عليها دلايل يعرفها بها اهل العلم ولذا قال
لا يعلمهن لفظ ابن ماجة لا يعلمها وهو ارجح
عند اهل العربية لان الاولى في جمع ما لا يعقل ان
يعامل معاملة المونث كثير من الناس اي لا يعلم
حكمهن من التحليل والتحريم والا فالذي يعلم الشبهة

يعلمها

يعلمها من حيث انها مشكلة بي ووقع في رواية البخاري
لا يعلمها اي لا يعلم حكمها وجا ذلك مفسرا في رواية
الترمذي ولفظه لا يدري كثير من الناس أمن الحلال
هي ام من الحرام وقوله لا يعلمهن كثير الي اخره اي
بل تعلمهن القليل **فمن اتقي** من التقوة وهي
لغة قلة الكلام والحاجز بين الشيئين واصطلاحا
التحرز بطاعة الله عن مخالفته فامتثال امره
واجتناب نهيه المتقي وقولهم امتثال امره
واجتناب نهيه هذا غير منفك عما قبله كما ان
ما قبله كذلك فالاقتصار علي احدهما كاف واصل
اتقي اوتقي لانه من وقي وقاية فقلبت الواو تا وادغمت
التا في التا وعدل عن ترك الي اتقي ليفيد ان
تركها انما يعتد به اذا خلا عن كونه بباعث سمعة
الشبهات بدون الميم مع ضم الشين والبا كذا عند
مسلم والبخاري جمع شبهة وهي ما يخيل للناظر انه
حجة وليس كذلك والمراد بها هنا المشتبهة وفي رواية
غير الاسماعيلي المشتبهات بالميم والاختلاف في لفظها
من الرواة كالتي سلفت وهي من وضع الظاهر
موضع الضمير تفخيما لشأن اجتنابها والحذر منها
فقد استبرا بالهمز وقد يخفف والسين للمبالغة
اي بالغ في البراة كما في قوله تعالي فمن كان غنيا فليستعفف
او للتاكيد كما في قوله تعالي فاستجاب لهم ربهم ومن
قولهم استبرا الجارية اذا علم براة رحمها من الحمل

فاطلق العلم بالحصول واراد الحصول لدينه مما يشينه
وعرضه من الطعن عنه وهو في الاصل رائحة
الجسد وغيره طيبة كانت او منتنة يقال طيب العرض
ومنتن العرض وسقا خبيث العرض اذا كان
منتنا والعرض ايضا الجسد وفي صفة اهل الجنة
انما هو عرق يسيل من اعراضهم اي من اجسادهم
واما في الاصطلاح فهو كما في النهاية موضع المدح
والذم من الانسان سواكان في نفسه او سلفه
او اهله ولما كان موضعه النفس حمل عليها الملا قا
للحال علي المحل قال الشاعر • • • •

صن العرض وابذ لكل مال ملكته • فاذا ابتذا الا المال للعرض اصون
ولا تطلقن منك اللسان بسوءة • فعندك عورات وللناس السن
وعيناك ان اهدت اليك معايبا • لقوم فقل يا عين للناس اعين

واشار بالحديث الاول الي ما يتعلق بالحق وبالثاني الي
ما يتعلق بالخلق وقدم علي عمر رضي الله عنه مسك
وعنبر من البحرين فقال والله لوددت اني وجدت
امراة حسنة الوزن تزن لي هذا الطيب حتي
اقسمه بين المسلمين فقالت امراته عاتكة انا
جيدة الوزن فانا ازن قال لا قالت لم قال
لاني اخشي ان تاخذيه فتجعليه هكذا وادخل
اصابعه في صدغيه وتمسحين به في عنقك فاصيب
فضلا عن المسلمين وعن الفضل انه كانت
له شاة فاكلت شيا يسيرا من علف لبعض الامرا

فلم

فلم يشرب من لبنها بعد ذلك حكاه في الحدايق
وقيل لابراهيم ابن ادهم الا تشرب من ما زمزم
فقال لو كان لي دلو لشربت واهوا اشارة الي ان الدلو
من مال السلطان فهو من المشتبه وقال ابن المبارك
لان ارد درهما من شبهة خير من ان اتصدق بمايه
الف وماية الف وقد جا في الاثر من وقف موقف
تهمة فلا يلومن من اسا الظن به ولهذا لما مر
المصطفي صلي الله عليه وسلم ومعه امراته صفية
فراه رجلان فاسرعا فقال لهما علي رسلكما انها
صفية بنت حيي حوفا عليهما ان يظنا به شيا فيهلكا
فقالا سبحان الله فقال ان الشيطان يجري من ابن
ادم مجري الدم وقد خشيت ان يقذف في قلوبكما
شرا وكذا لما راي ثمرة ملقاة قال لولا اخشي
انها صدقة لاكلتها وفي عطف العرض علي الدين دليل
علي ان طلب براته مطلوب ممدوح كطلب براة
الدين ومن ثم ورد ما وقي به العرض صدقة
وعلي طلب نزاهته مما يظنه الناس شبهة
ولو ممن علم عدمها في نفس الامر ومن ثم لما خرج
انس لصلاة الجمعة فراي الناس راجعين منها فدخل
محلا لا يرونه فقال من لا يستحيي من الناس لا يستحيي
من الله ولو امره احد ابويه باحذا او اكل شبهة
فقال احمد لا يطيعهما وتوقف اخرون وقال بعض
السلف يطيعهما وتوقف اخرون وقال شارح المشكاة

الذي يتجه ان الشبهة ان خففت ولم يكن على الولد
في ذلك ضرر وكان ان لم يفعل ذلك تاذي الذي
الوالد الذي ليس بالمنهي جائز/ الا فلا ثم متعاطي الحلال
الصرف الذي لم يخالطه شبهة من جملة الذين
لم تسلط الارض على اجسادهم وقد ذكرناهم في
شرح المقدمة العشماوية في اول باب الجنائز
ومن وقع في الشبهات فيه اختلاف الرواة ما تقدم
وقع في الحرام المحض ويحتمل معنيين احدهما
من اكثر من تعاطي الشبهات صادف الحرام وهو لا
يشعر به والثاني انه يعتاد التساهل ويتمرن عليه
ويجسر على شبهة ثم اخرى اغلظ منها وهكذا
حتى يقع في الحرام عمدا ومن ثم قيل الصغيرة
تجر للكبيرة وهي تجر للكفر ولذا قال تعالى
ويقتلون الانبيا بغير حق ذلك بما عصوا اي اندرجوا
بالمعاصي الى قتلهم فيندرج من درجة الى اخرى
بالتساهل والتسمح ومنه تلك حدود الله فلا تقربوها
نهي عن المقاربة حذرا من المواقعة وقليل الشرب
يدعوا الى كثيره والخلوة بالاجنبية تدعوا الى الفجور
والقبلة للصايم تدعوا الى الوطي وقال صلى الله
عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع
يده او قال هشام كنت امشي خلف العلا فيتوقى
الطين فدفعه انسان فوقعت رجله في الطين
فخاضه فلما وصل الى الباب قال لي رايت يا هشام

قلت

لعله يسرق البيضة فتقطع يده اي يسرق ربع دينار فتقطع يده ... الى ان يسرق ... اي يجر ذلك الى ... فتقطع يده

قلت نعم قال كذلك المرء المسلم يتوقى الذنوب
فاذا وقع فيها خاضها وقوله في الحرام اي ه
سقط فيه لان الوقوع في الشيء السقوط فيه وكل
سقوط شديد يعبر عنه بذلك وانما قال هنا
وقع دون يوشك ان يقع علي وزان يوشك ان
يرتع فيه اما تحقيقا للوقوع واما لان حمي الاملاك
حدوده محسوسة يدركها كل ذي بصر فيجوز
ان يتحرز عنها الا ان تغلبه الدابة الجموح واما
حمي الله تعالي معقول لا يدركها الا ذو البصاير
فربما يجب الشخص ان يرتع حول الحمي فاذا هو
في وسط محارمه وما اورده المولف من ثبوت جواب
الشرط هو رواية مسلم واما في رواية البخاري فمحذوف
حيث قال ومن وقع في الشبهات كراع يرعي حول
الحمي يوشك ان يواقعه وحينيذ فمن فيها
موصولة والتقدير والذي وقع في الشبهات مثل
راع يرعي كالراعي لفظ البخاري كراع يرعي الماشية
حول الحمي بكسر الحاء فتح الميم اي المحمي فاطلق
المصدر علي اسم المفعول كذا قيل وفيه نظر
لان مصدره حمي يحمي حماية وحينيذ فهو اسم
مصدر والحمي هو المكان المحظور علي غير مالكه
بان يمنع الامام او نايبه من رعي مكان لاجل مواشي
الصدقة او خيل المجاهدين ووجه التشبيه ان الراعي
اذ اجره رعيه حول الحمي الي وقوعه في الحمي

استحق العذاب فكذلك من اكثر من الشبهات حتي
وقع في الحرام فانه يستحق العقاب بسبب ذلك فالرب
جل جلاله حمي محارمه كالجرايم علي النفس والمال
والعرض ومطلق المحارم وقد حرم ابراهيم مكة
والشارع المدينة وحمي عمر السرف والربذة
يوشك بضم اليا وكسر الشين المعجمة من افعال
المقاربة العشرة اي يقرب ويقال في ماضيه اوشك
ومن انكر استعماله ماضيا فقد غلط ويستعمل منه
اسم فاعل فيقال موشك الا انه نادر ان يرفع
بفتح التا فيه وفي ماضيه واصله الاقامة والبسط
في الاكل والشرب ومنه قول اخوة يوسف نرتع
ونلعب اي نتسع وتلهوا ومن قرا نرتع بضم
النون وكسر التا فمعناه نرتع ابلنا فيه اي تاكل
ما نبتته منه الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام
حرف استفتاح ومثلها اما فان وقعت ان بعد
الا هذه كانت مكسورة لاغير نحو قوله تعالي الا انهم
هم المفسدون وان وقعت بعد اما كان فيها الفتح
والكسر نحو اما ان زيدا قايم بكسر ان وفتحها
وكذلك اذا وقعت بعد اذا علي ما تقرر في
علم العربية والا تدل علي تحقيق ما بعده ويدخل
علي الجملتين نحو الا انهم هم السفها الا يوم ياتيهم
ليس مصروفا عنهم وانما دلت علي التحقيق من جهة تركيبها
مع همزة الاستفهام ولا النافية وهمزة الاستفهام

اذا

اذا دخلت علي النفي افادت التحقيق نحو اليس
ذلك بقادر علي ان يحيي الموتي قال الزمخشري ٭
ولكونها بهذا المنصب لاتقع الجملة بعدها الا
مصدرة بنحو ما يتلقي به القسم نحو الا ان اوليا
الله والا لكل ملك من ملوك العرب حمي يحجبه
عن الناس ويمنعهم من دخوله فمن دخله اوقع
به العقوبة ومن احتاط لنفسه لايقارب ذلك
الحمي خوفا من الوقوع فيه وقد كان كليب اذا مر
بمرعي واعجبه حماه وعلامة ذلك ان ياخذ جروا
فيقطع اذنه وذنبه ويتركه في ذلك المكان ينبح
فاذا سمعت العرب نباحه تجنبت ذلك المرعي وقيل
انه كان يعمد الي الروضة فاذا اعجبته كتع قوايم
كلبه والقاه في وسطها فحيث بلغ عوي الكلب كان
حمي لايرعي وفيه يقول الشاعر ٭
ابحت حمي تهامة بعد نجد ٭ وما شي حميت بمستباح
الا كررها للدلالة علي فخامة شان مدخولها
وعظم موقعه وان باثبات الواو كما في رواية
ابي فروة للبخاري وبحذفها كما في رواية غيره
فان قلت ما وجه ذكر الواو هنا وتركها وما
وجه ذكرها في قوله الا ان في الجسد مضغة
فالجواب اما وجه ذكرها فيها فلنظر الي وجود
التناسب بين الجملتين من حيث ذكر الحمي
فيهما واما وجه حذفها فالنظر الي بعد المناسبة

بين حمي الملوك وحمي الله تعالي الذي هو الملك الحق لا ملك حقيقة الا له تعالي وتقدس واما وجه ذكرها في قوله الا وان في الجسد مضغة فبالنظر الي وجود المناسبة بين الجملتين نظرا الي ان الاصل في الانتفا والوقوع فيهما كان بالقلب لانه عماد الجسد وملاكه وبه قوامه حمي الله محارمه اي المعاصي التي حرمها كذا في رواية الاسماعيلي وفي رواية غيره في ارضه بعد الجلالة وفي رواية ابي فروة معاصيه وفي رواية فان حمي الله في الارض حلاله وحرامه فزاد الحلال ومعناه كما قال الحافظ العراقي انه حد الحلال حدا وللحرام حدا فلا اشكال فيه كما توهمه الا وان في الجسد اي البدن اذ البدن هو الجسد ما سوي الاطراف او ما سوي الراس كما قال الازهري مضغة اي قطعة لحم قدر ما يمضغ في الفم لكنها وان صغرت في الجسم والصورة عظمت في القدر والرتبة ومن ثم كانت اذا صلحت بالايمان والعلم والعرفان وهو بفتح اللام وضمها والفتح افصح واشهر صلح الجسد كله بالاعمال والاخلاص والاحوال واذا فسدت بالجحود والكفران وهو بفتح السين وضمها والفتح افصح واشهر كذلك فسد الجسد كله بالفجور والعصيان ومن ثم قيل ان القلب كالملك والجسد والاعضا كالرعية ولا شك ان الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده وايضا هو كالارض وحركات الجسد كالنبات

والبلد

والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث
لا يخرج الا نكدا وايضا هو كالعين والجسد كالمزرعة
ان عذب ما العين عذب الزرع وان ملح ملح ولما
سال عمر بن عبد العزيز رجلا عن رعيته كيف
حال اميركم فقال له يا امير المومنين اذا طابت العين
عذبت الانهار وقد شق صدره صلي الله
عليه وسلم مرات وغسل قلبه واستخرج منه علقة
سودا وقيل هذا حظ الشيطان منك ثم طهر قلبه
وجسده فصار فردا قال احمد ابن خضرويه القلوب
اوعية فاذا امتلات من الحق اظهرت زيادة انوارها
علي الجوارح واذا امتلات من الباطل اظهرت زيادة
ظلمتها علي الجوارح وقال الغزالي في الاحيا القلب
مثل قبة لها ابواب تنصب اليها الاحوال من كل
باب ومثل هدف يرمي اليه بالسهام ومثل مراة
منصوبة يجتاز عليها الاشخاص فتتراءي عليها صورة
بعد صورة ومثل حوض تنصب اليه مياه
مختلفة من انهار مفتوحة انتهي وقال بعضهم
صلاح القلب في خمسة اشيا قراءة القران بالتدبر
وخلا الباطن وقيام الليل والتضرع عند السحر
ومجالسة الصالحين ونظمها بعضهم فقال

دوا قلبك خمس عند قسوته ❊ تدم عليها تفز بالخير والظفر
خلا بطن وقران تدبره ❊ كذا تضرع باك ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل اوسطه ❊ وان تجالس اهل الخير والخبر

وزاد بعضهم العزلة والصمت وترك استماع خوض
الناس وزاد اخر اكل الحلال وهو راسها فانه ينور
القلب ويصلحه فتتركوا بذلك الجوارح وتندر
المفاسد وتكثر المصالح واكل الحرام والشبهات
يصل به ويظلمه ويقسيه وقد قيل اذا صمت
فانظر على طعام من تفطر فان الرجل لياكل
الاكلة يشتعل قلبه كالسم فلا ينتفع به ابدا وقيل
يخاف على اكل الحرام والشبهة ان لا يقبل له عمل
ولا يرفع له دعا الا تسمع قوله تعالى انما يتقبل
الله من المتقين واكل الحرام والمسترسل في
الشبهات ليس بمتق على الاطلاق ويعضده
ما ياتي في حديث ان الله طيب الخ ولما شرب
ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه جرعة من لبن
استقاها فاجهده ذلك حتى تقاياها فقيل له اكل
ذلك في شربة قال والله لو لم تخرج الا بنفسي لاخرجتها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم
نبت من سحت فالنار اولى به فخشيت ان ينبت شي
من جسدي من هذه الجرعة وروى ابو نعيم
الاصبهاني في حليته ان ابابكر رضي الله تعالى عنه
كان يسال عن طعامه فجا يوما وهو جايع فقال للغلام
هل عندك شي فقال نعم قطعة لحم فقال اشو هـا
وهاتها فلما اكلها قال له الغلام مالك ما سالت عنها
على عادتك فقال كنت جايعا فمن اين هي قال مررت
على

على قوم من الجاهلية قد عملوا عرسا فاعطوني هذه
القطعة فقال ابو بكر ولم يزل يتقايا حتى اخرجها
وهي مصبغة بالدم فقيل له يا صاحب رسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم وما تعذر هذه فقال والله لو
لم تخرج الا بروحي لاخرجتها سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من
سحت فالنار اولى به وقال الاستاذ ابو نعيم
القشيري رحمه الله تعالى قال ابراهيم بن ادهم
الورع ترك كل شبهة وترك ما لا يعنيك وهو
ترك الفضلات وقال ابو بكر الصديق رضي
الله تعالى عنه كنا ندع سبعين بابا من الحلال
مخافة ان نقع في باب من الحرام وقال صلى
الله عليه وسلم لابي هريرة رضي الله تعالى عنه
كن ورعا تكن اعبد الناس وذكر بسنده
عن السري السقطي رضي الله تعالى عنه انه كان
من اهل الورع في اوقاتهم اربعة حذيفة ابن المرعشة
ويوسف بن اسباط وابراهيم بن ادهم وسليمان
الخواص فنظروا في الورع فلما ضاقت عليهم الامور
فزعوا الى التقليل وقال الشبلي الورع ان تتورع
عن ما سوى الله تعالى وقال اسحاق بن خلف
الورع في المنطق والزهد في الرياسة اشد منه
في الذهب والفضة لانك تبذلهما في طلب الرياسة
وقال ابو عبد الله ابن الجلا اعرف من اقام بمكة

ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته ورشايه ولم يتناول من طعام جلب من مصر وقال يحيى بن معاذ من لم ينظر في دقيق من الورع لم يصل الى الجليل من العطاء وقال سفيان الثوري ما رايت اسهل من الورع ما حاك في نفسك تركته وجاءت اخت بشر الحافي الى احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه وقالت من بيتكم خرج الورع الصادق لا تغزلي في شعاعها قال وسمعت ابا علي الدقاق يقول كان الحارث المحاسبي اذا مد يده الى طعام فيه شبهة ضرب على راس اصبعه عرق فيعلم انه غير حلال وقال بشر بن الحافي دعي الى دعوة فوضع بين يديه طعام فجهد ان يمد يده اليه فلم تمتد فعل ذلك ثلاث مرات فقال رجل يعرف ذلك منه ان يده لا تمتد الى طعام فيه شبهة ما كان اغنى صاحب هذه الدعوة ان يدعو هذا الشيخ ودخل الحسن البصري رضي الله تعالى عنه مكة فراي غلاما من اولاد علي رضي الله تعالى عنه قد اسند ظهره الى الكعبة وهو يعظ الناس فوقف عليه الحسن وقال له ما ملاك الدين فقال الورع فقال فما افة الدين فقال الطمع فتعجب الحسن وقال الحسن مثقال ذرة من الورع خير من الف مثقال ذرة من الصوم والصلاة واوحي الله تعالى

[margin note, partly legible:] الى احمد بن حنبل فقالت ... انا نغزل ... على السطوح ... فيمر بنا مشاعل الظاهرية ويقع الشعاع علينا افيجوز لنا الغزل في شعاعها فقال احمد من انت عافاك الله تعالى فقالت اخت بشر ...

تعالى الى موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام لا يتقرب
الى المتقربون بمثل الورع وقال ابو هريرة رضي
الله عنه جلساء الله غدا اهل الورع والزهد وقال
سهل بن عبد الله من لم يصحبه الورع اكل راس
الفيل ولم يشبع وقيل حمل الى عمر بن عبد
العزيز رضي الله تعالى عنه مسك من الغنايم
فقبض على مشامه وقال انما ينتفع من هذا
بريحه وانا اكره ان اجد ريحه دون المسلمين
وسيل عثمان الحيري عن الورع فقال كان
ابو صالح حمدون عند صديق له وهو في النزع
فمات الرجل فنفث ابو صالح السراج فقيل له
في ذلك فقال كان الدهن الذي في المسرجة
لهم ومن الان صار للورثة اطلبوا دهنا غيره وقال
كهمس اذنبت ذنبا فانا ابكي عليه اربعين سنة
وذلك انه زارني اخ لي فاشتريت بدانق سمكة
مشوية فلما فرغ اخذت قطعة طين من جدار
داري حتى غسل يده ولم استحله وكان رجل
يكتب رقعة في بيت كرا فاراد ان يترب الكتاب
من جدار البيت فخطر بباله ان البيت بالكرا
ثم خطر بباله لا خطر لهذا فترب الكتاب فسمع
هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب ما يلقاه
غدا من طول الحساب ورهن احمد بن حنبل
سطلا له عند بقال بمكة فلما اراد فكاكه اخرج

البقال اليه سطلين وقال خذ ايهما لك فقال احمد
اشكل علي سطلي هو لك والدراهم لك فقال
البقال سطلك هذا وانما اردت ان اجربك فقال
لا اخذه ومضي وترك السطل عنده وقيل سيب
ابن المبارك دابة قيمتها كثيرة وصلي صلاة
الظهر ثم رتعت في قرية سلطانية فترك ابن
المبارك الدابة ولم يركبها وقيل رجع ابن
المبارك من مرو الي الشام في قلم استعاره
ولم يرده علي صاحبه واستاجر النخعي دابة
فسقط سوطه من يده فنزل وربط الدابة ورجع
فاخذ السوط فقيل له لو حولت الدابة الي
الموضع الذي سقط فيه السوط فاخذته فقال
انما استاجرتها لامضي بها هكذا لا هكذا
وقال ابو بكر الدقاق تهت في تيه بني اسرايل
خمسة عشر يوما فلما وافيت الطريق استقبلني
جندي فسقاني شربة من ما فعادت قسوتها
علي قلبي ثلاثين سنة وقيل خاطت رابعة شقا في
قميصها في ضو شعلة سلطانية ففقدت قلبها
زمانا حتي تفكرت فشقت قميصها فوجدت قلبها .
ورُوي سفيان الثوري رضي الله تعالي عنه .
في المنام وله جناحان يطير في الجنة من شجرة
الي شجرة فقيل له بم نلت هذا فقال بالورع
وهو عيسي بن مريم عليه الصلاة والسلام بمقبرة
فنادي

فنادي رجلا منهم فاحياه الله تعالي فقال من
انت قال كنت جمالا انقل للناس فنقلت يوما
لانسان حطبا فكسرت منه خلالا تخللت به
فانا مطالب مبذ مت انتهي كلام القشيري
ولبعضهم رحمه الله تعالي المرء ان كان عاقلا
ورعا اشتغله عن عيوبهم ورعه كما العليل
السقيم اشغله عن وجع الناس كلهم وجعه
وعن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان المومن
اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سودا في قلبه
فاذا تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وان
زاد زادت حتي تعلوا قلبه فذلك الران الذي
ذكره الله عز وجل في كتابه حيث قال عز
من قايل كلا بل ران علي قلوبهم ما كانوا يكسبون
وعن الاعمش قال كنا عند مجاهد فقال
القلب هكذا وبسط كفه فاذا اذنب العبد ذنبا
قال هكذا انعقد واحدا ثم اذنب وعقد اثنين
ثم ثلاثا ثم رد الابهام علي الاصابع في الذنب
الخامس يطبع الله علي قلبه قال مجاهد فايكم يري
الله لم يطبع علي قلبه وقال يحي بن معاذ سقم
الجسد بالاوجاع وسقم القلب بالذنوب فكما لا يجد
الجسد لذة الطعام عند سقمه فكذلك القلب لا يجد
حلاوة العبادة مع الذنوب وقال خالد الربعي

لقمان
كان عبدا حبشيا ندفع مولاه اليه شاة وقال اذبحها
وايتني باطيب مضغتين منها فاتاه باللسان
والقلب ثم دفع اليه شاة اخري وقال اذبحها
وايتني باخبث مضغتين منها فاتاه باللسان
والقلب فسأله مولاه عن ذلك فقال ما شي اطيب
منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا وقد
قال زهير لسان الفتي نصف ونصف فواده ∴ فلم يبق
الا صورة اللحم والدم الا وهي القلب وهي
مضغة في الفواد معلقة بالنياط فهو اخص من
الفواد كما قال الواحدي وقال البدر الزركشي
والاحسن قول غيره الفواد غشا القلب والقلب
حبته وسويداه ويويد الفرق قوله صلي
الله عليه وسلم الين قلوبا وارق افيدة وفي
الصحاح انهما مترادفان فان القلب يعبر
عنه بالفواد ومنه ان الكلام لفي الفواد ويعبر
عنه بالصدر كما في قوله تعالي وثيابك فطهر اي
قلبك فطهر علي احد التفاسير وقول الشاعر
فشككت بالرمح الطويل ثيابه اي قلبه وقد يطلق
القلب علي العقل مبالغة كما في قوله تعالي ان
في ذلك لذكري لمن كان له قلب اي عقل فلقيامه
به وعدم انفكاكه عنه صار كانه هو وسمي
القلب قلبا لفرط تقلبه وورد في الحديث ان
القلب كريشة بارض فلاة تقلبها الرياح بطنا
لظهر

الم نشرح لك صدرك ويعبر عنه بالثياب كما في قوله تعالي

لظهر وقال بعضهم وما سمي القلب الا من تقلبه
فاحذر على القلب من قلب وتحويل وقال الاخر
كان لي قلب اعيش به • ضاع مني في تقلبه
رب فاردده علي فقد • عيل صبري في تطلبه
واغث مادام لي رمق • يا غياث المستغيث به
وقال اخر
وما سمي الانسان الا لنسيه • ولا القلب الا انه يتقلب
او لانه خالص ما في البدن وخالص كل شي قلبه
او لانه وضع في الجسد مقلوبا والقلب لغة صرف
الشي الى عكسه ومنه المقلوب فان قلت هذا
يقتضي ان القلب هو اصل الصلاح والفساد وقد
تري الانسان او لا ينظر ثم يتاثر القلب كما
قيل كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم
النار من مستصغر الشرر والمرء مادام ذا عين
يقلبها في اعين الغيد موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها فعل السهام
بلا قوس ولا وتر يسر مقلته ما ضر مهجته
لا مرحبا بسرور جا بالضرر فهذا يدل على ان
الجارحة تفسد القلب فالجواب ان الجوارح
وان كانت تابعة للقلب فقد يتاثر القلب
باعمالها للارتباط الذي بين الظاهر والباطن
فهو وان كان صغير الجرم ولذا سمي الاعظم
لكنه عظيم الجرم رواه البخاري ومسلم

في كتاب الايمان والبيع ومسلم في البيع وهذا
الحديث اصل في القول بحماية الذرايع الذي
ذهب اليه امامنا مالك رضي الله تعالى عنه
الحديث السابع عن ابي رقية بضم الرا
وتشديد المثناة التحتية مصغرا بنته لم
يولد له غيرها تميم ابن اوس بفتح الهمزة وسكون
الواو بن حارثة وقيل خارجة بن سويد وقيل
سواد بن خزيمة بن ذراع بن عدي بن الدار
بن هاني بن حبيب بن نمارة بن لخم وهو
مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد
بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان
الداري نسبة الي جده الدار بن هاني وقيل
الي موضع يقال له دارين ويقال له ايضا الديري
نسبة الي دير كان يتعبد فيه رضي الله عنه
كان نصرانيا فوفد علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم في جماعة من الداريين منصرفه
من تبوك فاسلم وكان كثير التهجد لختم القران
في ركعة فنام ليلة لم يقم يتهجد فيها فقام
سنة لم ينم فيها عقوبة للذي صنع وصلي ليلة
ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم
كالذين امنوا وعملوا الصالحات وجعل يرددها
ويبكي حتي اصبح وعن صفوان ابن مسلم
انه قال نام تميم الداري في المسجد بعد ان صلي

العشا

العشا ثم بهذه الاية وهم فيها كالحوت ثم خرج
منها حتي سمع اذان الصبح واشتري بحلة
بالف كان يقوم فيها الليل وعن محمد بن ابي بكر
عن ابيه قال زار تميما عمرة فباتت عندنا فقمت
من الليل فلم ارفع صوتي بالقراة فقالت يا اخي
ما منعك ان ترفع صوتك بالقراة فما كان
يوقظنا الا صوت معاذ القاري وتميم الداري
وقد قال عمر لبعض من قدم عليه اذهب وانزل
علي خير اهل المدينة فنزل علي تميم قال فبينما
نحن نتحدث اذ خرجت نار الحرة فجا عمر الي
تميم فقال يا تميم اخرج فصغر لنفسه ثم قام
فما تشها حتي ادخلها الي الباب الذي خرجت منه
منه ثم اقتحم في اثرها ثم خرج فلم تضره وهو اول
من قص في المسجد باذن عمر وذكر للنبي صلي
الله عليه وسلم قصة الجساسة والدجال اذ
وجده هو واصحابه فحدث النبي صلي الله عليه
وسلم بذلك علي المنبر وعد ذلك من مناقبه وبدله
في ذلك رواية الاكابر عن الاصاغر فقد قالت فاطمة
بنت قيس سمعت منادي رسول الله صلي الله
عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة فخرجت الي المسجد
فصليت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما
قضي صلاته جلس علي المنبر وهو يضحك فقال
ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال هل تدرون

لم جمعتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اني والله ما جمعتكم
لرغبة ولا رهبة ولكن جمعتكم لان تميما الداري
كان رجلا نصرانيا فجاء واسلم وحدثني حديثا وافق
الذي كنت احدثكم به عن المسيح الدجال حدثني
انه ركب البحر في سفينة بحرية مع ثلاثين
رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا
في البحر فارفؤا الى جزيرة اي قاربوها حين تغرب
الشمس فجلسوا في اقرب السفينة بضم الراء جمع
قارب بكسرها سفينة صغيرة يقال لها سنبوك
فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب كثير الشعر
وهو تفسير لما قبله لا يدرون ما قبله من دبره
من كثرة الشعر قالوا ويلك ما انت فقالت انا
الجساسة سميت بذلك لتجسسها الاخبار
للدجال انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى
خبركم بالاشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا
منها ان تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى
دخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان ما رايناه قط
واشده وثاقا مجموعة يده الى عنقه ما بين ركبتيه
الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما انت قال قد قدرتم
على خبري ما انتم قلنا نحن اناس من العرب
ركبنا في سفينة بحرية فلعب بنا البحر شهرا فدخلنا
الجزيرة فلقينا دابة اهلب فقالت انا الجساسة
اعمدوا الى هذا الدير فاقبلنا اليك سراعا فقال

اخبروني

أخبروني عن نخل بيسان هل تثمر قلنا نعم قال أما
انها يوشك ان لا تثمر قال اخبروني عن بحيرة طبرية
هل فيها ما قلنا هي كثيرة الما قال ان ماها يوشك
ان يذهب قال اخبروني عن عين زغر هل في
العين ما وهل يزرع اهلها بما العين قلنا نعم هي
كثيرة الما واهلها يزرعون من مايها قال اخبروني
عن نبي الاميين ما فعل قلنا خرج من مكة ونزل
يثرب قال اقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع
بهم فاخبرناه انه قد ظهر علي من يليه من العرب
واطاعوه قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه
واني مخبركم عني انا المسيح واني يوشك ان يوذن
لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية
الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان
علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحده منهما استقبلني
ملك بيده السيف صلتا يصدني عنهما وان علي كل
نقب منهما ملايكة يحرسونها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر
هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني
المدينة الا هل كنت حدثتكم قالوا نعم انتهى
والنقب الطريق بين الجبلين وسكن تميم ببيت
المقدس بعد قتل عثمان ومات ودفن ببيت
جبرين من ارض فلسطين سنة اربعين وليس له
في صحيح البخاري رواية ولا في مسلم الا هذا الحديث

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين بكسر
الدال اي دين الاسلام وهو ما شرعه الله لعباده من
الاحكام وقد مرت معانيه في الخطبة النصيحة هي
كالنصح نقيض الغش والخديعة وهما لغة الاخلاص
والتصفية من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع
شبه تخليص القول والفعل من الغش بتخليص
العسل من الشمع او من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه
بالمنصح بكسر الميم وهي الابرة التي يخاط بها والنصاح
بكسر النون وتخفيف الصاد الخيط والناصح الخياط
شبه فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح ولم
شعثه بلم الخياط خلل الثوب ولصق بعضه ببعض
ومنه التوبة النصوح كان الذنب يمزق الدين
والتوبة تخيطه ونصح لو افصح من نصحته وشرعا
اخلاص الراي من الغش للمنصوح وايثار مصلحته
وان شيت قلت بذل المودة والاجتهاد في الشورى
وقوله الدين النصيحة كرره صلى الله عليه وسلم
ثلاث مرات وهو اما على حذف مضاف اي عماد
الدين وقوامه او معظمه النصيحة على حد الحج
عرفة ويدل له رواية الطبراني راس الدين النصيحة
واما على ظاهره اذ النصيحة لم تبق من الدين
شيا الا من جملتها الايمان بالله ورسوله وطاعتهما
والعمل بما قالاه من كتاب وسنة وليس وراء
ذلك من الدين شي كيف وقد مر في حديث جبريل

ان

ان الدين هو الاسلام والايمان والاحسان وجميع
ذلك مندرج تحت ما ذكر من النصيحة وهي تحري
الاخلاص قولا وفعلا واعتقادا وبذل الجهد في
اصلاح المنصوح سرا وجهرا وكل عمل لم يرد به
عامله الاخلاص فليس من الدين اصلا ومن ثم
لم يكن في كلام العرب اجمع منها كما ان الفلاح
ليس في كلامهم اجمع لخيري الدنيا والاخرة منه
قلنا معشر السامعين لمن فيه اشارة الى ان للعالم
ان يكل فهم ما يلقيه للسامع فلا يزيد له في البيان
حتى يسأله لتشوق نفسه حينئذ اليه فيكون اوقع
في نفسه مما اذا فهمه من اول وهلة قال صلى الله
عليه وسلم لله بالايمان به ونفي الشريك عنه
واخلاص الاعتقاد في الوحدانية ووصفه بصفات
الالوهية وتنزيهه عن النقايص والقيام بطاعته
واجتناب معصيته وموالاة من اطاعه ومعاداة
من عصاه والاعتراف بنعمته وشكره عليها والاخلاص
في جميع الامور وفي حديث رواه احمد قال الله عز
وجل لاحب ما تعبد به عبدي النصح لي وروى
الثوري عن علي قال قال الحواريون لعيسى يا روح
الله من الناصح لله قال الذي يقدم حق الله على
حق الخلق وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد
في نصحه نفسه فانه سبحانه غني عن نصح الناصحين
وعن العالمين ولكتابه معز دمضاف فيعم جميع

كتبه المنزلة الا بان يومن انها من عنده وتنزيله
وتمييز القران بانه لا يشبهه شي من كلام الخلق
ولا يقدر احد منهم علي الاتيان بمثل اقصر سورة منه
وتلاوته بخشوع واقامة حروفه في التلاوة والتصديق
بما فيه وتفهم علومه واكرامه والاعتنا بمواعظه
والتفكر في عجايبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه
والبحث عن ناسخه ومنسوخه وعمومه وخصوصه
وساير وجوهه ونشر علومه والدعا اليه ولرسوله
بتصديق رسالته والايمان بما جا به والتزام طاعته
في امره ونهيه ونصرته حيا وميتا واعظام حقه فقد
روي المسور بن مخرمة ان عروة بن مسعود
الثقفي رمق اصحاب رسول الله صلي الله عليه
وسلم فوالله ما تنخم رسول الله صلي الله عليه
وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها
وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا
كادوا يقتتلون علي وضويه واذا تكلم خفضوا اصواتهم
عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له قال فرجع
عروة الي اصحابه فقال يا قوم لقد وفدت علي الملوك
ووفدت علي قيصر وكسري والنجاشي والله ان رايت
ملكا تعظمه اصحابه ما تعظم اصحاب محمد محمدا
والله ان يتنخم نخامة الا وقعت في كف رجل
منهم فدلك بها وجهه وجلده الحديث ومن
النصيحة له احيا سنته والتفقه فيها والذب
عنها

بجميع

ان

والذب عنها واجلال اهلها الانتساب بهم اليها والتخلق
باخلاقه والتادب باداب ه ومحبة ال بيته واصحابه
وتجنب من تعرض لاحد من اله واصحابه ولايمة
جمع امام وهو القايم بامور المسلمين والامامة اعم
من الخلافة اذ كل خليفة امام ولا ينعكس فتحل
والامامة علي اربعة اوجه امامة وحي وهي النبوة
ووراثة وهي العلم وعبادة وهي الصلاح ومصلحة
وهي الخلافة المسلمين لامرائهم ومعاونتهم علي الحق
وامرهم به وتذكيرهم بلطف ورفق واعلامهم بما
غفلوا عنه من امور المسلمين وحقوقهم والدعا
بالصلاح لهم وترك الخروج عليهم والجهاد معهم
واداء الزكاه اليهم وامتثال امرهم في غير المعاصي
فقد ورد ان عبد الله بن حذافة السهمي بعثه
النبي صلي الله عليه وسلم في سرية وامره عليها
وكان فيه دعابة فامرهم ان يجمعوا حطبا ويوقدوا
نارا فلما اوقدوها امرهم بالتقحم فيها فابوا فقال
لهم الم يامركم رسول الله صلي الله عليه وسلم
بطاعتي وقال من اطاع اميري فقد اطاعني فقالوا
ما امنا بالله واتبعنا الرسول الا لننجو من النار
فصوب رسول الله صلي الله عليه وسلم قولهم
وقال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق انتهي
والعلما بقبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام ونشر
مناقبهم واحسان الظن بهم وليس المراد بهم

من تزيّا بزيهم وادعي العلم واكل الدنيا بالدين
فان نصحهم نصح عامة المسلمين ان لم يستحلوا قال
سهل بن عبد الله لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان
والعلما فاذا عظموا هذين اصلح الله دنياهم واخراهم
واذا استخفوا بهذين افسد دنياهم واخراهم
وعامتهم بارشادهم الي ما يصلح دنياهم واخراهم
وكف الاذي عنهم وتعليمهم ما جهلوه وستر عوراتهم
وسد خلتهم ومحبة لهم ما يحب لنفسه وعدم
غشهم واذا راي من يفسد وضوءه او صلاته او
غير ذلك ولم يعلمه تخذ غشه وعليه الاثم وقيل
الا ان يعلم انه لم يسمع منه فانه يسقط عنه الاثم
قاله الاقفهسي في شرحه لرسالة بن ابي زيد
القيرواني وظاهره سوا كان هناك غيره يقوم
بذلك ام لا وقد ذكر الحطابي في شرحه عليها
ما يفيد حكم ذلك فقال الشاذلي اختلف اذا كان
هناك من يشارك في النصيحة فهل تجب عليك النصيحة
سوا المليت منك ام لا كمن رايته يفسد صلاته فقال
الغزالي يجب عليك النصح وقال بن العربي لا يجب
قال بعض شيوخنا والذي اقول به ما قاله الغزالي
ويكون ذلك برفق لانه اقرب للقبول ولذا قال
الشافعي من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه
ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه ومن
ثم قال الفضيل المومن يستر وينصح والفاجر يهتك

ويعير

ويعبر وفي كلام الشيخ محي الدين ان من شرط
الناصح اذا اراد ان ينصح احدا ان يمهد له بساطا
قبل النصح وان يري نفسه دون المنصوح وان
يوطي بنفسه علي تحمل الاذي الحاصل من جهة
النصح في العادة وقد حكي ان الحسن والحسين
رضي الله تعالي عنهما اقبلا علي شيخ يفسد وضوه
فقال احدهما للاخر تعالي نرشد هذا الشيخ فقال
احدهما يا شيخ انا نريد ان نتوضا بين يديك حتي
تنظرا لينا وتعلم من يحسن منا الوضوء ومن لا يحسنه
ففعلا ذلك فلما فرغا من وضوئهما قال انا والله
الذي لا احسن الوضوء واما انتما فكل واحد منكما
يحسن وضوه فانتفع بذلك منهما من غير تعنيف
ولا توبيخ وقد اتفق ان رجلا وعظ المامون
واغلظ عليه فقال المخير منك وعظ من هو اخير مني
فان موسي وهارون علي نبينا وعليهما الصلاة
والسلام لما ارسلهما الله تعالي الي فرعون قال فقولا
له قولا لينا وقد كان في السلف من بلغت به نصيحته
الي الاضرار بدنياه وقد ورد ان جريرا اشتري فرسا
بثلثماية درهم فقال لصاحبه فرسك خير من ثلثماية
درهم اتبيعه باربعماية درهم فقال هو لك يا ابا
عبد الله فقال هو خير من اربعماية درهم اتبيعه
بخمسماية درهم فقال نعم فلان الي يزيد لماية
بعد ما يفحتي اوصله ثمنماية درهم فكلم في ذلك

على النصح

فقال عاهدت رسول الله صلي الله عليه وسلم الكل
مسلم وورد ان عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى
عنه قال لبعض اخوانه اوصيك بستة اشيا ان
اردت ان تقع في احد وتذمه فذم نفسك فانك
لا تعلم احدا اكثر عيوبا منها وان اردت ان تعادي
احدا فعادي البطن فليس لك عدو اعدي منها وان
اردت ان تحمد احدا فاحمد الله تعالى فليس احد
اكثر منة عليك والطف بك منه وان اردت
ان تترك شيا فاترك الدنيا فانك ان تركتها فانك
محمود والا تركتك وانت مذموم وان اردت
ان تستعد لشي فاستعد للموت فانك ان لم
تستعد له حل بك الخسران والندامة وان اردت
ان تطلب شيا فاطلب الاخرة فلست تنالها الا
بان تطلبها وبدا في الحديث بالله لان
الدين لمحقيقة وثني بكتابه الصادع ببيان
احكامه المعجز ببديع نظامه وثلث بما يتلوا
كلامه في الرتبة رسوله الهادي الي دينه
الموقوف علي احكامه المفصل لجميع شرايعه وربع
باولي الامر الذين هم خلفا الانبيا القايمون بسنتهم
ثم خمس بالتعميم ولم يكرر اللام في عامتهم
لانهم كالاتباع للايمة ١٧ اشتغالهم وانما خص
اهل الاسلام بالنصح لانهم اقرب الي الاجابة من
اهل الذمة ولان النصيحة الكاملة انما هي
للمسلمين

بمعنى أي اهل الذمة اذ لا يقال لهم صلوا ولا ذكوا وان ذكى مسلمين ح

للمسلمين من باب التغليب لشرفهم على اهل
الذمة و الا فنحن ننصح اهل الذمة بالارشاد
للايمان رواه مسلم في كتاب الايمان وهو
من افراده تنبيه قال ثابت بلغني ان
ابليس ظهر لبعض العباد فراي عليه معاليق من
كل شي فقال العابد يا ابليس ما هذه المعاليق التي
اري عليك قال هذه الشهوات اطيب بهن بني
ادم قال فهل لي فيها من شي قال ربما شبعت فنثقلك
عن الصلاة وعن الذكر قال هل غير ذلك قال لا قال
لله علي ان لا املي بطني من طعام ابدا قال ابليس
ولله علي لا انصح احدا ابدا الحديث الثامن عن
عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال امرت بالبنا للمفعول
اي امرني الله تعالي تحذف الفاعل تعظيما او تفخيما
وقال بعضهم طوي ذكره لشهرته وتعيينه بذلك
اذ لا امر لرسول الله صلي الله عليه وسلم الا هو
سبحانه وتعالي ولذلك اذا قال الصحابي امرنا بكذا الكذا
يفهم منه ان الامر هو الرسول الله صلي الله عليه
وسلم لانه هو المشرع والمبين لهم واما اذا قال
التابعي امرنا بكذا فهو محتمل وحقيقة الامر القول
الطالب للفعل ان اقاتل اي بان اقاتل الناس
لان الاصل في الامر ان يتعدي لمفعولين ثانيهما
بحرف الجر ونحو امرتك الخير نادر وان مصدرية

والتعذير بمقاتلة: الناس من الانس فيختص ببني
ادم او من نَاسَ اذا تحرك فيعم الجن بالحقيقة او
الغلبة والمراد هنا الانس خاصة وان كان مرسلا
الي الجن اجماعا اذ لم يرد انه قاتلهم وان اسلم
منهم جمع علي يديه لجن نصيبين والناس اصله
الاناس لحذفت الهمزة تخفيفا وتوهم ابو علي
ان ال عوض عن الهمزة اذ لا يجتمعان في الاناس
الا ضرورة ورد بكثرة استعمال الناس منكرا من
غير ال والهمزة ولو كانت عوضا لم تجز ذلك كان
لا يجوز الخلو عن العوض والمعوض وقال صاحب
القاموس الناس يكون من الانس ومن الجن
جمع انس اصله اناس جمع عزيز ادخل عليه ال
وفي ما قاله نظر اذ جعله شاملا للجن مع كون
مفرده انس غير متجه ولذا قال انه جمع عزيز
ومخالف لما صرح به صاحب الكشاف في البقرة
والاعراف من انه اسم جمع غير تكسير بدليل عود
الضمير اليه وتصغيره علي لفظه ولانه لم يسمع
جمع جاء علي فعال بالضم الا في ثمانية الفاظ كما
قاله السعد لكن زاد عليه صاحب الزهر وغيره
الفاظا قوله امرت ان اقاتل الناس انما ذكر
باب المفاعلة لان الدين انما ظهر بالجهاد والجهاد
لا يكون الا بين اثنين ثم ان امره صلي الله عليه
وسلم بالقتال كان بعد الهجرة فانه صلي الله

عليه

قوله بدليل راجع لقوله اصله اناس

عليه وسلم لما بعث امر بالانذار من غير قتال ثم بعد الهجرة اذن له فيه اذا يبدا هم بالقتال ثم احل له ابتدا في غير الاشهر الحرم ثم مطلقا من غير شرط فايدة قال ابن عباس وغيره لم يقتل نبي من الانبيا الا من لم يامر بقتال وكل من امر بالقتال نصر انتهي والناس المراد بهم جميع الخلق من بني ادم وقد يطلق الناس علي الانسان الواحد كما في قوله تعالي في النسا ام يحسدون الناس علي ما اتاهم الله من فضله يعني النبي وحده ويطلق علي المومنين خاصة كقوله تعالي في البقرة ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اوليك عليهم لعنة الله والملايكة والناس اجمعين يعني لعنة المومنين خاصة ويطلق علي اهل مكة خاصة كما في قوله تعالي وما جعلنا الرويا التي اريناك الافتنة للناس يعني اهل مكة ويطلق علي بني اسرايل كقوله تعالي في المايدة انت قلت للناس يعني بني اسرايل حتي غاية للقتال ويحتمل كونها غاية للامر به يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفي رواية اني رسول الله وفي رواية حتي يقولوا لا اله الا الله وهذا الشرط مشعر بمجموع الجملتين فاستغني باحداهما عن الاخري لارتباطهما كما يقال قرات الحمد لله الكتاب

والمراد كل السورة وقد استغنت العرب بحرف من
الكلمة عن بقيتها في نظمها ونثرها كقول القايل
قلت لها قفي فقالت ق اراد قالت وقفت وقول الاخر
جارية وعدتني ان تا تدهن راسي وتفلي او تا
اراد ان تاتي وتدهن راسي وتفلي او تمنع وكقول
الاخر بالخير خير وان شرا ف ولا اريد الشر الا ان
تا اراد ان شرا فشر الا ان تشا واذا استغنت
بحرف عن بقيتها فاولي ان تستغني باحدي
الكلمتين او الجملتين عن الاخري اذا كان فيها
دلالة على ما لم يذكر واعلم انه لا يشترط في صحة
الايمان التلفظ بالشهادتين ولا النفي والاثبات
بل يكفي ان يقول الله واحد ومحمد رسوله وانظر
هل لا بد في كفاية ذلك من الاتيان بلفظ الله وبلفظ
محمد فلو قال الرحمن واحد واحمد رسوله او قال لا اله
الا الرحمن واحمد رسوله هل لا بد في كفاية ذلك من
الاتيان يكفي ام لا وظاهر كلام الجمهور الابي في شرح
جمع الجوامع والسنيطي الاكتفا بذلك وظاهر
كلام الجمهور انه لا يشترط الترتيب وذهب القاضي
ابو الطيب من الشافعية وابن الطيب الشهير
بالباقلاني من المالكية الي اشتراطه قال الكمال
ابن ابي شريف ولم يتابعا انه متجه عند التامل
وظاهر ما في الهداية للاخناي المالكي انه يشترط
الفور قال ابن ناجي هل الافضل مد الف لا النافية

او

او القصر من لا اله الا الله فمنهم من اختار المد
ليستشعر المتلفظ بها نفي الالوهية عن كل موجود
سوي الله تعالي ومنهم من اختار القصر لئلا
تخترمه المنية قبل التلفظ بذكر الله تعالي وفرق
النحويين ان تكون او لكلامه فتقصر لا انتهي
انتهي فان قلت قضية الحديث قتال كل من امتنع
من التوحيد اذ الذي يذاق من لفظ الناس العموم
والاستغراق كما في قوله تعالي يا ايها الناس اني
رسول الله اليكم جميعا فكيف ترك قتال مودي
الجزية فالجواب من وجوه الاول ان اخذ الجزية
وسقوط القتال بها كان متاخرا عن هذا الحديث
الثاني ان المراد بما ذكر من الشهادتين وغيرهما
التعبير عن اعلا كلمة الله تعالي واذلال المخالفين
فيحصل في بعض بالقتل وفي بعض باداء الجزية الثالث
ان المراد بالقتال هو او ما يقوم مقامه كالجزية
الرابع ان المراد اضطرارهم الي الاسلام وسبب
السبب سبب فكانه قال حتي يسلموا او يلتزموا
ما يوديهم الي الاسلام وهو اعطا الجزية فاكتفي
بما هو المقصود الاصلي من الخلق فتكون المقاتلة
سببا للقول والفعل ونظيره قوله تعالي انزل لكم
من الانعام ثمانية ازواج والمنزل هو المطر وهو
سبب الانبات العشب وهو سبب لتكثير الحيوانات
نقلب في الحديث السبب الاول اعني المقاتلة علي

السبب الثاني اعني اخذ الجزية فايدة قال ابن جماعة في حاشية شرح العقايد لطيفة قال الرازي في اسرار التنزيل لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات واعضا العبد سبعة وابواب النيران سبعة فكل كلمة تغلق عن عضو بابا تلت ومن المعلومات الاعضا اكثر من سبعة فلابد من تحقيق كونها سبعة من الحمل على خصوص في الاعضا وهل هي الواردة في حديث السجود وهي امرت ان اسجد على سبعة اعظم الحديث او هي السبعة المتوصل بها الي المقاصد والمفاسد غالبا وهي اليدان والرجلان والعينان واللسان او غير ذلك محل بحث انتهي من شرح شيخنا على مختصر الشيخ خليل تلت والظاهر ان المراد بها الاعضا التي يطلب من الانسان حراستها وهي الوجه والبطن والفرج واليدان والرجلان وقال السمرقندي في كتاب الاربعين ويقال من قال لا اله الا الله هدمت له اربعة الاف سيئة كل كلمة تكفر الف سيئة وذكر ابن الفاكهاني ان ملازمة ذكرها عند دخول المنزل تنفي الفقر وقال بعض العلما اذا قال القايل لا اله الا الله اهتز لها العرش وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم لكل شي مصقلة ومصقلة القلب الذكر وافضل الذكر لا اله الا الله لجلا القلب وبياضه وتنويره

تنويره بالذكر وروي ان من قرا قل هو الله
احد في بدايته نور الله قلبه وقوي يقينه
وجا في الاثرات العبد اذا قال لا اله الا الله اعطاه
الله من الثواب بعدد كل كافر وكافرة قيل
والسبب انه لما قال هذه الكلمة فكانه قد
رد عليهم فلاجرم انه يستحق الثواب بعددهم
وسيل بعض العلما عن قوله وبير معطلة
وقصر مشيد فقال البير المعطلة قلب الكافر
معطل من قول لا اله الا الله والقصر المشيد قلب
المومن معمور بشهادة ان لا اله الا الله وقال صلي
الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله خرج من فيه
طاير اخضر له جناحان ابيضان مكللان بالدر
والياقوت يصعد الي السما فيسمع له دوي تحت
العرش كدوي النحل فيقال له اسكن فيقول لا حتي
تغفر لصاحبي فيغفر لقايلها ثم تجعل بعد ذلك
للطاير سبعون لسانا فيستغفر لصاحبه الي يوم
القيامة فاذا كان يوم القيامة جا ذلك الطاير
يكون قايده ودليله الي الجنة وعن عبد الواحد
ابن زيد انه قال كنت في مركب فطرحتنا الريح
في جزيرة فخرجنا الي الجزيرة فراينا شخصا
يعبد صنما فقلنا له تعبد هذا الصنم وفينا
من يصنع مثله فقال انتم لمن تعبدون قلنا نعبد
الها في السما عرشه وفي الارض بطشه وفي البحر

قوله جرم اي حقا

سبيله قال من اعلمكم به قلنا ارسل الينا رسولا قال
ما فعل الرسول قلنا قبضه الملك اليه قال فهل نزد
عندكم من علامة قلنا نعم كتاب الملك قال هل
عندكم من شي فشرعنا نقرا عليه سورة الرحمن
فما زال يبكي حتي ختمت ثم قال ما ينبغي ان
يعصي صاحب هذا الكلام ثم عرضنا عليه الاسلام
فاسلم وحملناه معنا في السفينة فلما جن الليل
وصلينا العشا اخذنا مضاجعنا للنوم فقال لنا
هذا الاله الذي دللتموني عليه ينام قلنا بل
حي قيوم لا ينام قال بيس العبيد انتم تنامون
ومولاكم لا ينام فلما وصلنا الي بلاد نا الانصراف
جمعناله شيا من الدراهم فقال ما هذا فقلنا
تستعين به علي نفسك فقال دللتموني علي طريق
ما اراكم سلكتموها انا كنت اعبد غيره فلم
يضيعني افيضيعني الان بعد ما عرفته فلما كان
بعد ثلاثة ايام قيل لي انه في النزع فجيت اليه
وقلت هل من حاجة فقال قضي حوايجي الذي
اخرجني من الجزيرة ونمت عنده فرايت جارية
في روضة خضرا وهي تقول عجلوا به فقد طال شوقي
اليه فاستيقظت وقد مات فدفنته ونمت تلك
الليلة فرايته في المنام وعلي راسه تاج وبين
يديه الحور العين وهو يقرا قوله تعالى والملايكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما
صبرتم

صبر ثم فنعم عقبى الدار وقال الحسن البصري
رايت مجوسيا يجود بنفسه فقلت له كيف انت
وكيف حالك فقال لي قلب عليل ولا قوة لي وبدن
سقيم ولا صحة لي وقبر موحش ولا انيس لي وطريق
بعيد ولا زاد لي وصراط رقيق ولا جواز لي ونار حامية
ولا بدن لي وجنة عالية ولا نصيب لي ورب عادل
ولا حجة لي قال فاقبلت عليه وقلت له لم لا تسلم
فقال يا شيخ المفتاح بيد الفتاح والقفل هاهنا
واشار الى صدره وغشي عليه فقلت الهي وسيدي
ان كان سبق لهذا المجوسي حسنة فعجل بها
فافاق من غشيته ثم اقبل علي فقال يا شيخ ان
الفتاح ارسل المفتاح مد يدك فانا اشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ومات رحمه الله
تعالى وروي عن محمد بن ادم قال رايت
بمكة اسقفا يطوف بالكعبة فقلت له ما الذي
نزعك عن دين ابايك قال تبدلت خيرا منه فقلت
له وكيف ذاك قال ركبت البحر فلما توسطناه انكسر
المركب فلم تزل الامواج تدافعني حتى رمتني
في جزيرة من جزاير البحر فيها اشجار كثيرة ولها
ثمر احلى من الشهد والين من الزبد وفيها نهر
عذب فحمدت الله تعالى على ذلك وقلت اكل
من هذا الثمر واشرب من هذا النهر حتى يقضي
الله بامره فلما ذهب النهار خفت على نفسي

ن
جواز

من الوحش فطلعت علي شجرة ونمت علي غصن
من اغصانها فلما كان في جوف الليل واذا بدابة
علي وجه الما تسبح الله تعالي وتقول لا اله الا الله
العزيز الجبار محمد رسول الله النبي المختار ابو بكر
الصديق صاحبه في الغار عمر الفاروق فاتح الامصار
عثمان القتيل في الدار وعلي سيف الله علي الكفار
فعلي مبغضهم لعنة الله العزيز الجبار وماواهم
النار وبيس القرار ولم تزل تكرر هذه
الكلمات الي الفجر فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله
الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادي
الرشيد وابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب سور
من حديد عثمان القتيل الشهيد علي ابن ابي
طالب ذو الباس الشديد فعلي مبغضهم لعنة
الرب المجيد ثم اقبلت الي البر فاذا راسها راس
نعامة ووجهها وجه انسان وقوايمها قوايم
بعير وذنبها ذنب سمكة فخشيت علي نفسي
الهلكة فهربت فنطقت بلسان فصيح فقالت
يا هذا قف ولا تهلك فوقفت فقالت ما دينك
فقلت دين النصرانية فقالت ويلك ارجع الي
دين الحنيفية فقد حللت بفنا قوم من مسلمي
الجن لا ينجوا منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف
الاسلام فقالت تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فقلتها فقالت اتم اسلامك بالترحم
علي

علي ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالي
عنهم اجمعين فقلت ومن اتاكم بذلك قالت
قوم منا حضروا عند رسول الله صلي الله عليه وسلم
سمعوه يقول اذا كان يوم القيامة تاتي الجنة
فتنادي بلسان طلق فصيح الهي قد وعدتني ان
تشيد اركاني فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت
اركانك بابي بكر وعمر وعثمان وعلي وزينتك
بالحسن والحسين ثم قالت الدابة اتريد ان
تقعد ها هنا ام الرجوع الي اهلك فقلت الرجوع
الي اهلي فقلت اصبر حتي تمر بك مركب فبينما
نحن كذلك واذا بمركب اقبلت تجري فاومت
اليها فدفعوا الي خورقا فركبت فيه ثم جيت
اليهم فوجدت المركب فيها اثني عشر رجلا
كلهم نصاري فقالوا ما الذي جابك هنا فقصصت
عليهم قصتي فتعجبوا عن اخرهم واسلموا كلهم ببركة
رسول الله صلي الله عليه وسلم ي في المغنم
في الورد الاعظم لابن النحاس عن ابي هريرة
رضي الله تعالي عنه انه قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان لله عز وجل عمودا من نور
بين يديه سبحانه وتعالي فاذا قال العبد لا اله
الا الله اهتز العمود فيقول الله تبارك وتعالي
للعمود اسكن فيقول العمود اي رب كيف اسكن
ولم تغفر لقايلها فيقول الله تبارك وتعالي اسكن

ابي قابا

ايها العمود فاني قد عرفت له فيكن عند ذلك وذكر
ابو محمد عبد الله اليافعي في كتابه الارشاد عن
الشيخ ابي عبد الله القرطبي انه قال سمعت في
بعض الاثار من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة
كانت فداه من النار فعملت علي ذلك برجا بركة
الوعد اعمالا ادخرتها لنفسي وعملت بها لاهلي
وكان اذ ذاك معنا شاب يقال انه يكاشف في
بعض الاوقات بالجنة والنار وكان في قلبي منه شي
فاتفق انه استدعانا بعض الاخوان الي منزله
فنحن نتناول الطعام والشاب معنا فصاح صيحة
منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه امي
امي في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من
سمعه انه من امر عظيم فلما رايت ما به قلت
في نفسي اليوم اجرب صدق هذا الشاب من النار
فما استتم هذا الخاطر الا وتبسم الشاب وسر وقال
يا عم ها هي امي قد اخرجت من النار فحصل لي ه
فايدتان صدق الاثر وعلمي بصدق الشاب المذكور
ويقيموا الصلاة اي ياتوا بها علي الوجه المامور
به او يداوموا عليها كما امر ويوتوا الزكاة الي
مستحقيها او الي الامام ليدفعها لهم ولم يذكر
الصوم والحج لكونهما لم يفرضا او لكونهما اتيا تلا
علي تركهما فاذا عبر بها مع انها للمحقق دون ان
التي للمشكوك فيه مع ان فعلهم قد يكون وقد

لا يكون

لا يكون لانه علم امانة بعضهم فغلبهم لشرفهم او
تفاولا بوقوع الفعل منهم فاشبه الدعا بالما ضي كقو
غفر الله لك فعلوا ذلك كله اي اتوا به قولا كان
وهو الشهادتان او فعلا وقولا وهو الصلاة او فعلا
محضا وهو الزكاة فان قلت المشار اليه
بعضه قول فكيف اطلق الفعل عليه فالجواب
اما باعتبار انه فعل اللسان واما على سبيل التغليب
للاثنين على الواحد عصموا حفظوا ومنعوا من
العصمة وهو لغة المنع والعصام الخيط الذي يشد
به ليمنع سيلان الما واصطلاحا ملكة نفسانية
تمنع من الفجور والمخالفة وقيل صفة توجب
امتناع عصيان موصوفها والمراد بها هنا المعنى
اللغوي مني دماءهم واموالهم فلا يحل سفك دماءهم
اخذ اموالهم والمراد بالدما الانفس ففيه التعبير
بالبعض عن الكل فان قلت لم لم يكتفي بذكر
الشهادتين عن قوله ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة
فالجواب انه ذكرهما للتعظيم بهما والاهتمام
بشانهما دون غيرهما الا بحق الاسلام فلا يعصم
حينيذ دمهم ولا اموالهم وفسر هذا الحق في حديث
بانه زنا بعد احصان او كفر بعد ايمان او قتل
النفس التي حرم الله تعالى وقضيته ان الزاني والقاتل
تباح اموالهما وليس مرادا فكانه غلب الكافر
عليهما ثم الحكم عليهم انما هو باعتبار الظاهر

قوله واموالهم وهي الاعيان من المواشي والنقد وغيرها

ولا ينبه فالمراد ...

وأما باعتبار الباطن فأمرهم ليس الي الخلق بل
حسابهم علي الله فيما يسرونه من كفر ومعصية
وفي حديث ابي سعيد الخدري رضي الله تعالي
عنه ما امرت ان اشق عن قلوب الناس ولا هو
بطونهم وعلي بمعني اللام او بمعني الي فما
اوهمه لفظ علي من الوجوب غير مراد اذ لا يجب
علي الله شيء هذا ما عليه اهل السنة واما عند
المعتزلة فهو ظاهر لان الحساب عندهم واجب عقلا
تتمة قال الامام الرازي رحمه الله تعالي
في كلامه علي هذا الحديث قد جعل الله تعالي
العذاب عذابين احدهما السيف من يد المسلمين
والثاني عذاب الاخرة والسيف في غلاف يري
والنار في غلاف لا تري فقال لرسوله من اخرج
لسانه من الغلاف المري وهو الفم فقال
لا اله الا الله محمد رسول الله ادخلنا السيف في
الغمد الذي يري ومن اخرج القلب من الغلاف
الذي لا يري وهو الشرك ادخلنا سيف عذاب
الاخرة في غمد الرحمة رواه البخاري ومسلم
في كتاب الايمان الا ان مسلما لم يذكر في
حديثه عن ابن عمر الا بحق الاسلام لكنه قال في
رواية له عن ابي هريرة الا بحقها وفي رواية
اخري الا بحقه فنسبه المولف الي تخريجه بالنظر
لمجموع رواياته وذلك يقع للمحدثين كثيرا ولا
ينكره

بنكره الامن لم يمارس فننهم وبذلك زال العجب
وبطل الشغب الذي عول به الشارح الهيتمي
علي المولف الحديث التاسع عن ابي هريرة
اخرج الترمذي بسند حسن عن عبد الله ابن
ابي رافع قال قلت لابي هريرة لم كنيت بابي هريرة
قال كنت ارعى غنم اهلي وكانت لي هرة صغيرة
فكنت اجعلها بالليل في شجرة واذا كان النهار
ذهبت بها معي فلعبت بها فكنوني اباهريرة وروي
ابن عبد البر عن ابي هريرة انه قال كنت احمل
هرة في كمي فرا ني النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ما هذه فقلت هرة فقال يا اباهريرة وفي صحيح
البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا
هريرة وكان يكنى قبلها بالاسود فيحتمل انه كني
بها لانه كان يصحبها اما صغيرا يلعب بها او كبيرا لحسن
اليها لانه الذي روي ان امراة عذبت في هرة فلعله
اخذ بقياس العكس فرجي الثواب في الاحسان اليها
ونقل ابن اسحاق عن بعض اصحابه عبد الرحمن
عن ابي هريرة انه قال كان اسمي في الجاهلية عبد
شمس فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد
الرحمن بن صخر الدوسي قدم المدينة في سنة سبع
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فسار مع النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة وعن قيس انه قال
لما قدمت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم

قلت في الطريق يا ليلةً من طولها وعنائها على انها من دارة
الكفر نجتِ قال وابق مني غلام في الطريق فلما قدمت
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فبايعته فبينما
انا عنده اذ طلع الغلام فقال لي رسول الله صلي الله
عليه وسلم يا ابا هريرة هذا غلامك فقلت هو حر
لوجه الله تعالي فاعتقته وعن سليم ابن حيان
قال سمعت ابي يقول نشات يتيما وهاجرت مسلما
وكنت اجيرا لبسرة بنت غزوان بطعام بطني وعقبة
رجلي وكنت احدم اذا نزلوا واحدوا اذا ركبوا
فزوجنيها الله والحمد لله الذي جعل الدين قواما
وابا هريرة اماما وعن ابي كثير قال حدثني
ابو هريرة قال ما خلق الله مومنا يسمع بي ولا
يراني الا احبني قلت وما علمك بهذا يا ابا هريرة
قال ان امي كانت مشركة واني كنت ادعوها الي
الاسلام وكانت تابي علي فدعوتها يوما فاسمعتني
في رسول الله صلي الله عليه وسلم ما اكره فاتيت
رسول الله صلي الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت
يا رسول الله اني كنت ادعوا امي الي الاسلام وكانت
تابي علي فدعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما اكره
فادع الله ان يهدي ام ابي هريرة فخرجت اعدو
لابشرها بدعا رسول الله صلي الله عليه وسلم
فلما اتيت الباب اذ هو مجاف وسمعت خضخضة
الما وسمعت خشخشة رجل فقالت يا ابا هريرة
كما

كما انت ثم فتحت الباب وقد لبست درعها وعجلت
عن خمارها فقالت ابي اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله ثم رجعت الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم ابكي من الفرح كما بكيت من الحزن
فقلت يا رسول الله ابشر فقد استجاب الله دعاك
وقد هدي ام ابي هريرة وقلت يا رسول
الله ادع الله ان يحببني انا وامي الي عباده المومنين ويحببهم الينا
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اللهم حبب
عبيدك هولا الي عبادك المومنين فما خلق الله من
مومن يسمع بي ولا يراني او يري امي الا وهو يحبني
وعن الاعرج انه قال قال ابو هريرة انكم تقولون
ما بال المهاجرين لا يحدثون عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم بهذه الاحاديث وان اصحابي من
المهاجرين كان شغلتهم صفقاتهم في الاسواق وان
اصحابي من الانصار كانت شغلتهم اراضيهم والقيام
عليها واني كنت امرا معتلقا وكنت اكثر من
مجالسة رسول الله صلي الله عليه وسلم احضر اذا
غابوا واحفظ اذا نسوا وان النبي صلي الله عليه وسلم
حدثنا يوما فقال من يبسط رداه حتي يفرغ من
حديثي ثم يقبضه فانه ليس ينسي شيا سمعه مني
ابدا فبسطت ثوبي او قال ردائي ثم حدثنا فقبضته
الي فو الله ما نسيت شيا مما سمعته منه وايم الله
لولا اية في كتاب الله عز وجل ما حدثتكم بشي ابدا

وامي الي عباده م

اي بيعاتهم

ايم وايمن

ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدي
من بعد ما بيناه للناس في الكتاب الاية كلها
وعن مجاهد ان ابا هريرة كان يقول والله
اني كنت لاعتمد بكبدي علي الارض من الجوع
واني كنت لاشد الحجر علي بطني من الجوع واني
كنت لاشد الحجر علي بطني من الجوع وقد قعدت
يوما علي طريقهم الذي يخرجون منه فمر ابو بكر
فسالته عن اية من كتاب الله ما سالته الا ليستشبعني
فلم يفعل ثم مر عمر فسالته عن اية في كتاب الله
تعالي ما سالته الا ليستشبعني فلم يفعل فمر ابو القاسم
محمد صلي الله عليه وسلم فعرف ما في وجهي وما في
نفسي فقال ابا هريرة فقلت لبيك يا رسول الله
قال الحقني فتبعته فدخل واستاذنت فاذن لي
فوجدت لبنا في قدح فقال من اين لكم هذا اللبن
قالوا اهداه لنا فلان فقال يا ابا هريرة قلت لبيك
يا رسول الله قال انطلق الي اهل الصفة فادعهم
قال واهل الصفة اضياف الاسلام لم ياووا الي اهل
ولا مال فاذا جا رسول الله صلي الله عليه وسلم
هدية اصاب منها وبعث اليهم منها واذا جات الصدقة
ارسل بها اليهم ولم يصب قال فاحزنني ذلك وكنت
ارجوا ان اصيب من اللبن شربة اتقوي بها بقية يومي
وليلتي فقلت انا الرسول فاذا جا القوم كنت انا الذي
اعطيهم فما يبقي لي من هذا اللبن ولم يكن من طاعة
الله

الله وطلعة رسوله ﷺ فانطلقت فدعوتهم فاقبلوا
فاستاذنوا فاذن لهم فاخذوا مجالسهم من البيت
ثم قال ابا هريرة خذ فاعطهم فاخذت القدح فجعلت
اعطيهم فياخذ الرجل القدح فيشرب حتي يروي ثم
يرد القدح فاعطيه الاخر فيشرب حتي يروي ثم يرد
القدح فاعطيه الاخر فيشرب حتي يروي ثم يرد
القدح حتي انتهيت علي اخرهم ودفعته الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فاخذ القدح ووضعه في يده
وقد بقي فيه فضلة ثم رفع راسه فنظر الي وتبسم
فقال يا ابا هريرة فقلت لبيك يا رسول الله قال
فاقعد فاشرب قال فقعدت فشربت ثم قال
لي اشرب فشربت فما زال يقول اشرب فاشرب
حتي قلت والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا
قال ناولني القدح فرددت اليه القدح فشرب
من الفضلة وعن عبد الرحمن ابن عبيد عن
ابي هريرة قال اني كنت لاتبع الرجل اساله عن
الاية من كتاب الله تعالي وانا اعلم بها منه ومن
عشيرته وما اتبعه الا ليطعمني القبضة من التمر او
السف من السويق او الدقيق اسد بها جوعي
فانبلت امشي مع عمر بن الخطاب ذات ليلة احدثه
حتي بلغ بابه فاسند ظهره الي الباب واستقبلني
بوجهه وكلما فرغ من حديث حدثته باخر حتي
اذ المرارا شيا انطلقت فلما كان بعد ذلك لقيني

فقال يا ابا هريرة اما انه لو كان في البيت شي لاطعمناك
وعن ثابت بن ابي رافع ان ابا هريرة قال ما احد
من الناس يهدي الي هدية الا قبلتها فاما ان اعال
فلم اكن لاسال وعن خالد ابن عكرمة ان
ابا هريرة كان يسبح الله كل يوم اثني عشر الف تسبيحة
ويقول اسبح بقدر ذنبي وعن نعيم ابن المحرر
عن ابي هريرة عن جد ابي هريرة انه كان له خيط
فيه الفا عقدة فلا ينام حتي يسبح الله به وعن
محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال لقد رايتني
اصرع بين منبر النبي صلي الله عليه وسلم وبين
حجرة رسول الله صلي الله عليه وسلم وبين حجرة
عايشة فيقول الناس انه لمجنون وما بي جنون
وما بي الا الجوع وعن ابي المتوكل ان ابا هريرة
كانت له زنجية قد غمتهم بعملها فرفع عليها السوط يوما فقال والله
لولا القصاص لاغشيتك به ولكن سابيعك ممن يوفيني
ثمنك اذهبي فانت حرة لوجه الله عز وجل وعن
العباس ابن فروخ الجريري قال سمعت ابا عثمان
النهدي يقول تضيفت ابا هريرة فكان هو وامراته
وخادمه يعتقبون الليل اثلاثا يصلي هذا ثم
يوقظ هذا فيصلي ثم يوقظ هذا فيصلي واخرج
البيهقي وغيره عن ابي هريرة قال اصبت ثلاث مصايب
في الاسلام موت النبي صلي الله عليه وسلم وقتل
عثمان والمزود قالوا وما المزود قال كنا مع النبي
صلي

صلي الله عليه وسلم في سفر فقال معك شي قلت
تمر في مزود قال جي به فاخرجت منه تمرا وفي
رواية عشرين تمرة فسمي الله ودعي وجعل يضع
كل تمرة ويسمي حتي اتي الي اخرهم ثم قال ادع
عشرة فدعوتهم حتي اكل الجيش كله وبقي في المزود
قال اذا اردت ان تاخذ منه شيا فخذ ولا تكبه
فاكلت منه حياة ابي بكر وعمر وعثمان فلما
قتل انتهب بيتي وانتهب المزود الا اخبركم
ما اكلت منه اكثر من مايتي وسق
وعن ثعلبة ابن ابي مالك القرظي ان ابا
هريرة اقبل في السوق يحمل حزمة من الحطب وهو
يوميذ خليفة لمروان قال اوسعوا الطريق للامير
للامير والحزمة عليه قال البخاري روي عنه اكثر
من ثمانماية صحابي وتابعي استعمله عمر علي
البحرين ثم عزله ثم اراده علي العمل فابي ولم
يزل يسكن المدينة وبها توفي ويقال توفي بالعقيق
سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين في اخر
خلافة معاوية وله ثمان وسبعون سنة روي
خمسة الاف وثلثماية حديث واربعة وسبعين حديثا
اتفقا منها علي ثلثماية وخمسة وعشرين وانفرد
البخاري بثلاثة وتسعين ومسلم بماية وسبعين
قال سمعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول ما نهيتكم هذا الخطاب ونحوه

اصلحك
قال ابي مالك
الله يكفي هذا فقال
اوسعوا الطريق
للامير

يختص لغة بالموجودين عند وروده فلا يتناول من
حدث بعدهم الا بدليل وهو اما مساواتهم في الحكم
الشرعي لانتفا اختصاصه بمكلف دون مكلف واما
بالاجماع عنه فاجتنبوه كله حتي يوجد ما يبيحه
كاكل الميتة عند الضرورة وشرب الخمر عند الاكراه
ولاساغة الغصة لان المكلف ليس منهيا في الحال
علي الصحيح واما في التداوي فغير جايز ولو طلا لحديث
ان الله لم يجعل شفا امتي فيما حرم عليها ومثل
ذلك شربة للعطش اذ لا ينقطع به العطش وقوله
فاجتنبوه حتما في الحرام وندبا في المكروه وقال
الفاكهاني لا يتصور امتثال اجتناب المنهي عنه
حتي يترك جميعه فلو ترك بعضه لم يعد ممتثلا بخلاف
الامر يعني المطلق فان من اتي باقل ما يصدق
عليه الاسم كان ممتثلا وما امرتكم به فاتوا
وفي رواية فافعلوا منه ما استطعتم اي
ما اطقتم وجوبا في الواجب وندبا في المندوب كالصلاة
فايما مستند اثيما عدا المضطر فمستلقيا فموميا
ولو عجز عن صاع الفطرة اتي بما قدر عليه واما
من قدر علي صيام بعض النهار فلا يفعله لان صوم
بعض اليوم ليس بقربة واذا عجز عن بعض الفاتحة
في الصلاة او قدر علي غسل او مسح بعض الاعضا
في الوضو اتي بالممكن وصحت عبادته وهذا موافق
لقوله فاتقوا الله ما استطعتم واما اتقوا الله حق تقاته

فقال

فقال قتادة والسدي وبن زيد والربيع بن انس
انها منسوخة بالاولي والاصح بل الصواب وبه جزم
المحققون انها ليست منسوخة بل قوله ما استطعتم
مفسرة لها ومبينة للمراد منها قالوا وحق تقاته
هنا هو امتثال امره واجتناب نهيه ولم يامر سبحانه
الا بالمستطاع قال تعالي لا يكلف الله نفسا الا وسعها
وقال تعالي وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال
بعضهم ان المبالغة في التقوي تكون بامرين احدهما
استصحاب التقوي الي الوفاة والامر الاخر استيفا
جميع الحدود والمحرمات فتعرضت اية ال عمران
للمبالغة في استغراق العمر كله الي الوفاة بالتقوي
ويدل علي ذلك قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون
وتعرضت اية التغابن الي الامر الاخر فان قلت
الاستطاعة معتبرة في النهي ايضا اذ لا يكلف الله
نفسا الا وسعها فلم قيد الامر دون النهي فالجواب
ان المامور به متوقف علي فعل بخلاف المنهي
عنه فانه نفي محض فلهذا قال في الاول فاجتنبوه
وفي الثاني فاتوا منه ما استطعتم فترك المنهي عنه
عبارة عن استصحاب حال عدمه او الاستمرار علي
عدمه فكل مكلف قادر علي الترك ولا داعية للشهوة
فلا يتصور عدم الاستطاعة في الكف بخلاف فعل
المامور به فانه عبارة عن اخراجه من العدم الي
الوجود وذلك يتوقف علي شروط واسباب فلذلك قيد

بالاستطاعة دون النهي ونوزع بان القدرة علي استصحاب عدم النهي عنه قد تتخلف واستدل له بجواز اكل المضطر الميتة وشرب المكره الخمر ورد بانه لا نهي حينئذ وانما قدم في الحديث النهي علي المامور به لان الاول اشد من الثاني لانه لم يرخص في شي والامر مقيد بالاستطاعة ولذا قال بعضهم اعمال البر يعملها البار والفاجر والمعاصي لا يتركها الا صديق ومن ثم سومح في ترك الواجب كالقيام في الصلاة لحصول المشقة ولم يسامح في الاقدام علي بعض المنهيات الا بالاضطرار كاكل الميتة واساغة الغصة بالخمر او لان المقام مقام نهي الاقرع بن حابس عن مسيلته كما ياتي فانما اهلك الذين من قبلكم من امم الانبيا كثرة مسايلهم من غير ضرورة عن ما لا يعنيهم مما اقترحوه عليهم لقولهم لعيسي هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مايدة من السما ولموسي فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض ارنا الله جهرة اجعل لنا الها كما لهم الهة ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فان بني اسرايل لما امروا بذبح بقرة تعنتوا ولم يبادروا الي مقتضي اللفظ من ذبح اي بقرة كانت بل شددوا علي انفسهم بكثرة السوال عن حال البقرة وصفتها فشدد الله عليهم بزيادة الاوصاف حتي لم نجد واتصفا بها الا بقرة واحدة فاشتروها

بملي

بملي جلدها ذهبا وقال السدي اشتروها بوزنها
عشر مرات ذهبا وكانت تحت حكمة عظيمة وذلك
انه كان في بني اسرايل رجل صالح له ابن طفل وكان
له عجلة ناتي بها الغيضة وقال اللهم اني استودعتكها
لابني حتي يكبر وكان بار الوالديه حتي بلغ من بره
ان رجلا اتاه بمملوكة بخمسين الفا وكان فيها فضل
فاشتراها منه وقال له ان ابي نايم ومفتاح الصندوق
تحت راسه فامهلني حتي يستيقظ واعطيك فقال له
ايقظ اباك واعطني الثمن فقال له ما كنت لافعل ولكن
ازيدك عشرة الاف وانظرني حتي ينتبه فقال له
البايع انا احط عنك عشرة الاف ان ايقظت اباك وعجلت
النقد فقال وانا ازيدك عشرين الفا ان انتظرت
انتباهه فابي ولم يوقظ الرجل اباه ومات الاب بعد
ذلك ومشيت العجلة بعد ذلك في الغيضة حتي صارت
عوانا وكانت من احسن البقر واسمنه حتي كانت
تسمي المذهبة لحسنها وصفرتها وكانت تهرب من
كل من راها فلما كبر الابن كان يقسم الليل ثلاثة
اثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس
امه ثلثا فاذا اصبح انطلق واحتطب علي ظهره
فاتي به السوق ويبيعه بما شا الله تعالي ثم
يتصدق بثلثه وياكل ثلثه ويعطي امه ثلثه فقالت
له امه يوما ان اباك ورثك عجلة استودعها الله
في غيضة كذا فانطلق فادع اله ابراهيم واسماعيل

واسحاق ان برد ها عليك وعلامتها انك اذا نظرت
اليها خيل لك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها
فاتي الغيضة فراها ترعي فصاح بها وقال اعزم
عليك بالله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
فاقبلت تسعي حتي قامت بين يديه فقبض علي
عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله تعالي
وقالت ايها الفتي البار بوالديه اركبني فان ذلك
اهون عليك فقال الفتي ان امي لم تامرني بذلك
ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة بالله بني اسرايل
لو ركبتني ما كنت تقدر علي ابدا فانطلق فانك لو
امرت الجبل ان ينقطع من اصله وينطلق لفعل لبرك
بوالديك فسار الفتي بها فاستقبله عدو الله
ابليس في صورة راع فقال ايها الفتي اني رجل راع
من رعاة البقر اشتقت الي اهلي فاخذت ثورا
من ثيراني فحملت عليه زادي ومتاعي حتي اذا
بلغت شطر الطريق ذهبت لاقضي حاجتي وصعد
الجبل كما قدرت عليه واني اخشي علي نفسي الهلكة
فان رايت ان تحملني علي بقرتك وتنجيني من الموت
واعطيك اجرها بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتي
وقال اذهب وتوكل علي الله فلو علم الله منك الصدق
لبلغك بلا زاد ولا راحلة فقال ابليس ان شيت بعتنيها
بحكمك وان شيت فاحملني عليها وانا اعطيك عشرة
مثلها فقال الفتي ان امي لم تامرني بذلك فبينما هم

كذلك

كذلك اذ طار طاير بين يدي الفتي ونفرت البقرة
هاربة في الفلاة وغاب الراعي فدعي الفتي اله
ابراهيم فرجعت اليه وقالت ايها الفتي البار
بوالديه المرتلي الطاير الذي طار انه ابليس عدو
الله اختلسني اما انه ركبني ما قدرت علي
ابدا فلما دعوت اله ابراهيم جا ملك فانتزعني
من يده وردني اليك لبرك بامك فجا بها الي امه
فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب
بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبعها وخذ
ثمنها فقال بكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير
ولا تبع بغير رضاي ومشورتي وكان ثمنها
ثلاثة دنانير فانطلق بها الي السوق فبعث
الله ملكا اليه فقال له بكم تبيع هذه البقرة
قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا والدتي
فقال له الملك بستة دنانير ولا تشاور امك فقال
الفتي لو اعطيتني وزنها ذهبا لم اخذه الا برضي
امي فردها الي امه واخبرها بذلك فقالت ارجع
فبعها بستة دنانير علي رضي مني فانطلق بها
الي السوق فاتي الملك فقال استامرت امك فقال
الفتي انها امرتني ان لا انقصها عن ستة دنانير
علي ان استامرها فقال له الملك فاني اعطيك
اثني عشر دينارا ولا تستامرها فابي الفتي ورجع
الي امه فاخبرها بذلك فقالت ان الذي ياتيك ملك

في صورة بني ادم ليختبرك فاذا اتاك فقل له اتامرنا
ان نبيع هذه البقرة ام لا فنفعل فقال الملك اذهب
الي امك فقل لها امسكي هذه البقرة فان موسي
ابن عمران يشتري بها منك لقتيل يقتل في بني اسرايل
بملي جلدها ذهبا فامسكوها حتي وجد في بني
اسرايل قتيل اسمه عاميل لم يدروا من قتله
وكان سبب قتله كما قال عطا والسدي انه
كان كثير المال وله ابن عم مسكين لا وارث
له غيره فلما طال عليه موته قتله ليرثه وقال
بعضهم كان تحت عاميل بنت عم له تضرب مثلا
في بني اسرايل في الحسن والجمال فقتله ابن عمها
ليستنكحها قاتله وقال بعضهم قتله ابن اخيه لينكح
امته فلما قتله حمله من قرية الي قرية اخري
فالقاه هناك وقيل القاه بين قريتين وقال
عكرمة كان لبني اسرايل مسجد له اثني عشر
بابا لكل سبط منهم باب فوجد قتيل علي باب
سبط وجر الي باب سبط اخر فاختصم السبطان
فيه وقال ابن سيرين قتله القاتل ثم احتمله
فوضعه علي باب رجل منهم ثم اصبح يطلب
ثاره ودمه ويدعيه عليه فلما اشتبه علي
الناس جاوا الي موسي عليه السلام وسالوه ان
يدعوا الله لهم يبين لهم بدعايه فامرهم
بذبح بقرة فقال لهم ان الله يامركم ان تذبحوا

بقرة

بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي تستهزئ بنا نحن
نسالك عن امر القتيل وتامرنا بذبح بقرة فقال
موسي اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي
من المستهزئين بالمومنين وقيل من الجاهلين
بالجواب علي وفق السوال فما زالوا يستوصفوه
حتي وصف لهم تلك البقرة فاخذوها فذبحوها
قال الله تعالي فذبحوها وما كادوا يفعلون اي
من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها وضربوا
القتيل ببعض منها فقام القتيل حيا واوداجه
تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط ومات
مكانه فحرم قاتله الميراث واختلافهم بضم الفا لانه
ابلغ في ذم الاختلاف اذ لا يتقيد حينيذ بكثرة
خلاف كسرها وقد نهي عن الاغلوطات في العلم
علي انبيايهم اختلافا يودي الي كفر او بدعة
وامّا الاختلاف استنباط فروع الدين ومنا
اهل العلم فيه علي سبيل الفايدة واظهار الحق فغير
منهي عنه بل ما مور به وفضيلة ظاهرة وقد
اجمع المسلمون من عهد الصحابة الي الان علي ذلك
ولا شك ان الاختلاف المذموم سبب لتفرق
القلوب ووهن الدين كما جري للخوارج حتي
تبرا بعضهم من بعض ووهن امرهم وانكحضوا
وكثر السوال من غير ضرورة تشعر بالتعنت
وتفضي اليه ثم قد نهي صلي الله عليه وسلم عن قيل

ظ[illegible]ة

[illegible] انقطعوا

وقال وكثرة السوال ومن ثم لما اكثروا السوال عليه صلى الله عليه وسلم غضب ثم صعد المنبر وهو غضبان قال انس ونحن نري ان معه جبريل فما رايت يوما كان اكثر بكا منه فقال رجل يا رسول الله من ابي قال ابوك حذافة وكان الناس يسبونه وينسبونه لغيره وقال اخر من ابي قال ابوك سالم مولي شيبه وقام اخر فقال اين ابي فقال في النار ثم قال يا ايها الناس ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقام اليه الاقرع ابن حابس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجب ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فان ما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسايلهم واختلافهم علي انبيايهم فاذا نهيتكم على شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم فجثي عمر علي ركبتيه وقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا لا تفضحنا بعد ايرنا واعف عنا عفي الله عنك قال فسري عنه ثم التفت الي الحايط فقال لم ار كاليوم في الخير والشر رايت الجنة والنار وراء هذا الحايط انتهي

نوادر الاولي جا قوم الي سعدون الخولاني فحكوا ان كنانة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم يعمل فيه شيا وبقي ابيض اللون فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قالوا حدثت ان من حج حجة اديه فرضه ومن حج ثانية فقد داين

ربه

فقال يا رسول الله كل عام ... فقالوا ... ذلك ... نعم

ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على
النار ذكره القاضي عياض في الشفا الثانية حكي
عن محمد ابن المنكدر انه حج ثلاثا وثلاثين حجة
فلما كان في اخر حجة حجها قال وهو على عرفات
اللهم انك تعلم اني وقفت في موقفي هذا ثلاثا وثلاثين
وقفة فواحدة عن فرضي والثانية عن ابي والثالثة
عن امي واشهدك يارب اني وهبت الثلاثين لمن
وقف بموقفي هذا ولم تتقبل منه فلما رفع من عرفات
نودي يا ابن المنكدر اتتكرم على من خلق الكرم
والجود وعزتي وجلالي لقد غفرت لمن وقف بعرفات
قبل ان اخلق عرفات بالف عام وعن [illegible] على
ابن الموفق انه حج ثمانين حجة فوهب منها سبعين
للنبي صلى الله عليه وسلم واربعة للخلفا الراشدين
وثلاثة لامه والاثنين لابيه ووهب الواحدة الباقية
لكل من نوى الحج ولم يقدر عليه فهتف به هاتف من
زاوية البيت يا ابن الموفق اتسخا علينا ونحن خلقنا
السخا وعزتي وجلالي كل من وهبت له حجة وهبنا
له سبعين حجة وعنه ايضا انه قال حججت ستة فلما
ذهبت الى عرفة بت بمنى فرايت في المنام كان
ملكين قد نزلا من السما فنادى احدهما صاحبه
يا عبد الله فقال لبيك فقال اتدري كم حج بيت
ربنا هذه السنة قال ستما يه الف فقبل منها حج ستة
ثم ارتفعا فغابا في السما فانتبهت فزعا وغمني

فقال لا ادري

ذلك وقلت في نفسي اذا قبل ستة فاين اكون انا فلما
افضت من عرفات وصرت عند المشعر الحرام جعلت
افكر في كثرة الخلايق وقلة من قبل منهم فغلبني
النوم فاذا الشخصان قد نزلا بعينهما وقال احدهما
لصاحبه المقالة الاولي قال اتدري ما حكم ربنا عز
وجل في هذه السنة قال لا قال وهب لكل واحد من
الستة ماية الف فانتبهت وقد داخلني السرور
وعن سفيان الثوري رحمه الله تعالى قال حججت
سنة ونويت ان انصرف من عرفات ولا احج بعد
فنظرت في النوم فاذا بشيخ متكي علي عصي وهو ينظر
الي مليا فقلت السلام عليك يا شيخ فقال
وعليك السلام يا سفيان ارجع عما نويت فقلت سبحان
الله من اين علمت نيتي قال الهمني ربي فوالله لقد
حججت خمسا وثلاثين حجة وكنت واقفا بعرفات هاهنا
في الحجة الخامسة والثلاثين انظر الي هذه الزحمة
فبقيت متفكرا حتي غربت الشمس فافاض الناس
من عرفات الي المزدلفة وجن الليل ولم يبق معي
احد فنمت تلك الليلة فرايت في النوم كان القيامة
قد قامت وحشر الناس وتطايرت الكتب ونصب
الميزان والصراط وفتحت ابواب الجنان والنيران
فسمعت النار تنادي وتقول اللهم قد الحجاج
حرمي وبردي فنوديت يا نار سلي غيرهم فانهم
ذاقوا عطش حر البادية ورزقوا الشفاعة قال

فانتبهت

فانتبهت وصليت ركعتين ثم نمت فرايت ذلك
فقلت في نومي هذا من الرحمن ام من الشيطان
فقيل لي من الله فمد يمينك فمددت فاذا على كفي
مكتوب من وقف بعرفة وزار البيت شفعته في سبعين
من اهل بيته قال سفيان واراني المكتوب حتى
قراته ثم قال الشيخ فلم يمر سنة الا وانا احج حتى
تم لي ثلاثة وسبعون حجة وعن عبد الله
ابن المبارك قال كان بعض المتقدمين قد حبب
اليه الحج فحدثت عنه انه قال ورد الحاج في بعض
السنين الى بغداد فعزمت على الخروج معهم الى
الحج فاخذت في كمي خمسماية دينار الى السوق
اشتري الة الحج فبينما انا في بعض الطريق عارضتني
امراة فقالت رحمك الله انا امراة شريفة ولي
بنات عراة واليوم الرابع ما اكلنا شيا فوقع
كلامها في قلبي فطرحت الخمسماية دينار في
طرف ازارها وقلت عودي الى بيتك فاستعيني
بهذه الدنانير على وقتك فحمدت الله وانصرفت
ونزع الله من قلبي حلاوة الخروج في تلك السنة
وخرج الناس وحجوا وعادوا فقلت اخرج للقاء
الاصدقاء والسلام عليهم فخرجت فكلما القيت
صديقا وسلمت عليه وقلت له قبل الله حجك وشكر
سعيك يقول وانت قبل الله حجك وشكر سعيك وطال
علي ذلك فلما كانت تلك الليلة رايت النبي صلى

الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا فلان لا تعجب
لتهنية الناس لك بالحج اعنت ملهوفا واعنت
ضعيفا فسالت الله عز وجل فخلق في صورتك ملكا
فهو يحج عنك في كل عام فان شيت فحج وان شيت
لا تحج وروي نحو هذه الحكاية ابو سعيد عبد الملك بن
ابي عثمان عن ابن المبارك ان عبد الله بن المبارك
دخل الكوفة وهو يريد الحج فاذا بامراة جالسة
علي مزبلة تنتف بطة فوقع في نفسه انها ميتة
فوقف وقال يا هذه هذه ميتة ام مذبوحة قالت
ميتة وانا اريد ان اكلها وعيالي فقال ان الله حرم
الميتة وانت في هذه البلد فقالت يا هذا انصرف
عني فلم يزل يراجعها الكلام الي ان تعرف منزلها
ثم انصرف فحمل معه بغلا عليه نفقة وكسوة وزاد
وجا وطرق الباب ففتحت ونزل عن البغل وضربه
داخل البيت ثم قال للمراة هذا البغل وما عليه من
النفقة والكسوة والزاد لك ثم اقام حتي رجع الحجا
فقوم يهنونه بالحج فقال ما حججت السنة فقال له بعضهم
يا سبحان الله الم اودعك نفقتي ونحن ذاهبون الي
عرفات وقال له اخر الم تسقني بموضع كذا وقال
له اخر الم تشتر لي كذا فقال لا ادري ما تقولون
اما انا لم احج العام فلما كان الليلة اتي اليه في منامه
فقيل له يا عبد الله ابن المبارك ان الله عز وجل
جل له قد قبل صدقتك وانه بعث ملكا علي صورتك
فحج

يحج عنك ذكرهما ابن الجوزي وذكر ابن جماعة ان بعض
السلف نوي الحج ومعه ثمان مائة درهم فعرضت له ذات
يوم حاجة فبعث ولده الي بعض جيرانه فرجع الولد
يبكي فقال له مالك يا بني قال دخلت علي جارنا وعندهم
طبيخ فاشتهيته فلم يطعموني فذهب الرجل الي جاره
يعاتبه علي ما فعل فبكي الجار وقال الجاتني الي
كشف حالي انا منذ خمسة ايام لم نطعم فطبخت
ميتة واكلناها وعلمت ان ولدك يجد مالا فلا
يحل له اكل الميتة فتعجب الرجل وقال لنفسه كيف
النجاة وفي جوارك مثل هذا وانت تتاهب للحج
فرجع الي بيته واعطاه الثمانمائة درهم فلما كان
عشية عرفة راي ذو النون المصري في منامه وهو
بعرفات كان قايلا يقول يا ذا النون ترى هذا الزحام
علي الموقف قال نعم قال ما حج منهم الا رجل تخلف عن
الموقف فحج بهمته فوهب الله له اهل الموقف
قال ذو النون من هو قيل رجل يسكن بدمشق
فبحثت عنه حتي عرفته وسلم عليه وبشره بذلك
انتهي ذكره في مثير شوق الانام الي حج بيت الله
الحرام الثالثة اخرج ابن علي في الكامل
والدارقطني في الافراد والعقيلي وابن عساكر
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم يلتقي الخضر مع الياس في كل عام في الموسم
فيحلق كل منهما راس صاحبه ويفترقان عن هذه

عن هذه الكلمات بسم الله ما شا الله لا يسوق الخير الا الله بسم الله ما شا الله لا يصرف السو الا الله ما شا الله ما كان من نعمة فمن الله ما شا الله لا حول ولا قوة الا بالله وفي بعض الروايات زيادة العلي العظيم واسناد هذا الحديث ضعيف لان فيه الحسن رزين وهو ضعيف واخرجه ابن الجوزي من طريق احمد بن عمار عن محمد بن مهدي ابن هلال وزاد قال ابن عباس ما من عبد قالها في كل يوم ثلاث مرات الا امن الحرق والغرق والسرق والشيطان والسلطان والحية والعقرب حتي يمسي وكذلك حتي يصبح الرابعة عن ابن عباس ان ادم عليه السلام حج اربعين حجة من الهند ماشيا علي رجليه قيل لمجاهد افلا كان يركب قال واي شي كان يحمله اخرجه ابن الجوزي وقال سعيد ابن سالم حج سبعين حجة ماشيا رواه البخاري ومسلم الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله طيب اي منزه عن النقايص ومقدس عن الافات والعيوب وعن كل وصف خلا عن الكمال المطلق كما قاله القاضي عياض او طيب الثنا ملتذ الا سما عند العارفين بها كما قاله غيره ثم ان الطيب له اطلاقات فيطلق ويراد به الحلال كما في قوله تعالي قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث وقوله تعالي فانكحوا ما طاب لكم من النسا ويطلق ويراد به الجيد من الحلال وهو المستلذ منه

كما

كما في قوله تعالي قل من حرم زينة الله التي اخرج
لعباده والطيبات من الرزق وقوله تعالي كلوا
مما في الارض حلالا طيبا علي انه من باب التاسيس
الذي هو الاصل لا التاكيد وقيل انه بمعني الطاهر
ومن وروده بمعني الطاهر قوله تعالي فتيمموا
صعيدا طيبا ويطلق ويراد به المنبت كما في قوله
تعالي والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ويطلق
ويراد به الحسن كما في قوله تعالي اليه يصعد
الكلم الطيب اي الحسن وهو شهادة ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله وقوله تعالي ضرب الله
مثلا كلمة طيبة اي حسنة وهي الشهادة ويراد به
ويطلق المومن كما في قوله تعالي ما كان الله
ليذر المومنين علي ما انتم عليه حتي يميز
الخبيث من الطيب ويطلق ويراد ما لا اذي فيه كقولك
هذا يوم طيب وليلة طيبة اي ليس فيهما حر يوذي وبرد يوذي
ويطلق ويراد به المدرك كقولهم طاب ثمرها اي ادرك
قال الشارح الهيثمي وهو اي طيب من اسمايه الحسني
لصحة الحديث به كالجميل ومثلهما النظيف ورد
بان حديثه لم يصح انتهي وبحث فيه بعضهم بانه
اذا اراد بعدم صحة الثالث عدم وروده فممنوع
بل في حديث رواه بن عدي وغيره عن بن عمرو
مرفوعا ان الله جميل يحب الجمال نظيف يحب النظافة
وان اراد بالصحة ونفيها الصحيح المصطلح عليه

ممنوع ايضا لان الخبرين المذكورين ضعيفان كما
بينه جمع من الحفاظ فتدبر لا يقبل الا طيبا اي
لا يقبل من الاعمال الا ما كان خالصا من المفسدات
كالربا والعجب ولا من الاموال الا ما كان حلالا لان
لفظ طيب يتضمن المدح والتشريف فلا يتقرب اليه
سبحانه وتعالي الا بما يناسبه في ذلك المعني وهو
الاخلاص في الاعمال وخيار الاموال كما قال تعالي
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وقال
تعالي ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وعن
ابن عباس من اكل لقمة من حرام لم يقبل
الله عمله اربعين صباحا ومن اكتسب مالا حراما
فان تصدق به لم يقبل منه ومن خلفه بعده
كان دليله الي النار ومن اكل الحلال اربعين
صباحا نور الله قلبه واجري ينابيع الحكمة
علي لسانه ومن سعي علي عياله من حل كان
كالمجاهد في سبيل الله قال القرطبي في شرح
مسلم ما ملخصه الاخلاص شرط في جميع العبادات
وذلك بان يكون الباعث علي عملها التقرب الي
الله وابتغاء ما عنده فان كان الباعث عليها بشي
من اغراض الدنيا فلا تكون عبادة بل معصية اما
كفرا او رياء وهذا اذا كان الباعث علي تلك العبادة
الغرض الدنيوي وحده بحيث لو فقد لترك العمل
فلو اوقع العبادة لمجموع الباعثين فان كان باعث
الدنيا اقوي او مساويا الحق بالقسم الاول في الحكم
او

او بابطال العمل عند ايمة هذا الثاث الحديث من
عمل عملا اشرك فيه غيري تركته وشركته فلو كان
باعث الدين اقوي فحكم المحاسبي بابطال ذلك العمل
متمسكا بالحديث المتقدم وما في معناه وخالفه
الجمهور وقالوا بصحة العمل واما لو تعدد باعث
الدين بالعمل ثم عرض باعث الدنيا في اثنا العمل
فهو اولي بالصحة انتهي وفي الحديث من حج من
مال حرام فقال لبيك قال الله تعالي لا لبيك ولا سعديك
وحجك مردود عليك واخرج احمد عن عمر
رضي الله عنهما من اشتري ثوبا بعشرة دراهم

وفيهم درهم

من حرام لم يقبل الله عز وجل له صلاة ما دام
عليه ثم ادخل اصبعيه في اذنيه ثم قال صمتا ان لم
اكن سمعته منه صلي الله عليه وسلم يقوله واخرج
الحاكم وبن خزيمة وبن حبان من جمع مالا
من حرام ثم تصدق به لم يكن له فيه اجر وكان
اصراره عليه واخرج الطبراني من كسب مالا من
حرام فانفق منه ووصل رحمه كان ذلك اضرارا
عليه وانما لم يقبل الله الصدقة بالحرام لانه ممنوع
من التصرف فيه لكونه ملكا الغير فلو قيل لزم كونه
ماموراً به منهيا عنه من جهة واحدة وهو محال
وهذه الجملة توطية وتاسيس لما هو المقصود ه
بالذات من سياق هذا الحديث وهو طيب المطعم
المستلزم لاجابة الدعا غالبا وان الله تعالي لما خلق
العبادة ما في الارض جميعا واباحه لهم سوي ما حرم

عليهم امرالمومنين اي والمومنات فهو من باب
التغليب والامر للوجوب بما امر به المرسلين
سوي بينهم في الخطاب بوجوب اكل الحلال تعبيرا شعار
بان الاصل استواهم مع اممهم في الاحكام الا ما قام
الدليل علي اختصاصهم به فقال يا ايها الرسل كلوا
من الطيبات تعبيه تنبيه علي ان اباحة الطيبات
لهم شرع قديم وقد رد للرهبانية في رفض الطيبات
واعملوا صالحا وقد اكل الحلال علي صالح الاعمال لتنبيها
علي انه لا يتوصل للعمل الا بعد الا نتفاع بالرزق وقال
يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
اي نفعناكم وهو جمع طيب يعني الحلال الخالص من
الشبهة لان الشرع طيبه لاكله وان لم يستلذه
ولم يذ الطعم من غيره وبال علي اكله وندامة
وحسرة وقول الشافعي الطيب المستلذ اراد به
المستلذ شرعا فهو بمعني ما قبله وقد خفي هذا علي
بعضهم فظن تغايرهما فاعترض بان الخنزير الذ
اللحم علي الاطلاق وهو حرام اجماعا والصبر لا لذة
فيه وهو حلال اجماعا واخرج بن سعد عن عمر بن
عبد العزيز انه قال يوما اني اكلت الليلة حمصا
وعدسا فنفخني فقال له بعض القوم يا امير المومنين
ان الله تعالي يقول في كتابه كلوا من طيبات ما رزقناكم
فقال عمر هيهات هيهات ذهبت به الي غير مذهبه
انما يريد الطيب الكسب ولا يريد طيب الطعام

واسند

واسند الرزق الي نفسه تحريضا والامر في هذه الاية للاباحة او للوجوب كما لو اشرف علي الهلاك بمجاعة او للندب بموافقة الضيف قال ابو هريرة رضي الله عنه ثم ان النبي صلي الله عليه وسلم استطرد حتي ذكر الرجل خصه بالذكر لانه الذي يسافر السفر البعيد الطويل غالبا والا فالمراة كذلك يطيل السفر في وجوه الطاعات من حج وجهاد وزيارة مستحبة وصلة رحم وغير ذلك من وجوه البر وذكر بعضهم ان قوله اشعث اغبر يفيد انه سفر الحج لان الصفتين المذكورتين غالبا لا يكونان الا فيه والاولي التعميم وقوله يطيل السفر محله نصب صفة لرجل لان ال فيه جنسية والجنس المعرف بمنزلة النكرة علي حد قوله رحمه الله ولقد امر علي اللييم يسبني تمام البيت فمضيت ثم اقول لا يعنيني قال الطيبي ولو حكي لفظ رسول الله صلي الله عليه وسلم رفع الرجل بالابتدا والخبر يطيل الي اخره الشعث اي متلبد الشعر لبعد عهده بالغسل والترجيل والدهن وشعث الرجل شعثا من باب تعب اغبر اي غير الغبار وجهه وبقية جسده يمد يديه فيه اشارة الي ان رفع اليدين مشروع في الدعا لما فيه من اظهار شعار الذل والانكسار والاقرار بسمة العجز والافتقار ولان العرب ترفع ايديها اذا استفظعت الامر فالداعي جدير بذلك لتوجهه بين يدي

اعظم العظما ولان العادة في سوال المخلوق ذكر فيمنع
في بده ما يساله فيه نكات الداعي شبه المعقول
بالمحسوس الي جهة السما لانها خزن الارزاق
ومصعد اسرار الخلايق ومصعد الاعمال وللاشارة
الي ما هو من وصف المدعو من الجلال والكبريا وانه
فوق كل موجود بالقهر والاستيلا ولانها قبلة الدعا
ومن ثم كانت افضل من الارض علي قول الاكثر
وهو الاصح لانه لم يعص الله فيها وقيل الارض
افضل لان الانبيا خلقوا منها وهي مدفنهم ومستقرهم
وعدم العصيان في السما مزية وهي لا تقتضي
الافضلية لانه قد يكون في المفضول مزايا وقد
ينتقض بما وقع لادم وحوي وابليس وادعي
انهم لم يكونوا في السما يحتاج الي دليل يا رب
اعطني كذا يا رب جنبني كذا ومطعمه هو مصدر
بمعني المفعول وكذا يقال فيما بعده حرام ومشربه
حرام وملبسه حرام وغذي بضم الغين المعجمة
وكسر الدال المعجمة المخففة وفي المصابيح وردت
مشددة بالحرام وذكر قوله وغذي بالحرام بعد
قوله ومطعمه حرام اما للتاكيد واما للتنبيه علي
استوا حالة صغرا وكبرا فاشار بقوله ومطعمه حرام
الي حال كبره وبقوله وغذي بالحرام الي حال صغره
وهذا دال علي ان لا ترتيب في الواو فاني يستجاب
لذلك اي فكيف ومن اين يستجاب لمن هذه صفته

فهو

فهو استبعاد لاجابة دعايه مع قبح ما هو متلبس به
مع ما هو عليه من الحالة السخر في انواع الطاعة
فكيف بمن هو منهمك في ملاذ الدنيا وبمظالم
العباد اولئك كالانعام بل هم اضل لكن يجوز ان
يستجيب الله لطفا منه وتفضلا وقد علم من
هذا ان تناول الحرام مانع من اجابة الدعا غالبا
وبقي للدعا شروط منها ان لا يدعو الحرام كان
يدعوا بالشر علي غير مستحقه ولو بهيمة ولا
بمحال ولو عادة فانه تعالي اجري الامور علي العادة
فالدعا بخرقها تحكم علي القدرة القاضية بدوامها
وذلك سوا ادب علي الله قيل الا بالاسم الاعظم
فيجوز تاسيا بالذي عنده علم من الكتاب دعي
بحضور عرش بلقيس فاجيب وهو مبني علي ان
شرع من قبلنا شرع لنا وان لا يكون فيما يسال
غرض فاسد كمال وطول عمر للتفاخر وان لا يكون
علي وجه الاختبار وان لا يشتغل به عن فرض وان
لا يستعظم حاجته وان تكون الاجابة عنده اغلب
من الرد للخبر الاتي والخبر يقول الله عز وجل انا
عند ظن عبدي بي وان لا يضجر من تاخر الاجابة
فيقول دعوت فلم يستجب لي لانه سوا ادب وان
لا يدعوا بدعا الغه غيره ولم يرد به اثر مع الجهل
بمعناه او انصراف الهمة الي لفظه لانه حاك لكلام
غيره لا سايل وان لا يجترئ عما يعد اساة في المخاطبات

فلا يصرح بجماع ونحوه وان يدعوا باسمايه الحسني
دون غيرها وان كان حقا كيا خالق الخنازير وان
لا يعلقه بما هو شانه تعالي كاللهم افعل بي ما انت
اهله في الدنيا والاخرة وان يكون حاضر القلب
موقنا بالاجابة فان الله لا يسمع دعا من قلب غافل
لاه وقد ورد ان موسي عليه الصلاة والسلام
مر علي رجل يتضرع الي الله تعالي فقال يا رب لو كانت
حاجته بيدي لقضيتها فقال له انا ارحم به منك
لكنه يدعوني وله غنم وقلبه عند غنمه ولا استجيب
لمن يدعوني وقلبه عند غيري فذكر موسي ذلك
للرجل فانقطع الي الله تعالي فقضيت حاجته وان
يتجنب اللحن فلا يدعوا بالجر فيما الصواب فيه
الرفع او النصب لانه يتضمن مواخذة الحق بالخطا
وسمع الاصمعي رجلا عند الملتزم يقول يا ذي الجلال
والاكرام فقال له منذ كم تدعوه فقال منذ سبع
سنين فلم ار الاجابة فقال لانك تلحن في الدعا
فاني يستجاب لك قل يا ذا الجلال والاكرام ففعل
فاستجيب له لكن ذكر ابن الصلاح ان الدعا الملحون
ممن لا يستطيع غيره لا يقدح فيه ومر ابراهيم ابن ادهم
بسوق البصرة فاجتمع الناس عليه وقالوا له يا ابا
اسحاق مالنا ندعوا فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم
ماتت بعشرة اشيا الاول عرفتم الله فلم تودوا حقه
والثاني زعمتم انكم تحبون رسول الله صلي الله عليه

وسلم

خبر ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة

وسلم وتركتم سنته والثالث قراتم القران فلم تعملوا
به والرابع اكلتم نعمة الله فلم تودوا شكرها والخامس
قلتم ان الشيطان عدوكم فلم تخالفوه والسادس
قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع قلتم ان
النار حق فلم تهربوا منها والثامن قلتم ان الموت
حق ولم تستعدوا له والتاسع انتبهتم من النوم
فاشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم والعاشر
دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم قال بن عطا الله
ان للدعا شروطا واركانا واجنحة ومواقيتا واسبابا
واوقاتا فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته
طار الي السماوات وان وافق مواقيته فاز وان وافق
اسبابه انجح وان وافق اوقاته استغفر فاركانه حضور
القلب والخشوع وقطعه عن الاسباب واجنحته الصدق
ومواقيته الاستخارة واسبابه الحمد لله والصلاة
والسلام علي النبي صلي الله عليه وسلم واوقاته بعد
الصلاة وحظاره اجابة الدعوات انتهي من الشيرازي
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم خمس دعوات لاترد
دعوة الحاج حتي يصدر ودعوة الغازي حتي يرجع
ودعوة المظلوم حتي ينتصر ودعوة المريض حتي يشفي
ودعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب اخرجه الحافظ ابو
منصور عبد الله بن محمد ابن الوليد وصححه المحب الطبري
في كتابه المسمي بالقري لقاصد ام القري ثم ان

الاجابة ليست منحصرة في الاسعاف بالمطلوب بل هي
حصول واحد من الثلاثة المذكورة في قوله صلي الله
عليه وسلم ما من داع يدعوا الا كان بين ثلاث اما
ان يستجاب له واما ان يدخر له يعني افضل منه
واما ان يكفر عنه من ذنبه وفي لفظ او يدفع عنه
من السوء مثله رواه مسلم وهو احد الاحاديث التي
عليها قواعد الاسلام ومباني الاحكام مطلب
الحديث الحادي عشر عن ابي محمد الحسن
كناه وسماه النبي صلي الله عليه وسلم ولقبه بالتقي
والسيد ولد بالمدينة في النصف من شعبان سنة ثلاث
من الهجرة واذن له رسول الله صلي الله عليه وسلم
في اذنه وكان له من الولد خمسة عشر ذكرا
وثمان بنات وعن البرا انه قال رايت رسول
الله صلي الله عليه وسلم واضعا الحسن علي عاتقه
وهو يقول اللهم اني احبه فاحب من يحبه وصح
من احبني فليحبه وليبلغ الشاهد الغايب اللهم
اني احبه واحب من يحبه اللهم اني احبه فاحب
من يحبه ثلاث مرات وفي رواية فجعل يقبل فمه
ثمه ويقول ذلك وعن عقبة ابن الحارث
انه قال خرجت مع ابي بكر من صلاة الفجر بعد
وفاة النبي صلي الله عليه وسلم بليال وعلي
يمشي الي جنبه فمر بالحسن بن علي يلعب
مع الغلمان فاحتمله علي رقبته وهو

[margin] ابن علي بن ابي طالب

[margin] ...اللهم اني احبه

وهو يقول وانا شبيه بالنبي صلي الله عليه وسلم
ليس شبيها بعلي ويضحك وعن سعيد بن
عبد العزيز ان الحسن سمع رجلا يسال الله
عز وجل ان يرزقه عشرة الاف فانصرف الحسن
فبعث بها اليه وعن الحسن رضي الله عنه انه
قال اني لاستحيي من ربي ان القاه ولم امش
الي بيته فمشي خمسا وعشرين مرة من المدينة
الي مكة علي قدميه وكانت الجنايب تقاد بين يديه
وخرج من ماله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات
حتي انه كان ليعطي نعلا ويمسك اخري وعن
ابي العباس المرسي اول الاقطاب مطلقا الحسن
بن علي ومن تواضعه انه مر بصبيان معهم
كسر خبز فاستضافوه ادبا معه فنزل معهم
وتزوج سبعماية امراة في حياة ابيه نامر
مناديا ينادي لا تزوج الحسن فانه مطلاق
فقام احد الاوفاد تزوجه فما رضي امسك

وما كره طلق وما طلق امراة الا وهي تحبه وامتنع
امرتين بعشرين الفا ونيفا فقالت احداهما متاع
قليل من حبيب مفارق ولم يكن يعرف اسم
الحسن في الجاهلية وكذا الحسين واما اللذان
كانا باليمن فهما حسن باسكان السين وحسين
بفتح الحا وكسر السين وفي طبقات ابن سعد
عن ابن سليمان الحسن والحسين اسمان من اسما
اهل الجنة ولم يكونا في الجاهلية لكن في الكشاف
ما يخالفه وجيد فالاول من سمي بهما من
اهل الدنيا من ذكر والمراد اول من سمي
بلفظهما فلا يرد ان هارون سمي ابنيه شبرا
بفتحتان وشبيرا بضم الشين المعجمة ومعنى
شبرا حسنا وشبيرا حسينا لان هذا اشبه
بمعناهما فاللفظ قد ادخر لهما ابن علي

بن

ابن ابي طالب القايل فيه المصطفي صلي الله عليه
وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه ويكني ابا الحسن
وابا تراب كناه بذلك النبي صلي الله عليه وسلم
لما وجده نايما وقد علاه التراب رضي الله
عنهما سبط بكسر السين وسكون اي ولد بنت
رسول الله صلي الله عليه وسلم وريحانته
شبهه لسروره وفرحه به واقباله عليه بريحان
طيب الريح برياح لرويته وشمه اولانه كانت له
رايحة طيبة كرايحة الريحان وهو نبت معروف
طيب الرايحة وقد قال صلي الله عليه وسلم
فيه وفي اخيه الحسين هما ريحانتاي من
الدنيا وفي الصحيح ان الحسن رقي المنبر
ورسول الله صلي الله عليه وسلم يخطب فامسكه
وجعل يقبل علي الناس مرة وعليه اخري ثم
قال ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به
بين فيتين عظيمتين من المسلمين فكان كذلك

فانه لما توفي ابوه رضي الله عنه بايعه اكثر
من اربعين الف ادمنهم كثير ممن تخلف عن
ابيه وممن نكث بيعته فبقي خليفه حقا نحو
ستة اشهر تكملة الثلاثين سنه التي اخبر
بها النبي صلى الله عليه وسلم انها مدة
الخلافة وبعدها يكون ملكا عضوضا اي
بعض الناس بجور اهله وعدم استغنائهم
فلما تمت تلك المدة سار الى معاوية في
اهل الحجاز والعراق لينتزع منه الشام
وسار الي معاوية فلما تراءا الجيشان وتقارب
الجمعان بموضع من ارض الكوفة وقيل نزل
الحسن بالمدائن ومعاوية يسكن من ناحية
الانبار نظر الحسن الى العسكرين وفكر
فيما يكون بينهما من القتل فعلم انه لن
تغلب احدى الفيئتين حتى يذهب اكثر الاخرى

نراي ان المصلحة في جمع الكلمة وترك
القتال وطلب صلاح الامة وحقن دما
المسلمين فارسل الي معاوية يخبره انه يسلم
الامر له ويتنزل له عنه علي شرط ان لا يطلب
احدا من اهل الحجاز والمدينة والعراق
بشي مما كان في ايام ابيه وان يكون ولي
الامر من بعده وان يمكنه من بيت المال
ياخذ منه حاجته ففرح معاوية واجاب
الي ذلك الا انه قال الا عشرة لما راي منهم فراجعه
الحسن فيهم فكتب اليه معاوية اني قد اليت علي
نفسي اني متي ظفرت بقيس بن سعد بن
عبادة ان اقطع لسانه ويده فراجعه الحسن
وقال اني لا ابايعك ابدا وانت تطلب قيسا
وغيره بتبعة قلت او كثرت فبعث اليه معاوية
برق ابيض وقال اكتب ما شئت فيه وانا التزمه
فاصطلحا علي ذلك فكتب الحسن كلما اشترط عليه

من الامور المذكورة والتزم ذلك كله معاوية
فخلع الحسن نفسه وسلم الامر اليه بورعا وقطعا
للشر واطفا لثايرة الفتنة وسمي ذلك العام عام
الجماعة لاجتماعهم على خليفة واحدة وكان ذلك في
سنة احدي واربعين في شهر ربيع الاول وقيل
جمادي ثم ان يزيد بن معاوية دس الي زوجة
الحسن جعدة بنت الاشعث الكندية ان
تسمه ويتزوجها وبذل لها ماية الف ففعلت
فلما مات الحسن بعثت الي يزيد تساله فيما وعدها
فابي وقال انا لم نرضاك للحسن فنرضاك لانفسنا
وعن عمير بن اسحاق انه قال دخلت انا ورجل
علي الحسن بن علي نعوده فقال يا فلان سلني
قال والله لا اسالك حتي يعافيك الله قال ثم دخل
وخرج الينا فقال سلني قبل ان لا تسالني قال لا
بل حتي يعافيك الله عز وجل قال لقد القيت
طايفة من كبدي واني سقيت السم مرارا فلم

اسق

فلم اسق مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد
وهو يجود بنفسه واخوه الحسين عند راسه فقال
يا اخي من تتهم فقال لتقتله قال نعم فقال ان يكن
الذي اظن فالله اشد باسا واشد تنكيلا وان
لم يكن ذلك فلا احب ان تقتل بي بريا ومن جملة
كلامه لاخيه لما احتضر ان اباك اشرف لهذا الامر
فصرفه الله عنه الى الثلاثة قبله
ثم ولي فتنوزع حتى جرد السيف فما صفت له
واني ما ادري ان يجمع الله فينا النبوة والخلافة وربما
يستخفك سفهاء الكوفة فيخرجونك ولما نزل به الموت
قال اخرجوا فراشي الى صحن الدار فاخرج فقال
اللهم اني احتسب نفسي عندك فاني لم اصب بمثلها
وكانت مدة مرضه اربعون يوما وتوفي لخمس
ليال خلون من ربيع الاول في سنة موته اقوال
والاكثرون انها سنة خمسين ودفن بالبقيع وكان
من الحكما الكرما وروي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثة عشر حديثا قال حفظت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك وهو امر
لا ما ضي له ومضارعه يدع قال الصرفيون واماتوا

ما صنع بدع ونذر ولكن جاء عن عروة ومقاتل
وابي عبلة انهم قرؤا ما ودعك ربك بتخفيف
الدال وجاء ذلك في ضرورة الشعر ومنه قول
انس بن زنيم ، ليت شعري عن خليلي ما الذي
غاله في الشعر حتى ودعه ، والامر للندب لان
الاصح ان توقي الشبهات مندوب بل جاء عن عمر
رضي الله عنه مكسبة فيها بعض الريبة خير
من المسألة ومعناه كسب فيه بعض شك احلال
هو ام حرام خير من سؤال الناس وقد يكون
للوجوب كما لو رمى صيدا فسقط في ماء
فمات او احتمل موته بالجرح او سقط في ماء
يجب تركه لعدم تحقق المبيح ما يريبك بفتح
اوله وضمه والاول افصح واكثر رواية والثاني
لغة هذيل يقال راب يريب ثلاثيا واراب
يريب رباعيا اذا شك وتردد في الشي وقيل
رابه لما تيقنت فيه الريبة واراب لما توهم فيه
فاذا وجدت نفسك ترتاب من شي فاتركه
فان نفس المؤمن الكامل تطمئن الي ما فيه النجاح
والفلاح وترتاب من ضده فقد قالا الجرينة

تضر

نصر الله قال تهت مرة في تيه بني اسرايل فعطشت
مقدار خمسة عشر يوما فلما وافيت الطريق لقيني
جندي فسقاني شربة ما فعادة قسوتها على
قلبي اربعين صباحا وفي رواية ثلاثين سنة كما
تقدم وفي رواية فمكثت قساوتها في قلبي ثلاثين
سنة وعن ابي سليمان الداراني انه قال قدم
الي اهلي مرة خبزا وملحا فكان في الملح سمسمة فاكلتها
فوجدت رانها على قلبي سنة وحكي انه كان
رجل صالح من اولياء الله فقصد شخص زيارته فلما وصل الي بيته
خرج شاب عليه سيما المتكبرين فسلم على الشاب
فلم يرد عليه فتعجب وسال عنه فقيل له انه ابن
الشيخ فلما جا الشيخ راه الزاير وعليه سيما المتواضعين
وكمال حسن الخلق فتعجب اشد من ذلك وقال
في نفسه يا عجبا كيف يكون لمثل هذا الشيخ مثل هذا
الولد فساله الزاير عن سو خلق ابنه فقال الشيخ
لا تعجب فاني جعت مدة ايام فاخبرني بذلك جاري
وكان من خواص السلطان فجاءني بطعام من
بيت السلطان فلما اكلته ذكرا الطعام على
بعض شهوة الجماع فهذا الولد من نطفة ذلك الطعام

الى ما لا يريبك اي دع ما تشك فيه من الشبهات
الى ما لا تشك فيه من الحلال لما مر في الحديث السابق
ان من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه
وهذا اصل في الورع حتى قال بعضهم الورع كله
في ترك ما يريبه الى ما لا يريبه وقد ورد لا يبلغ العبد
ان يكون من المتقين حتى يترك ما لا باس فيه
حذرا مما به باس وقال حسان بن ابي سفيان
ما شيء اهون من الورع اذا رابك شيء فدعه وهذا
انما يسهل على من سهله الله عليه ومن ثم تنزه
يزيد بن زريع عن خمسمائة الف من ميراث ابيه
فلم ياخذها لكون ابوه يلي الاعمال للسلاطين وكان
يزيد يعمل الخوص ويتقوت منه الى ان مات وسئلت
عايشة رضي الله تعالى عنها عن اكل الصيد للمحرم
فقالت انما هي ايام قلايل فما رابك فدعه يعني
ما اشتبه عليك هل هو حلال او حرام فاتركه فان اهل العلم
اختلفوا في اباحة الصيد للمحرم اذا لم يصده او
يصد لاجله **رواه** الحافظ ابو عيسى محمد بن عيسى
بن سورة بفتح السين والراء وسكون الواو بن الضحاك
وقيل بن شداد بن الضحاك السلمي البوغي بضم البا
الموحدة وسكون الواو وغين معجمة قرية من قرى ترمذ

علي

على سنة فراغه منها فلذلك قال الترمذي بتثليث
الفوقية وكسر الميم وضمها كلها مع اعجام الذال نسبة
لمدينة قديمة على طرف جيحون وهو نهر بلخ على
شاطبية النهر في قال ابو اعبيد الادريسي كان
الترمذي احد الايمة الذي يقتدى بهم في علم
الحديث صنف كتاب الجامع والعلل والتواريخ
تصنيف رجل عالم متقن وكان يضرب به المثل
في الحفظ وكان مكفوفا قيل ولد اكمه ونوزع
بقول الكشاف لم يكن في هذه الامة غير قتادة صح
بن دعامة وقد يقال هذا نفي ومن حفظ حجة
على من لم يحفظ ولا يرد على كلام الشاطبي
لان صاحب الكشاف متقدم عليه ولد سنة
تسع ومائتين ومات ببلده ليلة الاثنين الثالثة
عشر من رجب سنة تسع وسبعين وقيل
تسع وثمانين ومائتين والامام الحافظ ابو عبد
الرحمن احمد بن شعيب النساي نسبة
الى نسا مدينة بخراسان ولد سنة اربع
او خمس عشرة ومايتين رحل واجتهد واتقن
الى ان تفرد فقها وحديثا وحفظا واتقانا حتى قال

الذهبي انه احفظ من مسلم وكان منبسطا في
الماكل كثير السامع كثرة التعبد دخل دمشق فذكر
فضل علي رضي الله تعالى عنه ومعاويه فقال ماكفاه
ان يذهب راسا براس حتى تذكر له فضايل
فدفع في حصيه بالحا المهملة ابي جنبيه حتى
اشرف علي الموت فاخرج فمات بالرملة او فلسطين
سنة ثلاث وثمانين وحمل الي فلس او مكة فدفن
بين الصفا والمروة وقال الترمذي حديث
حسن صحيح اشتكل الجمع بينهما مع ما بينهما من التضاد
فان راوي الصحيح يشترط فيه ان يكون موصوفا
بالضبط الكامل وراوي الحسن لا يشترط فيه ان يبلغ
تلك الدرجة وان كان ليس عريا عن الضبط في الجملة
واجيب بان ما قيل فيه ذلك ان كان له اسنادان
كان وصفه فيه بالحسن من جهة احدهما وبالصحة
من جهة الاخر وحينئذ فما قيل فيه انه حسن صحيح
اقوى مما قيل فيه صحيح لان كثرة الطرق تقويه
وان كان له اسناد واحد كان وصفه بهما من حيث
تردد ايمة الحديث في حال ناقله لان ذكر المجتهد
علي انه لا يصفه باحد الوصفين بل يقول حسن

باعتبار

باعتبار وصف ناقله عند قوم صحيح باعتبار
وصفه عند اخرين وغاية ما فيه انه حذف منه
حرف التردد لان حقه ان يقول حسن او صحيح
وعلى هذا ما قيل فيه حسن صحيح دون ما قيل
فيه صحيح لان الجزم اقوى من التردد الحديث
الثاني عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حسن انما اتى بلفظ الحسن ولم يقل من اسلام
الخ للاشارة الى انه لا عبرة بصور الاعمال فعلا وتركا
الا اذا اتصفت بالحسن بان توفرت شروط
مكملاتها فضلا عن مصححاتها وقيل ان ترك ما لا
يعني ليس هو الاسلام ولا جزوه بل صفته وهي
حسنه وصفة الشي ليست ذاته ولا جزوه لان
الاسلام لغة الانقياد وشرعا الاركان الخمسة فهو
كالجسم وترك ما لا يعني كالشكل واللون له ذكره
بعض الشارحين فان قيل لم قال من حسن على
التبعيض ولم يقل حسن فالجواب ان ترك ما لا
يعني ليس هو كل حسن الاسلام بل بعضه وانما
جميع حسن الاسلام ترك ما لا يعني وفعل ما يعني

فاذا فعل ما يعنيه وترك ما لا يعنيه فقد كمل حسن اسلامه
وعلي هذا من للتبعيض وقال بعضهم يجوز كونها
للبيان **اسلام المرء** اثره علي الايمان لان
الاسلام هو الذي يظهر اذ هو الاعمال الظاهرة
التي يتاتي فيها الترك والفعل اختيارا **تركه**
مصدر مضاف لفاعله **ما** اي شيئا اعم من ان يكون
قولا او فعلا **لا يعنيه** ينفعه اوله قال ابن عبد البر وهذا
من جوامع الكلم الذي لم يقله احد قبله والله اعلم
واما ما روي في صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام
من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه
فهذا اعلي تقدير صحته خاص بالكلام واما تركه
ما لا يعنيه فهو اعم من الكلام مع ان لفظه ابلغ
واوجز وما لا يعنيه هو ما لا تدعو الحاجة اليه وهو
المقصود كله علي اختلاف انواعه من اللعب والهزل
وكل ما يخل بالمروة والتوسع في الدنيا وطلب المناصب
والرياسة وحب المحمدة ونحو ذلك مما لا يعود عليه
منه نفع اخروي فانه ضياع للوقت النفيس الذي
لا يمكن ان يعوض فائته فيما لا يخلق لاجله والذي
يعنيه من الامور ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه
مما يشبعه من جوع ويرويه من عطش ويستر عورته

ويعف

ويعف فرجه ونحو ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه
تلذذ وتنعم وسلامته في معاده من الاخلاص وقال
الشيخ يوسف بن عمر ما لا يعنيه هو ما يخاف فيه فوات
الاجر والذي لا يعنيه هو الذي لا يخاف فيه فوات ذلك
وقيل ما يعنيه هو ما يعود عليه منه منفعة لدينه
او لدنياه الموصلة لاخرته وما لا يعنيه عكسه وهو ما لا
يعود عليه منه منفعة لدينه ولا لدنياه الموصلة
لاخرته ولعله احترز بذلك عن دنيا تقطعه وتفسد
اخرته وفي الحديث اشارة الى ان الشي اما ان يعني الانسان
اولا وعلى كل اما ان يتركه او يفعله فالاقسام اربعة
فعل ما يعني وترك ما لا يعني وهما حسنان وترك ما يعني
وفعل ما لا يعني وهما قبيحان فان قلت اسناد الاعتنا
الى المرء يقتضي ان كل ما لا يعتني به مطلوب بتركه
ولو كان موافقا للشرع فالجواب انه لما كان المرء الكامل
لا يعتني الا بما يعتني به الشارع اسند الاعتنا اليه نظرا
لكماله او ان المراد بقوله ما لا يعنيه ما لا يطلب الشارع
الاعتنا به وقد قال مالك بن دينار اذا رايت قساوة
في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم انك
تكلمت بما لا يعنيك فكلام الشخص فيما لا يعنيه
يقسي القلب ويوهن البدن ويعسر اسباب الرزق
ووعظ عمر بن الخطاب رجلا فقال له لا تتكلم فيما لا يعنيك

واعتزل عدوك واحذر صديقك الا الامين ولا امين الا
من يخشى الله ولا تمش مع الفاجر فيعلمك من
فجوره ولا تطلعه على سرك ولا تشاور في امورك
الا الذين يخشون الله عز وجل وقال رجل للاحنف ابن
قيس بم سدت قومك واراد تنقيصه وعيبه فقال
الاحنف بتركي من امرك مالا يعنيني كما عناك من
امري ما لا يعنيك وروى ابو عبيدة عن الحسن
انه قال من علامة اعراض الله تعالى عن العبد ان
يجعل شغله فيما لا يعنيه وسيل لقمان الحكيم اي عملك
اوثق في نفسك قال تركي ما لا يعنيني وروي
ان رجلا وقف عليه وهو يتكلم بالحكمة فقال الست
عبد بني فلان وفي رواية الست عبد فلان الراعي
قال بلى لانه كان عبدا حبشيا وما قيل انه وبلال
نوبيان لم يثبت وكان يرعى الغنم قال فما الذي بلغ
بك ما ارى قال قدر الله وصدق الحديث وتركي
ما لا يعنيني وفي الموطا بلغني انه قيل له ما بلغ من
امرك ما نرى يريدون الفضل قال صدق الحديث
واداء الامانه وترك ما لا يعنيني وقيل له كيف
اصبحت قال كيف اصبح من كانت نفسه بيد غيره وبعضهم
لعمرك ما شي علمت مكانه احق بسجن من لسان مذلل
على فيك مما ليس يعنيك قوله بقفل شديد حيث ما كنت تقفل

وقال

وقال انس استشهد منا غلام يوم احد فوجد على بطنه
صخرة من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت
هنيا لك الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما يعنيه ومن
كلام بعض السلف من سال عما لا يعنيه سمع ما لا
يرضيه ومر حسان بن ابي سنان بغرفة فقال
متى بنيت هذه ثم اقبل على نفسه فقال تسالين
عما لا يعنيك لاعاقبنك بصوم سنة فصامها
وعن يوسف ابن عبيد ترك كلمة فيما لا يعني
افضل من الصوم يوما وقال بعضهم مر ابراهيم
الخليل براهب عابد في الهوا متعبد ا فقال له
بم نلت هذه المنزلة من الله تعالى فقال
بامر يسير فطمت نفسي عن الدنيا ولم
اتكلم فيما لا يعنيني ونظرت فيما امرني فعلته
وفيما نهاني عنه فانتهيت فاذا ان سالته
اعطاني وان دعوته اجابني وان اقسمت
عليه ابر قسمي سالته ان يسكنني الهوى
فاسكنني وعن وهب بن منبه قال كان في بني
اسرايل رجلان بلغت بهم عبادتهما الى ان
مشيا على الما فبينما هما يمشيان على البحر اذ هما

برجل يمشي في الهوي فقالا له يا عبد الله بأي
شي نلت هذه المنزلة قال بيسير من الدنيا
فطمت نفسي عن الشهوات وكففت لساني
عما لا يعنيني ورغبت فيما دعاني اليه ولزمت
الصمت فاذا قسمت على الله ابر قسمي وان
سالته اعطاني وقوله من حسن اسلام المرء
خبر واجب التقديم لما في المبتدا من ضمير
يعود على متعلق الخبر من باب على التمرة
مثلها زبدا وتركه ما لا يعنيه مبتدا حديث
حسن من طرق وصحيح من اخرى رواه
الترمذي في جامعه وغيره كابن ماجه هكذا
اي موصولا ورواه غيرهما مرسلا والاتصال
يقدم على الارسال وهو اصل كبير في تاديب
النفس وتهذيبها عن الرذايل والنقايص
وترك ما لا جدوي فيه ولا نفع وهو من جوامع
كلمه المختصة به صلى الله عليه وسلم الحديث
الثالث عشر عن ابي حمزة بمهملة فزاي
كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم للاوي
عنه قال كناني النبي صلى الله عليه وسلم ببقلة
كنت جنيتها قال الازهري البقلة التي كني بها
انس كانت في طعمها لذع فسميت حمزة بفعلها

يقال

يقال رمانة حامزة اي فيها حموضة ومنه حديث
عمر انه شرب شرابا فيه حمازة اي لذع او حموضة
انس بن مالك بن النضر بالنون والضاد
الساكنة المعجمة بن ضمضم بفتح المعجمتين وسكون
الميم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم
بفتح الغين المعجمة وسكون النون بن عدي
بن النجار الانصاري الخزرجي وامه ام سليم
بنت ملحان واختلفوا في اسمها فقيل سهلة
وقيل رميلة وقيل رميثة وقيل انيفة تزوجها
مالك بن النضر فولدت له انس بن مالك
ثم قتل فخطبها ابو طلحة قبل ان يسلم فقالت
اما اني فيك لراغبة وما مثلك يرد ولكنك
كافر وانا امرة مسلمة فان تسلم فذلك مهري
لا اسالك غيره فاسلم ابو طلحة وتزوجها
قال ثابت فما سمعنا بمهر قط كان اكرم من
مهر ام سليم وهو الاسلام خادم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لان امه ذهبت
به الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة
فقالت خذه غلاما يخدمك فقبله وكان له حينئذ
تسع سنين وقيل ثمان وقيل عشر قال انس فخدمته
عشر سنين وبروى تسع سنين فما قال لي لشي فعلته

لم فعلته ولا لشي تركته لم تركته وكنت واقفا
اصب الما على يديه فرفع راسه فقال الا اعلمك
ثلاث خصال تنتفع بها فقلت بلي بابي وامي
انت يا رسول الله فقال متى لقيت احدا من
امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك
فسلم عليهم يكثر خيرك وصل صلاة الضحى
فانها صلاة الابرار والاوابين وقالت امه
يوما يا رسول الله خويدمك ادع الله له فقال
اللهم اكثر ماله وولده واطل عمره واغفر
ذنبه ويروى بدل الاخيرة وادخله الجنة
قال انس لقد رزقت من صلبي سوى
ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين ابنا ذكورا
ولم يرزق الابنتين على ما قيل وان بستاني
ليثمر في السنة مرتين وفيه ريحان يجي
منه ريح المسك ولقد بقيت حتى سيمت
الحياة وانا ارجو الرابعة وكان يصلي فيطيل
القيام حتى تقطر قدماه دما وشكى اليه
قيمه عطش ارضه فتوضا وخرج الى البرية
فصلى ركعتين ودعا فاتت سحابة حتى غشيت
ارضه ومطرت حتى ملانها فارسل غلامه وقال
انظر

انظروا ابن بلغت هذه فنظرنا اذا هي لم تعد
ارضه وفي رواية لم تعد ها الا يسيرا وذلك
في الصيف وكان اذا ختم القران جمع ولده
واهله بينه ودعا لهم وكان ابو غالب
يقول لم ار احدا كان الطف بكلامه من
انس بن مالك وخرج مع النبي صلى الله
عليه وسلم الي بدر وانما لم يعد في البدريين
لانه لم يكن في سن من يقاتل وغزي مع النبي
صلي الله عليه وسلم ثمان غزوات واستمر في
خدمة المصطفي صلي الله عليه وسلم الي ان توفي
وهو عنه راض اقام بالمدينة وشهد الفتوح
ثم طعن بالبصرة ومات سنة احدي او اثنين او
ثلاث وتسعين ورجحه المولف زمن الحجاج وهو ابن
تسع وتسعين او مائة وسنة او وثلاث سنين
او عشر سنين او وسبع سنين او وعشرين سنة
واوصي ثابتا البناني ان يجعل تحت لسانه شعرة
كانت عنده من شعر رسول الله صلي الله عليه وسلم
ففعل وغسله محمد بن سيرين ودفن في قصره
علي فرسخين وقيل فرسخ ونصف من البصرة وهو

اخر من مات من الصحابة بها واما اخر الصحابة موتا
مطلقا فهو عامر بن واثلة الليثي روي انس الفي
ومايتين حديث وستة وثلاثين ثمانين اتفقا
منها علي ماية وثمانية وستين وانفرد البخاري
بثلاث وثمانين ومسلم باحدي وسبعين عن
النبي صلي الله عليه وسلم قال لا يومن
احدكم وفي رواية الاصيلي لا يومن احد وفي
رواية ابن عساكر لا يومن عبد وفي رواية لمسلم
والذي نفسي بيده لا يومن عبد حتي يحب لاخيه
او لجاره بالشك وفي رواية ابي نعيم لا يومن عبد
حتي يحب لاخيه ولجاره بلا شك وذكر الجار مع
دخوله فيما قبله لشدة الاعتنا به لخبر ما زال
جبريل يوصيني بالجار حتي ظننت انه سيورثه
وعلي كل فالمراد لا يومن ايمانا كاملا والا فاصل
الايمان حاصل بدون ذلك لان من لم يتصف
بهذه الصفة لا يكون كافرا وفي رواية للامام
احمد وابن حبان ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال لا يبلغ عبد حقيقة الايمان اي كماله وقد
مر في حديث جبريل ان الايمان هو التصديق بالله

وملايكته

وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر ولم يذكر
حب الانسان لاخيه في ما يحب لنفسه فدل على انه
من كمال الايمان لا من اجزايه بحيث تختل ذاته
بعدمه ونفي اسم الشي على معنى نفي الكمال
عنه شايع مستفيض في كلامهم كقولهم فلان
ليس بانسان فان قلت اذا كان المراد نفي كمال
الايمان يلزم ان يكون من حصلت له هذه
الخصلة مومنا كاملا وان لم يات ببقية الاركان
فالجواب ان هذا ورد مورد المبالغة في تحصيل
هذه الخصلة المحمودة حتى كان تلك المحبة
ركنه الاعظم نحو لا صلاة الا بطهور وهو مستلزم
لها اذ يستفاد من قوله لاخيه المسلم ملاحظة
بقية صفات المسلم واضاف احد المتنفي للعموم لعموم
المذكور نظرا للغالب والا فالانسان كذلك والضمير
لامة الاجابة حتى يجب بالنصب لان حتى هنا
جارة لا عاطفة ولا ابتدائية وان بعدها مضمرة
والرفع يجعلها عاطفة يفسد المعنى اذ عدم
الايمان ليس سببا للمحبة وقوله يحب المحبة
الميل الى ما يوافق المحب ثم الميل قد يكون بما
يستلذ بحواسه كحسن الصورة وما يستلذ بفعله

اما الذاتيه كالفضل والكمال واما الاحسانيه كجلب نفع
اودفع ضر **لاخيه** اي كل اخ في الاسلام من غير ان
يخص بمحبته احدا دون احد بشهادة انما المومنون
اخوة والاضافة فان اضافة المفرد تفيد العموم
ووقع في رواية الاسماعيلي حتى يحب لاخيه المسلم
ما يحب لنفسه من الخير والظاهر ان التعبير بالاخ
المسلم جري على الغالب لانه ينبغي لكل مسلم ان
يحب للكافر الاسلام وما يتفرع عليه من الكمالات
واذ قال ابن العماد الاولى ان يحمل على عموم
الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيحب لاخيه
الكافر ما يحب لنفسه من دخوله في الاسلام كما
يحب لاخيه المسلم الدوام عليه ولذلك ندب
الدعا له بالهداية انتهى **ما يحب لنفسه**
من الطاعات والمباحات الدنيوية وسواكان
ذلك في الامور الحسية كالغنى او المعنوية
كالعلم فيكون معه كالنفس الواحدة كما
حث صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله
في الحديث الصحيح انما المومنون كالجسد
الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له ساير

الجسد

الجهد بالحب والسهر وقال ابن عباس رضي
الله عنهما اني لامر علي الاية من كتاب الله تعالى
فاود ان الناس علموا منها ما اعلم وكان عتبة
الغلام اذا اراد ان يفطر قال لبعض اخوانه
المطلعين علي عمله اخرج الي تمرات فيكون ذلك
مثل اجري قال بن بطال وغيره المحبة علي
ثلاثة اقسام محبة اجلال وتعظيم كمحبة الوالد
ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ومحبه مشاكلة
واستحسان كمحبة سايرالناس انتهى واللام تدل
علي ان المراد الخير والمنفعة اذ هي للاختصاص
بالمنافع وكذا المحبته لاخيه تدل عليه اذ لا
يحب لنفسه الا الخير وقد تقدم التصريح
به في رواية الاسماعيلي فاندفع قول بعضهم
هذا عام مخصوص فان الانسان يحب لنفسه
وطي حليلته ولا يجوز ان يحبه لاخيه حال كونها
في عصمته لانه محرم عليه وليس له ان يحب لاخيه
فعل محرم عليه وقوله ما يحب لنفسه اي مثل
ما يحب لنفسه لا عينه مع سلبه عنه ولامع
قيامه بمحله اذ قيام الجوهر والعرض بمحلين محال

وهو مسار لقول بعضهم من جهة لا يزاحمه فيها
قال البيضاوي والمراد المحبة من جهة الفعل وان
على خلاف هوى النفس كالمريض يعاف الدوا
بطبعه فينفر منه ويميل اليه بمقتضى عقله
فيهوى تناوله لما يعلم ان صلاحه فيه وقال عياض
لبعضهم ظاهر الحديث طلب المساوات وحقيقته
تستلزم التفضيل لان لكل واحد يحب ان يكون افضل
الناس فاذا احب لاخيه مثله دخل هو في جملة
المفضولين وتعقبه الحافظ بن حجر بانه المراد الزجر
عن هذه الارادة والحث على التواضع فلا
يحب ان يكون افضل من غيره ليري له عليه
مزيه ويستفاد من ذلك قوله تعالى تلك الدار
الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في
الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فهو مستلزم
للمساواة قال الكرماني ومن الايمان ان يبغض
لاخيه ما يبغض لنفسه من الشر ولم يذكره
لان حب الشي مستلزم لبغض نقيضه
فترك النص عليه انتهى ومن ثم قيل للاحنف
بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من نفسي

فيل

قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا ذكر هنت شيا من
غيري لا افعل باحد مثله وقال السري وقع
ببغداد حريق فاستقبلني رجل وقال نجا حا
نوتك فقلت الحمد لله فمنذ قلتها وانا نادم
حيث اردت لنفسي دفع الضر دون المسلمين
ولي ثلاثون عاما استغفر الله منذ كذ رواه
البخاري ومسلم وفي مسند الامام احمد عن
يزيد بن اسد القرشي قال قال لي رسول الله
صلي الله عليه وسلم اتحب الجنة قلت نعم
قال فاحب لاخيك ما تحب لنفسك واتي
بهذا عقب السابق لان ما قبله وصف للاسلام
وهذا وصف للايمان وذلك بيّنا قبله المطلوب
تركه وذكر في هذا المطلوب فعله واما الايثار
للايمان وهو تقديم الغير على نفسه فهو امر
عظيم مدح الله اهله في كتابه العزيز بقوله
ويوثرون على انفسهم وسبب نزولها ماروي
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جا ثابت
بن قيس الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال اني مجهود فارسل الي بعض نسايه فقالت

والذي بعثك بالحق ما عندنا الا ما ثم ارسل الي
اخري فقالت مثل ذلك فقال من يضيف هذه
الليلة فقام رجل من الانصار يقال له ابو
المتوكل وقيل ابو طلحة فقال انا يا رسول الله
فانطلق به الي رحله فقال لامراته هل عندك
شي فقالت لا الا قوت صبياني قال فعلليهم
بشي فاذا دخل ضيفنا فاطفي السراج ونوبي
الاطفال وقدمي للضيف ما عندك ففعلت
واظهرا له انهما ياكلان معه فنزل قوله ويوثرون
علي انفسهم ولو كان بهم خصاصة الي قوله
فاوليك هم المفلحون فلما اصبح غدا الي
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال قد
عجب الله من صنعكما الليلة بضيفكما فان
قلت اذا لم يكن ثم عندها الا قوت الصبيان
وهو يدل علي ان الصبيان كانوا جياعا فكيف
ساغ تنويمهم طاوين فالجواب ان الصبيان
لم تشتد حاجتهم للاكل وانما خشيا ان الطعام
لو جي به للضيف وهم مستيقظين لا يتركون
الاكل معه ولو كانوا شباعا علي عادة الصبيان

فيشوشوا

نيشوشوا علي الضيف وروي الحسن ان رجلا
اصبح صايما علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم
فلما امسي لم يجد ما يفطر عليه الا الما فشرب
ثم اصبح صايما فلما امسي لم يجد ما يفطر عليه
الا الما ثم اصبح صايما فلما كان اليوم الثالث اجهده
الجوع ففطن به رجل من الانصار فلما امسي
اتي به الي منزله وقال لاهله هل عندكم من
الطعام ما يشبع الواحد وكانا صايمين ولهما
صبية فقال لزوجته اذا دخل الضيف نومي
الصبية قبل العشا واطفي السراج ونظهر للضيف
انا ناكل معه حتي يشبع فجاة بثريد روضعته
ودنت من السراج كانها تريد ان تصلحه
فاطفاته فلما اصبح الضيف غدا الي النبي صلي
الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية وقال ابن عمر
اهدي لرجل من اصحاب رسول الله صلي الله عليه
وسلم راس شاة فقال ان اخي فلانا وعياله
احوج الي هذا منا فبعثه اليهم فلم يزل يبعثه
به واحد الي اخر حتي تداولها سبعة ابيات
حتي رجعت الي الاول وتقدم ذكر قصة ابن عمر
حتي

لما اشتهي عنقود امن العنب وروي ان عمر
بن الخطاب اخذ اربعماية دينار فجعلها في صرة
ثم قال للغلام اذهب بها الي ابي عبيدة بن الجراح
ثم تلكا ساعة في البيت ثم تنظر ما يصنع بها
فذهب بها الغلام اليه فقال يقول لك امير
المومنين اجعل هذه في بعض حوايجك
فقال وصله الله ورحمه ثم قال تعالي يا جارية
اذهبي بهذه السبعة الي فلان وبهذه
الخمسة الي فلان حتي انفذها فرجع الغلام
الي عمر رضي الله عنه فاخبره فوجده قد اعد
مثلها الي معاذ بن جبل وقال اذهب بها الي
معاذ بن جبل وتلكا في البيت ساعة حتي
تنظر ما يصنع بها فذهب بها اليه فقال
يقول لك امير المومنين اجعل هذه في بعض
حاجتك فقال رحمه الله ووصله وقال يا جارية
اذهبي لبيت فلان بكذا وبيت فلان بكذا
فاطلعت امراة معاذ وقالت ونحن والله
مساكين فاعطنا ولم يبق في الخرقة الا دينار ان
فدحا بهما اليها فرجع الغلام الي عمر فاخبره بذلك

فسر

فسر عمر رضي الله عنه بذلك وقال انهم اخوة بعضهم
من بعض ونحوه عن عايشة في اعطا معاوية اياها
كما مر في مناقبها وقال ابو يزيد البسطامي ما غلبني
احد مثل ما غلبني شاب من اهل بلخ قدم علينا
حاجا فقال لي يا ابا يزيد ما حد الزهد عندكم
فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال
هكذا كلاب بلخ عندنا فقلت ما حد الزهد عندكم
فقال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا اثرنا وحكي
عن الحسن الانطاكي انه اجتمع عنده نيف
وثلاثون رجلا بقرية الري ومعهم ارغفة معدودة
لا تشبع جميعهم فكسروا الرغفان واطفاوا السراج
وجلسوا للطعام فلما رفع فاذا هو بحاله لم ياكل
احد منهم شيئا ايثارا لصاحبه علي نفسه والايثار
والايثار بالنفس فوق الايثار بالمال فقد قال حذيفة
العدوي انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم
لي ومعي شيء من الماء وانا اقول ان كان به رمق
سقيته فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار براسه
ان نعم فاذا برجل يقول اه اه فاشار الي ابن عمي ان
انطلق اليه فانطلقت اليه فاذا هو هشام بن العاص

فقلت استغيثك فاشارت نعم فسمع اخر يقول ١ ٥ ١ ٥
فاشار هشام ان انطلق اليه فاذا هو قد مات فرجعت
الي هشام فاذا هو قد مات فرجعت الي ابن عمي
فاذا هو قد مات الحديث الرابع عشر عن عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم لا يحل اي لا يجوز فلا ينافي
وجوب القتل باحدي الثلاث الاتية لان الجايز
يصدق بالواجب وفي رواية مسلم زيادة
علي هذا في اوله ولفظه قام فينا رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال والذي لا اله غيره لا يحل
دم قال سيبويه اصله دمي علي فعل بالتسكين
لانه يجمع علي دماء ودمي اي بكسر الدال في الاول
وضمها في الثاني مثل ظبي وظباء وظبي ودلو ودلا
ولا يجمع علي ذلك الا فعل بالتسكين وقيل اصله فعل
بالتحريك وعليه فهل الذاهب منه الياء ويدل
عليه قولهم في تثنية دميان وان جاء جمعه مخالفا
لنظايره وهو كما قاله المبرد او الواو ولان بعض العرب
يقول في تثنية دموان وهو كما قاله غيره وعلي
كل حذفت الواو والياء تخفيفا وقوله تخفيفا علي دم
حذف

حذف مضاف اي اراقة دم فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه امرئ يقال فيه مامرا ايضا قال الله تعالى
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ومونثه امراة
ومراة وحكي بعضهم انه يجوز مرة بفتح الراء من
غير همز وخص الذكر هنا بالذكر لشرفه واصالة
وغلبة دوران الاحكام عليه كما مر والا فالخنثى
والانثى كذلك جريا على طريقة الاكتفا باحد الضدين
كما في سرابيل تقيكم الحر اي والبرد ولانه كما الحالي
يشترك فيه الذكر والانثى وقوله دم امرئ كناية عن
ان هاق روحه ولو لم يرق دمه كما لو خنقه او سمه
او بالنظر بالغالب لان الغالب في القتل اراقة الدم
مسلم خرج به الكافر وسقط من قلم المصنف هنا
ما رواه الشيخان في روايتهما بعده يشهد ان لا اله الا
واني رسول الله وهو صفة كاشفة واعلم ان الاصل في الدما
العصمة عقلا ونقلا اما عقلا فلان في القتل افساد
الصورة الانسانية المخلوقة في احسن تقويم والعقل يا باه
واما نقلا فلقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
وقوله ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاه جهنم وقوله المصطفى صلى الله
عليه وسلم ليحذر احدكم ان يحول بينه وبين الجنة ملي كف من دم هراقه

لعم
بغير حق وقوله فاذا قالوها فقد عصموا مني دماهم واموا
الا بحقها الاسلام وقوله من اعان على قتل مسلم وبشطر
كلمة لقي الله مكتوبا بين عينيه ايس من رحمة الله وقوله
من هدم بنيان ربه فهو ملعون اي من قتل نفسا
بغير حق لان الجسم خلقه الله وركبه ثم استثنى من
دم الجواز قوله الا باحدى خصال ثلاث فيجب القتل
بها لما فيه من المصلحة العامة وهي حفظ الانسان والنفوس
والاديان الا ان يعفوا مستحق القصاص او يرجع المرتد
الا الاسلام وانث احدى ثلاث لان المراد الخصال
كما تقرر وفي رواية للبخاري الا ثلاثة نفر الثيب
اسم جنس يشمل الذكر والانثى والمراد به المحصن
المحصن وهو المسلم البالغ العاقل الواطي او الموطوءة وطئا
مباحا في عقد نكاح لازم بانتشار وعدم مناكرة
وخرج بالثيب البكر فحده مائة جلدة ان كان حرا
ونصفها ان كان رقيقا وبغرب الحر الذكر عاما والاصح
ان الحد وحده بمجرده كفارة وقيل لا بد من التوبة
معها وجمع بحمل الاول على ذات الذنب والتوبة
على جرائه وقوله الثيب بالجر بدل مما قبله ولا بد
فيه وفيما بعده من مضاف محذوف تقديره خصلة
الثيب

الثيب الزاني وقصاص النفس بالنفس وترك التارك
لدينه وبدون هذا التقدير يتعذر الابد الان
الثيب وما بعده ليسوا نفس الخصال بل اصحاب
الخصال ويجوز رفعه علي الخبيرة اي هي او المبتدا
اي منها واثناني اولي ويجوز نصبه علي انه مفعول
لفعل محذوف الزاني باثبات اليا وحذفها هنا من باب
الكبير المتعال واثباتها كما قال المصنف اشهر وعن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال اولي ما خلق الله
عز وجل من الانسان فرجه فقال هذا امانتي عندك
فلا تضعها الا في حقها والمراد بجلد من المحصن الزاني
انه يجب رجمه بالحجارة حتي يموت ولا يجوز قتله بغير
ذلك اجماعا والنفس المكافية بالنفس اي بقتلها عمدا
عدوانا لقوله تعالي وكتبنا عليهم فيها اي التوراة
ان النفس بالنفس ولما في الصحيح انه عليه الصلاة
والسلام رضخ راس اليهودي الذي رضخ راس
المراة وخرج بالمكافاة ما اذا كان القاتل زايدا بالاسلام
او الحرية فان كان زايدا بالاسلام لا يقتل لخبر البخاري
لا يقتل مسلم بكافر وكذا لو كان زايدا بالحرية لمفهوم
قوله تعالي الحر بالحر والعبد بالعبد ولان الرقيق مال

متقوم فالتحق بساير الاموال وخبرمن قتل عبده قتلناه
منقطع ويقتل الادني بالاعلي كحر كتابي بعبد مسلم لان
زيادة الاسلام اعلي من الحرية بخلاف العكس فلا يقتل
رقيق مسلم بحر كافر وخرج بالعمد الخطاء بعدوان
قتل البغاة ويقتص من الفرع للاصل لا عكسه لانه
سبب في ايجاد فرعه فلا يكون فرعه سببا لاعدامه
الان بقطعه ويذبحه او يبقر بطنه فيقتص منه
حينيذ والنفس تذكر وتونث والغالب عليها التانيث
والتارك لدينه اي المرتد لان في اقراره علي الردة
خللا لنظام عقد الاسلام ولا فرق بين الرجل والمراة
عند الجمهور وقال ابو حنيفة لا تقتل المراه اذا
ارتدت كما لا تقتل نسا اهل الحرب في الحرب واستثنا
القاتل والزاني من المسلم ظاهر لان الزنا والقتل
لا يخرجهما عن الاسلام واما استثنا المرتد فهو باعتبار
ما كان قبل ردته سيما وعلاقة الاسلام مرتبطة به
بدليل انه لا يقتل حتي يستتاب ثلاثا ويقتل الزاني
والقاتل ولو تابا بخلاف المرتد لان التوبة في الاخير
تزيل عنه وصف الكفر بخلافها في الاولين فانها لا تزيل
الوصف بالزنا والقتل **المفارق للجماعة** تفسير للتارك

لدينه

لدينه فهو صفة موكدة لان المراد بالجماعة جماعة المسلمين وفراقهم هو الردة عن الدين فالمراد المفارقة بالقلب والاعتقاد والفعل المكفر كالسجود للصنم لا المفارقة للبدن الا ان ينضم اليه المفارقة باللسان والظاهر ان اللام في قوله لدينه وفي قوله للجماعة زايدة كما زيدت في قوله تعالى قل عسى ان يكون ردف لكم بعض وقوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ونحو ذلك فان ترك وفارق يتعديان بنفسهما واسم الفاعل من الفعل المتعدي متعد كفعله كما ان القاصر كذلك زيدت في الفعل والا فالاصل التارك دينه المفارق الجماعة كما تقول الضارب زيدا ولا تقول الضارب لزيد وكان زيادتها لتوكيد المعنى فان الطوفي في عموم قوله التارك لدينه يقتضي انه اذا تهود نصراني او تنصر يهودي انه يقتل لانه تارك لدينه ولقايل ان يقول ان التارك لدينه مستثنى من المسلم كالزاني والقاتل وحينئذ لا يدل على ما ذكر رواه البخاري في الديات ومسلم في الحدود

الحديث الخامس عشر عن ابي هريرة

رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
قال من كان يومن بالله اي ايمانا كاملا منجيا من
عذابه لان المتوقف علي هذه الافعال كمال الايمان
لا حقيقته او هو علي المبالغة في الاستجلاب الي هذه
الافعال كما يقول القايل لولده ان كنت ابني فاطعني
ونحوه تحريضا وتهييجا له علي الطاعة لا علي انه بانتفا
طاعته ينتفي انه ابنه وعدل الي المضارع هنا وفيما
بعده قصد الاستمرار الايمان وتجدده بتجدد
امثاله وقتا فوقتا واليوم الاخر وهو يوم القيامه
سمي به لانه لا ليل بعده ولتاخره عن الدنيا وخص
بالذكر هنا دون الملايكة مما ذكر معه في الحديث
السابق لانه محل الجزا علي الاعمال حسنها وقبيحها
فليقل اللام لام الامر ويجوز سكونها وكسرها
حيث دخلت عليها الفا والواو وسكونها اكثر
ومنه قوله تعالي فليستجيبوا لي وليومنوا بي
خيرا اي كلاما يثاب عليه او ليصمت ضبطه
النووي بفتح اليا وضم الميم وقال الطوفي وقد
سمعناه بكسرها وهو القياس لان قياس
فعل بفتح العين ماضيا يفعل بكسر مضارعا نحو

ضرب

ضرب يضرب ويفعل بضم العين فيه دخيل كما في الخصائص
لابن جني انتهى والصمت مجرد السكون عن الكلام
اي يسكت عما لاخير فيه وهو شامل للصمت
عن الشر وعن المكروه وعن المباح لان المباح
ربما جر الى مكروه او محرم وعلى تقدير انه لايجر اليهما
ففيه ضياع للوقت فيما لايعني وقد مر من
حسن اسلام المرء تركه ما لايعنيه واثر يصمت على
يسكت لانه اخص اذ هو السكوت مع القدرة
وهذا هو المامور به اما السكوت مع العجز لفساد
آلة النطق فهو الخرس اولتوقفها فهو العي والصمت
قفل العقل كما قال عمر رضي الله عنه ولذا قيل وكم
وكم فاتح ابواب شر لنفسه ؛؛ اذا لم يكن قفل على فيه مقفل
وقيل الصمت منام اللسان والتكلم يقظته والمرء مخبو
تحت طي لسانه لاتحت طيلسانه وفي الحديث
من صمت نجا واعلم ان الانسان اما ان يتكلم او
يسكت فان تكلم فاما بخير فهو ربح او شر فهو
خسر وان سكت فاما عن شر فهو ربح واما عن
خير فهو خسر فله في كلامه وسكوته ربحان
ينبغي تحصيلهما وخسرانان ينبغي التخلص منهما

وذكر بعضهم ان الكلام اربعة اقسام ضرر محض ونفع محض
وضرر ومنفعة ولا ضرر ولا منفعة فالضرر المحض لابد
من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة ولا تفي
المنفعة بالضرر واما ما لا نفع فيه ولا ضرر فهو فضول
والاشتغال به تضييع زمان وهو عين الخسران
فلا يبقي الا القسم الرابع فسقط ثلاثة ارباع الكلام
وفيه خطر اذا كان يمتزج بما فيه اثم من الرياء والتصنع ونحو ذلك
وقال في الحديث الا انبيكم بامرين خفيفين لم يلق الله بمثلهما
الصمت وحسن الخلق وقال لقمان لابنه لو كان الكلام من
فضة كان السكوت من ذهب وقيل من قول سليمان
ومعناه كما قال ابن المبارك لو كان الكلام في طاعة
الله من فضة كان السكوت كان السكوت عن معصية الله من
ذهب وما احسن قول بعضهم
اذا ما اضطررت الي كلمة فدعها وبان السكوت افضل
فلو كان نطقك من فضة لكان سكوتك من عسجد
ولابراهيم بن المتكلي
قالوا سكوتك جاءات فقلت لهم ما قدر الله يا بني بلا نصب
ولو يكن كلامي حين انشره من اللجين لكان الصمت من ذهب
وهو صريح في ان الكف عن المعصية افضل من عمل الطاعة
وفي ان الصمت افضل من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف

الي

من النطق الى تفضيل الكلام لان نفعه متعد وعليه نقول الخير
خير من الصمت والصمت خير من قول الشر وتكلم قبيصة بن ذويب
عند عمر بن الخطاب فقال يا قبيصة انك قتيق اللسان فسيح الصدر
فاحذر عثرات اللسان وكان يقال ادنى نفع الصمت السلامة وادنى
ضرر النطق الندامة وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول دع من
الكلام ما تعتذر منه وتكلم بما شيت وقال سعبان الصمت امان
من تحريف اللفظ وعصمة من زيغ النطق وسلامة من فضول القول
وهيبة لصاحبه وقال بعض الحكما دبر كلامك كما تدبر سهمك
واوفق لا تكسره واعلم ان اللسان سهم يخطي ويصيب فاغتنم السكوت
فان ادنى نفعه السلامه وان اشقى الناس من ابتلي بلسان مطلق
وقلب مطبق فهو لا يحسن ان ينطق ولا يقدر ان يسكت وقال
اخر من اطلق لسانه بكل ما يعلم كان اكثر منامه حيث لا يحب
وسيل اي شي انفع للانسان قال عقل يولد به قيل
فان فاته ذاك قال ادب يقومه قيل فان فاته ذاك قال مال يستره
قيل فان فاته ذاك قال صمت يلزمه قيل فان فاته ذاك قال قبر
يحبسه وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يجعل في فيه حجرا
ليقل كلامه وكذلك عمر بن الخطاب وروى ان رجلا سيل في مرض موته
فقال اوصني فقال ان شيت جمعت لك علم العلما وحكم الحكما
وطب الاطبا في ثلاث كلمات اما علم العلما فاذا سيلت عما
لا تعلم فقل لا اعلم واما حكم الحكما فاذا كنت جليس قوم فكن
اسكتهم فان اصابوا كنت من جملتهم وان اخطوا سلمت من خطاياهم

واما طب الاطبا فاذا اكلت طعاما فلا توتر الا ونفسك تشتهيه وانه لا يولم بجسده غير مرض الموت وسيل ابراهيم بن الحسن عن سلامة القلب فقال بالعزلة والصمت وترك استماع خوض الناس وروي عن ابي بكر بن العباس انه قال اربعة من الملوك تكلم كل واحد منهم بكلمة كانها رمية من قوس واحد قال كسري لا اندم علي مالم اقل وقد ندمت وقد ندمت علي ما قلت وقال ملك الصين مالم اتكلم بكلمة فانا املكها فاذا تكلمت بها ملكتني وقال قيصر ملك الروم انا علي رد مالم اقل اقدر مني علي رد ما قلت وقال ملك الهند العجب ممن يتكلم بكلمة ان رفعت ضرته وان لم ترفع لا تنفعه وعن لقمان الحكيم انه قال لابنه يابني من يصحب صاحب السو لا يسلم ومن يدخل مداخل السو يتهم ومن لا يملك لسانه يندم وقال اكثم بن صيفي من لا يدع لسانه يرسله فبين فكيه يكون مقتله وقال بعض الحكما اللسان الم تشغره يمرها علي اوداجه وقال الحسن البصري من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر ماله كثرت اثمه ومن سا خلقه عذب نفسه وعن ثابت البناني رحمه الله انه قال بلغني ان العافية في عشر تسعة منها في السكوت وواحدة في الفرار من الناس وقال مالك بن دينار كان الابرار يتواصون بثلاث سجن اللسان وكثرة الاستغفار والعزلة ومن وصايا بعض الكبار اياك وكثرة الكلام فانه يظهر من عيوبك ما بطن ويحرك من لسانك عدوك ما سكن وقال يحيي القطان انما ساد بن عوف الناس بحفظ لسانه وقال خارجه بن

مصعب

مصعب صحبت ابن عون ما يزيد على عشرين سنة فما اعلم
ان الملائكة كتبت عليه خطيئة وقال محمد بن الحسين
ما تكلمت بكلمة اريد ان اعتذر منها منذ خمسين سنة وكان
وهب بن منبه يعد كلامه كل يوم ويحفظه وقال الفضيل
بن عياض كان بعض اصحابنا يعد كلامه من الجمعة الى
الجمعة وقيل في الحكمة انما جعل لك لسان واحد واذنان
ليكون ما تسمع اكثر مما تقول وعن الاصمعي انه قال بلغني
ان رجلا قال لاخر والله لئن قلت لي واحدة لتسمعن عشرا
قال لكنك لو قلت عشرا لم تسمع واحدة وانشد ابو بكر بن خلف
اذا نطق السفيه فلا تجبه ، فخير من اجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن اني ، عييت عن الجواب وما عييت
ولكني اكتنيت بثوب حلم ، وجنبت السفاهة ما بقيت
وشتم رجل الاحنف بن قيس فسكت عنه فاعاد عليه والح
والاحنف ساكت فقال الرجل والهفاه ما يمنعه من جوابي
الا هواني عليه ونقل البيهقي عن ذي النون المصري انه
قال ، العز الذي لا ذل فيه ، سكوتك عن السفيه ، تعطب
السفيه بيده وفيه ، وفيه انشد الاصمعي ....
وما شي احب الى لئيم ، اذا شتم الكريم من الجواب
متاركة اللئيم بلا جواب ، اشد على اللئيم من السباب
ومن ثم قال الاعشي جواب الاحمق السكوت والتغافل يطفي
شرا كثيرا ورضى المتجنى غاية لا تدرك والاستعطاف عون
للظفر وقيل اوحى الله الى عيسى عليه السلام اذا كنت وحدك فاحفظ قلبك واذا

كنت بين الناس فاحفظ لسانك واذا كنت على المايدة فاحفظ بطنك واذا كنت على الطريق فاحفظ عينك فهذه تورث السلامة والصحة ز قال الغزالي لا تبسطن لسانك فيفسد عليك شانك وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في وصيته لابنه الحسين يا بني امسك عليك لسانك فاتلاف المرء في نطقه وعن بعضهم عفة اللسان صمته فان اللسان سبع ضار فان لم توثقه عدا عليك وانشد بعضهم اغتنم ركعتين في ظلمة الليل اذا كنت فارغا تستريحا واذا هممت بالخوض في الباطل فاجعل مكانه تسبيحا واغتنام السكوت افضل من خوض وان كنت بالكلام فصيحا واستثنى العلماء من الصمت اربعة انواع العلم وجميع القربات والكلام مع الضيف والعروس والمسافر واما تدعوا الحاجة اليه من قوله خذ وكل ونحو ذلك فانه خارج عن هذا وقال سهل بن عبد الله التستري ان بالصمت والعزلة وقلة الطعام والمنام صار الابدال ابدالا والمعنى الابدال انهم ابدلوا لوازم الاقوال والاخلاق الذميمة افعالا حميدة كالجهل بالعلم والشح بالجود والشره بالعفة والطيش بالتودة وعن ذي النون المصري احسن الناس لنفسه املكهم للسانه وعنه ايضا انه قال بينا انا اسير في نواحي الشام اذ رفعت لي روضة خضراء وفي وسطها شاب قايم يصلي تحت شجرة تفاح فتقدمت اليه وسلمت عليه فلم يرد علي السلام فسلمت عليه ثانيا فاوجز في صلاته ثم كتب في الارض باصبعه منع اللسان من الكلام لانه هدف البلا وجالب الافات فاذا نطقت فكن لربك ذاكرا لا تنسه واحمده في كل الاوان قال ذو

النون

النون فبكيت طويلا وكتبت باصبعي في الارض وما من كاتب
الا سيبلي ويبقي الدهر ما كتبت يداه فلا تكتب بكفك غير شيء
يسرك في القيامة ان تراه قال فصاح الشاب صيحة فارق
الدنيا فيها فهممت لاخذ في غسله وكفنه واذا بقائل يقول
خل عنه فان الله عز وجل وعد ان لا يتولى امره الا الملايكة قال
ذو النون فملت الي شجرة فركعت عندها ركعتين ثم اتيت
الموضع الذي كان فيه فلم اجد له اثرا ولا عرفت له خبرا قال
الفضيل بن عياض من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما
لا يعنيه وعن ذي النون اصون الناس لنفسه املكهم
للسانه وفي صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام من عد كلامه
من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وانشد بعضهم

وسمعك صن عن سماع القبيح • كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح • شريك لقايله فانتبه

وقال ابن المبارك

احفظ لسانك ان اللسان • سريع الى المرء في قتله
وان اللسان دليل الفواد • يدل الرجال على عقله

وقال بعضهم

احفظ لسانك واستعذ من شره • ان اللسان هو العدو الكاشح
وزن الكلام اذا نطقت بمجلس • وزنا يلوح به الصواب اللايح
فالصمت من سعد السعود بمطلب • يحمي الفتى والنطق سعد الذابح

واختلف العلما هل يكتب كل ما يتكلم به المرء حتى المباح وهو ظاهر
قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد او لا يكتب

الا ما فيه ثواب او عقاب واليه ذهب بن عباس
وغيره وعليه فتكون الاية مخصوصة اي ما يلفظ
من قول يترتب عليه جزا او على انه يكتب المباح فالذي
يكتبه كاتب السيات **ومن كان يومن بالله واليوم**
فليكرم جاره ولفظ روايه مسلم فليحسن الى جاره اي
بالبشر وطلاقة الوجه وكف الاذي وبذل الندا
وتحمل الجفا وغير ذلك لخبر الحاكم ما امين على جاره فعليه
ان يسدل حجابه عليه ويكف اذاه عنه الى ان راي
عورة سترها وان راي سيية عقرها وان راي
حسنة افشاها ولخبر من اراد ان يحبه الله فعليه
بصدق الحديث واداء الامانة وان لا يوذي جاره
وقال بعضهم حسن الجوار في اربعة اشيا ان يواسيه
بما عنده وان لا يطمع فيما لجاره وان يمنع اذاه عنه وان
يصبر على اذيته وقال الحسن ليس حسن الجوار كف
الاذيه ولكن حسن الجوار احتمال الاذي ومن اكرامه
ان لا يمنعه من غرز خشبة في جداره لخبر الموطا
والصحيحين لا يمنع احدكم جاره ان يغرز خشبة
في جداره يقول ابو هريرة مالي اراكم عنها معرضين
والله لارمين بها بين اكتافكم بالنا وروي بالتا يونس
بن عبد الاعلى عن بن وهب سمعته من جماعة خشبه
بلفظ

بلعفا الواحد قال بن عبد الغني كل الناس يقولون خشب علي
الجمع عبر الطحاوي قال علي النوجيل عن انس بن مالك عن
النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتي
ظننت انه سيورثه وما زال يوصيني بالنسا حتي ظننت
انه سيحرم طلاقهن وما زال يوصيني بالمماليك حتي ظننت
انه سيجعل لهم مدة اذا انتهوا اليها عتقوا وما زال
يوصيني بالسواك حتي حسبت ان يحفي فمي وروي كاد وما
زال يوصيني بقيام الليل حتي ظننت ان خيار امتي لا ينامون
ليلا وقد كان لمالك بن دينار جار يهودي فحول اليهودي
مستحمه الي جدار البيت الذي كان فيه مالك وكان الجدار
متهدما فكانت تدخل منه النجاسة ومالك ينظف البيت
في كل يوم ولم يقل شيا واقام علي ذلك مدة وهو صابر علي الاذي
فضاق صدر اليهودي من كثرة صبره علي هذه المشقة فقال له يا مالك
اذيتك وانت صابر ولم تخبرني فقال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ما زال جبريل يوصيني بالجار حتي ظننت انه سيورثه فندم
اليهودي واسلم وحسن اسلامه وعن بن عمر رضي الله عنه
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال كم من جار يتعلق بجاره يوم
القيامة يقول يا رب هذا اغلق بابه دوني فمنعني معروفه وعن
بن شريح عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لا يومن والله لا يومن
قالوا لقد خاب وخسر من هو يا رسول الله قال من لا امن جاره بوايقه
اي غوايله وشروره وفي البيهقي عنه صلي الله عليه وسلم
من احب ان يحبه الله ورسوله فليصدق وليود الامنة ولا يوذ
جاره وروي ان رجلا جا الي النبي صلي الله عليه وسلم يشكوا جاره فقال
النبي صلي الله عليه وسلم كف اذاك عنه واصبر علي اذاه فكفي بالموت

مغفرة وروي عن سفيان الثوري انه قال عشرة اشيا من الجفا اولها رجل او امراة
يدعو لنفسه ولا يدعو لوالديه وللمومنين والمومنات والثاني رجل يتعلم
القران ولا يقرا منه كل يوم مائة اية والثالث رجل دخل المسجد وخرج
منه ولم يصل ركعتين والرابع شخص يمر على المقابر ولم يسلم على اهلها
ولم يدع لهم والخامس رجل دخل المدينة يوم الجمعة ثم خرج ولم يصل
الجمعة والسادس رجل او امراة نزل في محلتهم رجل عالم ولم يذهب يتعلم
منه شيا من العلم والسابع رجلان ترافقا ولم يسال كل منهما عن
اسم صاحبه والثامن رجل دعاه رجل الى ضيافته فاجاب ثم لم يذهب
الى الضيافة والتاسع شاب يضيع شبابه ولم يطلب العلم والادب
والعاشر شبعان وجاره جائع ولا يعطيه من طعامه شيا وكان من دعا
عليه السلام اللهم اني اسالك اربعة واعوذ بك من اربعة اسالك لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وبدنا صابرا وزوجة تعينني في دنياي
واخرتي واما اللواتي اعوذ بك منهن فاني اعوذ بك من ولد يكون علي
سيدا ومن امراة تشيبني قبل وقت المشيب ومن مال يكون عذابا
لي وبالا علي ومن جار ان راي مني حسنة كتمها وان راي سيئة افشاها
وكانت الجاهلية تشدد امر الجار ومراعاته وحفظ حقه وهو راجع
الى قوله تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب قال ابن عباس يريد
الجار القريب النسيب والجنب الذي لا قرابة بينك وبينه وقيل القربى
المسلم والجنب الذمي وقيل القربى القريب المسكن منك والجنب
غيرهم وروى البزار عن جابر مرفوعا الجيران ثلاثة جار له حق
واحد وهو ادنى الجيران وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق
وهو افضل الجيران فاما الجار الذي له حق واحد فجار مشرك له حق
الجوار واما الذي له حقان فجار مسلم له حق الاسلام وحق الجوار
واما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم له حق الاسلام وحق
الجوار وحق الرحم ثم الجار يقع على الساكن مع غيره كقول الاعشى
لجارته لزوجته اجارتنا بيني فانك طالقه وعلى الملامة وعلى ارتفى

لعله نزل في

دارا

دارا من كل جانب ففي البخاري في الادب المفرد من قول الحسن البصري
وقد سيل عن الجار فقال اربعون دارا امامه واربعون دارا خلفه
واربعون دارا عن يمينه واربعون دارا عن يساره ومثله الاوزاعي
انتهى ويطلق الجار على من بالبلد مع غيره قال تعالى ثم لا يجاورونك فيها
الا قليلا وهنا تنبيه وهو انه اذا امر باكرام الجار مع الحايل بين الانسان
وبينه فينبغي ان يراعي حق الحافظين اللذين ليس بينه وبينهما
جدار ولا حايل فلا يوذيهما بايقاع المخالفات في مرور الساعات
فقد ورد انهما يسران بوقوع الحسنات ويحزنان بوقوع السيات
فينبغي اكرامهما ورعاية جانبهما بالاكثار من عمل الطاعات
والمواظبات على تجنب المعاصي فيهما اولا بالاكرام من كثير الحيوانات
ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه الغني والفقير
بالبشر في وجهه وبسط تحيته واجلاسه في صدر المجلس وطيب الحديث
معه والمبادرة الى احضار ما تيسر عنده من الطعام من غير كلفة ولا
اضرار باهله وفي كتاب المنتخب من الفردوس عن ابي الدردا مرفوعا
اذا اكل احدكم مع الضيف فليلقمه بيده فاذا فعل ذلك كتب الله له به
عمل سنة صيام نهارها وقيام ليلها وفي حديث قيس بن سعد من
اكرام الضيف ان يضع له ما يغسل به حين يدخل المنزل ومن اكرامه ان
يركبه الى منزله ان كان بعيدا والضيف يطلق على الواحد والاثنين والجمع
لانه مصدر قال الله تعالى ان هولا ضيفي ولابن الجوزي مات الكرام
وولوا وانقضوا ومضوا ومات من بعدهم تلك الكرامات
وخلفوني في قوم ذوي بخل لو ابصروا طيف ضيف في الكرا ماتوا
وروي ان ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام كان يكنا ابا الضيفان
وكان يمشي الميل والميلين في طلب الضيف وكان لقصره اربعة ابواب وانفق
له قضيتان متعارضتان شكر في واحدة وادب في الاخرى اما الاولى فهي انه عليه
الصلاة والسلام نزل به رجل من عبدة الاوثان فاكرمه فضجت الملايكة في
السموات وقالوا يا ربنا خليلك يكرم عدوك فقال لهم انا اعلم بخليلي منكم ثم امر
جبريل فنزل وعرض عليه قول الملايكة فبكى وقال يا جبريل نعلمه من مولاي
لاني رايته يحسن الي من يسي واما الاخرى فانه نزل به رجل من عبدة الاوثان

فاستضافه فابى عليه الا ان يترك دينه فانصرف فامر الله جبريل ان تنزل
اليه وتنزل اليه وقال له يقول ربك استضافك عبدى فابيت الا
ان يترك وانا ارزقه ثمانين سنة على شركه فبكى ابراهيم وقام يقفوا
اثر الوثنى الى ان لحق به فعرض عليه الرجوع فابى الا ان يخبره بسبب
ذلك فقال له ابراهيم ان الله عاتبنى فيك واخبره فبكى الوثنى وقال يا ابراهيم
اسلمت لله رب العالمين ثم ان الامر بالاكرام انما هو منوط بثلاثة ايام
كما جاء مصرحا به فى عدة اخبار فلما هرها وجوب الضيافة وبه قال احمد
وحملها الجمهور على انه كان فى صدر الاسلام ثم نسخ فانها كانت واجبة
حين اذ كانت المواساة واجبة فلما ارتفع وجوب المواساة ارتفع وجوب
الضيافة وعلى اهل الذمة المشروط عليهم ضيافة المارة الا انها سقطت
عنهم بالظلم او فى للمضطرين او مخصوص بالعمال المبعوثين لقبض
الزكاة ثم ان الامر الندبى انما هو لمن عنده فاضل عن قوته وقوت عياله
اما غيره فلا ضيافة عليه بل ليس له ذلك واما مخرج الانصارى الذى سلف
فى الحديث المتقدم فقد سبق الجواب عنه رواه البخارى فى الادب ومسلم
فى باب الحث على اكرام الجار والضيف من كتاب الايمان
الحديث السادس عشر عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رجلا
ابهمه وقد جزم القسطلانى فى شرح البخارى بان اسمه جارية بالجيم
بن قدامة كما عند احمد وابن حبان انتهى ونازع فيه يحيى القطان
والعجلى وغيرهما بانهم يقولون ان جارية تابعى لا صحابى وفى حديث
الطبرانى ان سفيان بن عبد الله الثقفى قال قلت يا نبى الله قل لى
فى الاسلام قولا انتفع به واقلل قال لا تغضب وفى حديث لاحمد انه
ابو الدردا قال قلت يا رسول الله دلنى على عمل يدخلنى الجنة قال لا تغضب
ولك الجنة وفى حديث بن يعلى انه عمر قال قلت يا رسول الله قل لى قولا
واقلل لعلى اعقله وفى حديث احمد عن بن عمر دلنى على ما يباعدنى
من غضب الله زاد ابو كريب عن بن عباس عند الترمذى ولا
تكثر لعلى اعيه والظاهر كما قال الولى العراقى ان السائل عن ذلك
تعدد قال للنبى صلى الله عليه وسلم اوصنى قال لا تغضب
ويحتمل ان المراد لا تفعل الاسباب المقتضية للغضب وافعل الاسباب التى
تذهبه كالحلم والسخا والحيا ويحتمل ان المراد لا تعمل بمقتضى الغضب اذا
حصل بل جاهد نفسك على ترك تنفيذه وليس النهى راجعا الى نفس الغضب

لانه

الكثير ولم يات في القران العزيز غيره وقد ينصب اما اذا رفع فالاقوال فيه للناس على اختلاف اعرابهم خمسة منها قولان معتبران وثلاثة لا معول على شي منها القولان المعتبران ان يكون رفعه على البدلية وان يكون على الخبرية اما القول بالبدلية فهو المشهور الجاري على السنة المعربين وهو راي ابن مالك فانه قال انما تكلم على حذف خبر لا العاملة عمل ان واكثر ما يحذفه الحجازيون مع الا نحو لا اله الا الله وهذا الكلام منه يدل على ان رفع الاسم المعظم ليس على الخبرية وحينئذ يتعين ان يكون على البدلية ثم الاقرب ان يكون بدلا من الضمير المستتر في الخبر المقدر وقد قيل انه بدل من اسم لا باعتبار عمل الا بتدا يعني باعتبار محل الاسم قبل دخول لا وانما كان القول بالبدلية من الضمير المستتر اولى لان الابدال من الاقرب اولى من الابعد ولانه لا داعية الى الاتباع باعتبار المحل مع امكان الاتباع باعتبار اللفظ ثم البدل ان كان من الضمير المستكن في الخبر كان البدل فيه نظير البدل من نحو ما قام احد الا زيد لان البدل في المسئلتين باعتبار اللفظ وان كان من الاسم كان البدل فيه نظير البدل من نحو لا احد فيها الا زيد لان البدل في المسئلتين باعتبار المحل وقد استشكل الناس البدل فيما ذكرنا اما في نحو ما قام احد الا زيد فمن جهتين احدهما انه بدل بعض وليس ثم ضمير يعود على المبدل منه الثانية ان بينهما مخالفة فان البدل موجب والمبدل منه منفي

وقد اجيب عن الاول بان الاومايعدها في تمام الكلام الاول والا
قرينة معهمة ان الثاني قد يتناوله الاول فمعلوم انه بعضهم
وعن الثاني بانه بدل من الاول في عمل العامل وتخالفهما بالنفي
والايجاب لايمنع البدلية لان مذهب البدل يجعل الاول كانه
لم يذكروا الثاني في موضعه وقد قال ابن الصايغ اذا قلت ما قام
احد الا زيد فالا زيد هو البدل وهو الذي يقع في موضع احد فليس
زيد وحده بدلا من احد قال وان الا زيد هو الاحد الذي نفيت
عنه القيام فالا زيد بيان للاحد الذي عنيت ثم قال بعد ذلك
فعلى هذا البدل في الاستثنا اشبه ببدل الشي من الشي
من بدل البعض من الكل وقال في موضع اخر لو قيل ان البدل
في الاستثنا قسم على حدته ليس من تلك الاقسام التي
تبينت في غير الاستثنا لكان وجها وهو الحق انتهى واما في
نحو لا احد فيها الا زيد فوجه الاشكال فيه ان زيدا بدلا من
احد وانت لا يمكنك ان تحله محله وقد اجاب الشلوبين
عن ذلك بان هذا الكلام انما هو على توهم ما فيها احد الا زيد
اذ المعني واحد وهذا يمكن فيه الحلول بان تقول ما فيها الا زيد
لان ما تدخل على النكرة والمعرفة انتهى وهو كلام حسن انتهى
قال الدماميني وعلى قول الشلوبين تكون كلمة الحق على
معنى لا يستحق العبادة احد الا الله وهذا يمكن فيه احلال
البدل محل المبدل منه بان تقول لا يستحق العبادة الا الله انتهى
قال ناظر الجيش واما القول بالخبرية في الاسم المعظم فقد قال به جماعة

ويظهر لي انه ارجح من القول بالبدلية وقد ضعف القول بالخبرية
ثلاثة امور وهو انه يلزم من القول بذلك كون خبر لا معرفة ولا تعمل
في المعارف وان الاسم المعظم مستثنى والمستثنى لا يصح ان يكون عين
المستثنى منه لانه لم يذكر الا ليبين به ما قصد بالمستثنى منه
وان اسم لا عام والاسم المعظم خاص والخاص لا يكون خبرا عن
العام كما يقال الحيوان انسان والجواب عن هذه الامور اما
الاول فهو انك قد عرفت ان مذهب سيبويه ان حال تركيب
الاسم المعظم مع لا لا تعمل لا في الخبر وانه صيغة مرفوع بما كان
مرفوعا به قبل دخول لا وقد علل ذلك بان شبهها بان ضعف
حين ركبت وصارت كجز كلمة وجز الكلمة لا يعمل ومقتضى
هذا ان يبطل عملها في الاسم ايضا لكن ابقي عملها في اقرب
المعمولين وجعلت هي مع معمولها بمنزلة مبتدا والخبر
بعدهما على ما كان عليه مع التجرد واذا كان كذلك لم يثبت
عمل لا هنا في المعرفة واما الثاني فلا نسلم ان اسم لا هو المستثنى
منه وذلك انه لا اسم المعظم اذا كان خبرا كان الاستثنا مفرغا
والمفرغ هو الذي لا يكون المستثنى منه فيه مذكورا نعم
الاستثنا فيه انما هو من شي مقدر لصحة المعنى ولا اعتدا
بذلك المقدر لفظا ولا خلاف يعلم في نحو ما زيد الا قايم ان قايما
خبر عن زيد ولا نشك ان زيدا فاعل في قوله ما قام الا زيد مع
انه مستثنى من مقدر في المعنى التقدير ما قام احد الا زيد
فعلى هذا لا منافاة بين كون الاسم المعظم خبرا عن اسم قبله

وبين كونه مستثنى من مفرد اذ جعله خبرا منظور فيه الي جانب اللفظ وجعله مستثنى منظور فيه الي جانب المعني واما الثالث فهو ان يقال قولك ان الخاص لا يكون خبرا عن العام مسلم لكن في لا اله الا الله لم يخبر بخاص عن عام لان العموم معنى والكلام انما سيق لنفي العموم وتخصيص الخبر المذكور بواحد من افراد ما دل عليه اللفظ العام واما الاقوال الثلاثة الاخر بعض التي لا عمل عليها فاحدها ان الا ليست اداة استثنا وانما هي بمعني غير وهي مع الاسم المعظم صفة لاسم لا باعتبار المحل ذكر ذلك الشيخ عبد القاهر الجرجاني عن بعضهم والتقدير لا اله غير الله في الوجود ولا شك ان القول بان الا في هذا التركيب بمعني غير ليس له مانع يمنعه من جهة الصناعة النحوية وانما يمتنع من جهة المعني وذلك ان المقصود من هذا الكلام امران نفي الالوهية عن غير الله تعالي واثبات الالوهية لله تعالي ولا يفيده التركيب حينئذ فان قيل يستفاد ذلك بالمفهوم قلت اين دلالة المفهوم من دلالة المنطوق ثم هذا المفهوم ان كان مفهوم لقب فلا عبرة به اذ لم يقل به الا الدقاق قلت وقال به بعض الحنابلة ايضا قاله وان كان مفهوم صفة فقد عرفت في اصول الفقه انه غير مجمع علي ثبوته فقد تبين ضعف هذا القول لا محالة القول الثاني وينسب الي الزمخشري ان لا اله في موضع الخبر والا الله في موضع المبتدا وقد قرر ذلك المظفر فيه مجال ولا يخفى ضعف

فتدبر

هذا

هذا القول وانه يلزم منه ان الخبر يبني مع لا وهي لا يبني معها الا المبتدا ايضا لو كان الامر كذلك لم يجز نصب الاسم المعظم في هذا التركيب وقد جوزوه كما سياتي والقول الثالث ان الاسم المعظم مرفوع بالاه كما يرتفع الاسم بالصفة في قولنا اقايم الزيدان فيكون المرفوع قد اغنى عن الخبر وقد فسر ذلك بان الاه بمعني مالوه من الاه ابي عبد فيكون الاسم المعظم مرفوعا على انه مفعول اقيم مقام الفاعل واستغني به عن الخبر كما في قولنا ما مضروب الا العمران وضعف هذا القول غير خفي لان الاها ليس بوصف فلا يستحق عملا ثم لو كان العامل الرفع فيما يليه لوجب اعرابه وتنوينه لانه مطول اذ ذاك وقد اجاب بعض الفضلا عن هذا بان بعض النحاة يجيز حذف التنوين من مثل ذلك وعليه يحمل قوله تعالي لا غالب لكم اليوم من الناس ولا تثريب عليكم وفي هذا الجواب نظر لان الذي يجيز حذف التنوين في مثل ذلك يجيز اثباته ايضا ولا نعلم ان احدا اجاز التنوين في لا اله الا الله هذا احد الكلام علي توجيه الرفع واما النصب فقد ذكروا له توجيهين احدهما ان يكون علي الاستثنا من الضمير في الخبر المقدر الثاني ان يكون الا الله صفة لاسم لا اما كونه صفة فهو لا يكون الا ان كانت الا بمعني غير وقد عرفنا ان الامر اذا كان كذلك لا يكون الكلام دالا بمنطوقه علي ثبوت الالهية لله تعالي والمقصود الاعظم هو اثبات الالهية لله

له

تعالي بعد نفيها عن غيره تعالي وعلي هذا يمتنع هذا التوجيه
اعني كون الا الله صفة لاسم لا واما التوجيه الاول فقالوا فيه
مرجوح وكان حقه ان يكون راجحا لان الكلام غير موجب
والمقتضي لعدم ارجحية البدل هنا ان الترجيح في نحو ما قام القوم
الا زيدا انما كان لحصول المشاكلة حتي لو حصلت المشاكلة
في تركيب استويا نحو ما ضربت احدا الا زيدا ومن ثم قالوا اذا
لم تحصل مشاكلة في الاتباع كان النصب علي الاستثنا اولي
قالوا وفي هذا الترجيح النصب في القياس لكن السماع والاكثر
الرفع ونقل الابذي انك اذا قلت لا رجل في الدار الا عمرا
كان النصب عمدا علي الاستثنا احسن من رفعه علي البدل
هذا ما ذكروه والذي يقتضيه النظر ان النصب لا يجوز
بل ولا البدل وتقرير ذلك ان يقال ان الا في الكلام التام
الموجب نحو قام القوم الا زيدا متمحضة للاستثنا فهي
تخرج ما بعدها مما افاده الكلام الذي قبلها وذلك ان هذا
الكلام انما قصد به الاخبار عن القوم بالقيام ثم ان زيدا
منهم ولم يكن شاركهم فيما اسند اليهم فوجب اخراجه
وكذلك حكم الا في الكلام التام غير الموجب ايضا نحو ما قام
القوم الا زيدا ومن ثم كان نحو هذا التركيب مفيدا للحصر
مع افادته للاستثنا ايضا لان المذكور بعد الا لا بد ان يكون
مخرجا من شي قبلها فان كان ما قبلها تاما لم يحتج الي تقدير
والا فيتعين تقديره ليحصل الاخراج منه لكن انما احوج الي

هذا

هذا النقد بي تصحيح المعني فيتبين من هذا المعني الذي قلناه
ان المقصود في الكلام الذي ليس بتام انما هو اثبات الحكم المنفي
قبل الا لما بعدها دان الاستثنا ليس بمقصود ولهذا اتفق
النحاة علي ان المذكور بعد الا في نحو ما قام الا زيد
معمول للعامل الذي قبلها ولا شك ان المقصود من هذا
التركيب الشريف امران وهما نفي الالهية عن كل شي
سوي الله تعالي واثباتها لله تعالي كما تقدم واذا كانت الا
مسوقة لمحض الاستثنا لا ينتج هذا المطلوب سوا نصبنا
او بدلنا وذلك انه لا ينصب ولا يبدل الا اذا كان الكلام الذي
قبل الا تاما فيفتقر الي خبر محذوف وحينئذ ليس الحكم بالنفي
علي ما بعد الا في الكلام الموجب والاثبات عليه في غير
الموجب مجمعا عليه اذ لا يقول بذلك الا من مذهبه ان الا
ستثنا من الاثبات نفي ومن النفي اثبات ومن ليس من
مذهبه ذلك يقول ان ما بعد الا مسكوت عنه فكيف يكون
قول لا اله الا الله توحيدا قلت وفيه نظر لانه يكون توحيدا
بحسب دلالة العرف وبانه لا نزاع في ثبوت الالهية لمولانا
جل وعز لجميع العقلا وانما كفر من كفر بزيادة اله اخر فنفي
ما عدا الله تعالي من الالهة علي هذا هو المحتاج اليه وبه
يحصل التوحيد فتاملوا ثم قال ناظم الجيش بنا منه علي
ما ظهر له من البحث الذي اعترضناه فتعين ان تكون
الا في هذا التركيب مسوقة لقصد اثبات ما نفي قبلها

ما بعدها ولا يتبع ذلك الا بان يكون ما قبلها غير تام ولا يكون غير
تام الا بان لا يقدر قبل الا خبر محذوف اذا لم يقدر خبر قبلها
وجب ان يكون ما بعدها هو الخبر وهذا هو الذي تركن اليه
النفس وقد تقدم تقرير صحة كون الاسم المعظم في هذا
التركيب هو الخبر قلت كلامه هذا يقتضي ان الخلاف في كون
الاستثنا من النفي اثبات ام لا لا يدخل الاستثنا المفرغ
منه وظاهر كلام الامام الرازي وكثير من الاصوليين دخول ذلك
الخلاف فيه ولهذا اوردوا علي القايل بان الاستثنا من النفي
ليس باثبات انه يلزم علي ذلك ان لا يحصل التوحيد بكلمة
الشهادة واجيب بما ذكرناه من النظر قبل في بحث ناظر
الجيش هذا اخر ما يتعلق بفصل اعراب تركيب هذه الكلمة
المشرفة علي اختصار وبالله تعالي التوفيق واما معني هذه
الكلمة فلا شك انها محتوية علي نفي واثبات فالمنفي كل
فرد من افراد حقيقة الاله غير مولانا جل وعز والمثبت
من تلك الحقيقة فرد واحد وهو مولانا جل وعز واني بالاله
لتصير حقيقة الالاه تعالي بمعني انه لا يمكن ان توجد تلك
الحقيقة لغيره تعالي لا عقلا ولا نقلا وحقيقة الاله هو الواجب
الوجود المستحق للعبادة ولا شك ان هذا المعني كلي يقبل
بحسب مجرد ادراك معناه ان يصدق علي كثيرين لكن
البرهان القطعي دل علي استحالة التعدد فيه وان معناه
خاص بمولانا جل وعز فقط فالاسم المعظم المذكور بعد حرف

عليه صح

الاستثنا

الا سنتثنا ليس هو بمعني الاله فيكون كليا بل هو جزئي علم
علي ذات مولانا جل وعز لا يقبل معناه التعدد ذهنا ولا خارجا
ولو كان معني الله كمعني الاله لزم استثنا الشي من نفسه
ولزم ان لا يحصل توحيد من هذه الكلمة المشرفة وكذا لو
كان معني الاله جزيا مثل الاسم المعظم لزم ايضا استثنا الشي
من نفسه والتناقض في الكلام باثبات الشي ونفيه والحا صل
ان المعاني المقدرة عقلا في هذه الكلمة المشرفة باعتبار معني
المستثني منه والمستثني اربعة ثلاثة منها باطلة والرابع
ينقسم قسمين احد قسميه باطل والاخر هو الذي يصح من
الاقسام كلها فالثلاثة الباطلة ان يكونا جزييين او كليين
او الاول جزيا والثاني كليا والرابع عكس الثالث وهو ان
يكون الاول كليا والثاني جزييا فان كان المراد بالكلي الذي
هو الاله مطلق المعبود لم يصح لما يلزم عليه من الكذب
لكثرة المعبودات الباطلة وان كان المراد الاله المعبود
بحق صح اذ لا يصح من هذه الاقسام كلها الا ان يكون
الاله كليا بمعني المعبود بحق والاسم المعظم علم للفرد الموجود
منه فالمعني علي هذا لا مستحق للعبودية له موجود ا
في الوجود الا الفرد الذي هو خالق العالم جل وعلا وان
شيت قلت في معني الاله المستغني عن كل ما سواه الا
والمفتقر اليه كل ما عداه وهو اظهر من المعني الاول واقرب
منه وهو ايضا اصل له لانه لا يستحق ان يُعْبَد ابدا لا

كل شي الا منه كان مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا اليه
كل ما عداه فظهر ان العبارة الثانية احسن من الاولي
وربما يتجلي انه راج جميع عقايد الايمان تحت هذه الكلمة
ويتسع بواحد المومن ليغيضان انوار المعارف ويكون
علي ساحل النجاة والامن من كل خبط وقع في معني هذه
الكلمة ويدخل القوي والضعيف في روضة هذه الكلمة
الشريفة ويسرح في ازهارها ويتنزه في سلسبيل الحقايق
انهارها ويجتني من ثمار معارفها ويسمع من نغمها اطيار
هذا بيتها ما كتب له ولهذا اخترنا في اصل العقيدة
التنسير بها لهذه الكلمة المشرفة وقال المقترح في
الاسرار العقلية في معني هذه الكلمة المشرفة ما نصه
ولفظ الاستثنا في الحقيقة لا يجري علي ظاهر ما يفهمه كل
قاصر من انه نفي واثبات اذ يلزم منه هنا الكفر وايمان وقد
قال الفقها ان المقر بعشرة الا ثلاثة مقر بسبعة لا بعشرة
وينفي منها ثلاثة اذ يلزم ان لا يقبل منه ذلك نعم للسبعة
عبارتان سبعة وعشرة الا ثلاثة لكن صيغة النفي ابلغ في
افادة معني الوحدانية اذ يلزم منه نفي الكمية المتصلة
والمنفصلة انتهي قلت يعني بالكمية المتصلة التركيب
في ذات الاله جل وعلا وبالمنفصلة وجود اله ثان منفصل
مماثل وما ذكره من المعني لدفع التناقض في الاستثنا
لا يتعين اذ قد اختلف علما الاصول في تقرير المعني في نحو

عشرة

عشرة الا ثلاثة فقال الاكثرون المراد بعشرة انما هو سبعة
والا ثلاثة قرينة لارادة السبعة فالاستثنا يوضح انه المراد
من المتكلم السبعة فنطقه بالعشرة ارادة الجزء باسم الكل
وقال القاضي ابو بكر المجموع وهو عشرة الا ثلاثة بازاء سبعة
كانه وضع لها اسمان مفرد وهو سبعة ومركب وهو عشرة
الا ثلاثة وهذا هو القول الذي اختاره المقترح في كلمة
الوحدانية وقيل المراد بعشرة في هذا التركيب هو معنى
عشرة باعتبار افرادها كلها اعني السبعة والثلاثة معاً
ثم اخرجت الثلاثة بالاستثناء فبقيت سبعة ثم اسند اليها الحكم
بعد الاخراج قيل وهذا القول هو الصحيح وادلة ذلك كله
مستوفاة في فن الاصول ولا يخفى تقدير هذه الاقوال كلها
في كلمة الوحدانية وبالله تعالى التوفيق ص اذ معنى
الالوهية استغنا الاله عن كل ما سواه وافتقار كل ما
سواه اليه فمعنى لا اله الا الله لا مستغني عن كل ما سواه
ومفتقر اليه كل ما عداه الا الله تعالى ش تقدم وجه
اختيارنا لتفسير الكلمة المشرفة بهذا المعنى ففسرنا
معنى الالوهية على سبيل الافراد ثم رتبنا عليه معنى
التركيب في الكلمة المشرفة وذلك ظاهر ص اما استغناؤه
جل وعلا عن كل ما سواه فهو يوجب له تعالى الوجود والقدم
والبقا والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والتنزه عن
النقايص ويدخل في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر

فان قلت مناقضة في الكلام اذ يثبت انه الحصر للسبعة فى بعد الاخراج فبدء ع

٥٥

والكلام اذ لو لم يجب له تعالى هذه الصفات لكان محتاجا
الى المحدث او المحل او من يدفع عنه النقايص ش
لما ذكر ان معنى الالوهية التى انفرد بها مولانا جل وعلا
تشتمل على معنيين احدهما استغناؤه جل وعلا عن كل
ما سواه والثانى افتقار كل ما سواه اليه جل وعلا اخذ يذكر
ما يندرج من عقايد الايمان تحت المعنى الاول واذا فرغ
من ذلك يذكر ما يندرج منها تحت المعنى الثانى وقوله
ويدخل فى ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام
يعنى يدخل فى وجوب تنزهه تعالى عن النقايص وجوب
هذه الصفات الثلاثة له تعالى لما عرفته فيما سبق ان
الدليل العقلى على اثباتها كونها اضدادها نقايص ومولانا
جل وعز منزه عن النقايص باجماع العقلاء قوله اذ لو لم يجب
له هذه الصفات الى اخره بين بهذا الكلام وجه استلزام
استغنايه تعالى لهذه الصفات وذلك يلزم منه ثبوت
الحاجة لو انتفى واحد من تلك الصفات اما الوجود والقدم
والبقا والمخالفة للحوادث واحد جزئى معنى القيام بالنفس
وهو الاستغناء عن المخصص فلا يخفى عليك بعد ان وصلت
الى هذا الموضع ان نفى كل واحد من هذه الصفات الخمس
يستلزم الحدوث وقد عرفت مما سبق ان كل حادث مفتقر
الى محدث سواه وتعالى عن ذلك من وجب له الغنا
المطلق عن كل ما سواه فقولنا فى اصل العقيدة لكان محتاجا

الى

الي المحدث استدلال علي وجوب هذه الصفات الخمس لهتعالي
وقولنا والمحل استدلال علي وجوب الجز الثاني من معني
القيام بالنفس وهو الاستغنا عن المحل وقولنا ومن
يدفع عنه النقايص استدلال علي وجوب التنزه عن النقا بيص
الذي يوخذ منه وجوب السمع له تعالي والبصر والكلام ص
و يوخذ منه تنزهه تعالي عن الاعراض في افعاله وا
واحكامه والا لزم افتقاره تعالي الي ما يحصل غرضه كيف
وهو جل وعلا الغني عن كل ما سواه وكذا يوخذ منه ايضا
انه لا يجب عليه تعالي فعل شي من الممكنات ولا تركه
اذ لو وجب عليه تعالي شي منها عقلا كالثواب مثلا
لكان جل وعز مفتقرا الي ذلك الشي ليتكمل به اذ لا يجب
في حقه جل وعز الا ما هو كمال له كيف وهو الغني جل وعلا
عن كل ما سواه ش الغرض المنفي عنه تعالي عبارة عن
وجود باعث يبعثه تعالي علي ايجاد فعل من الافعال او علي
حكم من الاحكام الشرعية من مراعاة مصلحة تعود اليه
تعالي او الي خلقه ولا خفا ان كلا الوجهين مستحيل علي
الله تعالي اما عوده الي تعالي فلما يلزم عليه من احتياجه
تعالي الي ان يتكمل بمخلوقه واما الي خلقه فكذلك ايضا لما
يلزم عليه من دفع النقص عنه تعالي بخلق المصلحة لخلقه
تعالي عن ذلك علوا كبيرا ودفع النقص كمال فيلزم ايضا من
هذا القسم الثاني احتياجه جل وعلا تعالي عن ذلك علوا كبيرا

الي مخلوق وهي المصلحة التي توجد لخلقه كالثواب ونحوه
ليتكمل بها وتعالي عن ذلك كله من وجب له الغنا المطلق
تبارك وتعالي فقد استبان ان افعاله جل وعلا واحكامه
كلها لا علة لها باعثة وانما هي بمحض الاختيار وما راعا تعالي
من مصالح الخلق فبمحض فضله ولا حق لاحد عليه
تعالي فاشرنا في اصل العقيدة الي القسم الاول بقولنا ويوخذ
منه تنزهه تعالي عن الاغراض الي قوله عن كل ما سواه وو
واشرنا الي القسم الثاني بقولنا ويوخذ منه ايضا انه لا يجب
عليه تعالي فعل شي من الممكنات ولا تركه الي اخره ص
واما افتقار كل ما سواه اليه جل وعز فهو بوجوب اله تعالي
الحياة وعموم القدرة والارادة والعلم اذ لو انتفي شي
من هذه لما امكن ان يوجد شي من الحوادث فلا يفتقر
اليه جل وعز شي كيف وهو تعالي الذي يفتقر اليه كل ما
سواه ش هذا شروع منه في ذكر ما يندرج تحت
المعني الثاني الذي يتضمنه معني الالوهية ولا خفا ان
وجوب الافتقار اليه تعالي يستلزم قدرته تعالي علي ايجاد
الشي المفتقر فيه اليه وذلك يستلزم وجوب اتصافه
تعالي بالقدرة والارادة والعلم العامة لجميع متعلقاتها لما
عرفت فيما سبق من وجوب توقف تاثير القدرة علي الارادة
والعلم ويستلزم ايضا وجوب اتصافه تعالي بالحياة لو
لوجوب توقف تلك الصفات علي صفة الحياة ص ويوجب

ايضا

ايضا له تعالى الوحدانية اذ لوكان معه تعالى ثان في الو
هيته لما افتقر اليه جل وعز شي للزوم عجزهما حينئذ كيف
وهو جل وعلا الذي يفتقر اليه كل ما سواه ش قد تقدم لك
في برهان الوحدانية ان وجود له ثان يستلزم عجزهما
معا اتفقا او اختلفا والعاجز لا يوجد شيا فلا يفتقر اليه شي
ص ويوخذ منه ايضا حدوث العالم باسره اذ لوكان
شي منه قديما لكان ذلك الشي مستغنيا عنه تعالى كيف
وهو جلا وعلا الذي يجب ان يفتقر اليه كل ما سواه
ش قد عرفت بالبرهان فيما سبق ان ما ثبت قدمه
استحال عدمه فلو كان شي من العالم قديما لكان واجب
الوجود ولا يقبل العدم اصلا لا سابقا ولا لاحقا واذا كان
لا يقبل العدم لم يفتقر الي مخصص كيف وكل ما سواه
تعالى مفتقر اليه غاية الافتقار ابتدا ودواما وجب اذا
الحدوث لكل ما سواه تعالى ص ويوخذ منه ايضا
ان لا تاثير لشي من الكاينات في اثر ما والا لزم ان يستغني
ذلك الاثر عن مولانا جل وعز كيف وهو تعالى الذي يفتقر
اليه كل ما سواه عموما وعلي كل حال هذا ان قدرت ان شيا
من الكاينات يوثر بطبعه واما ان قدرته موثرا بقوة
جعلها الله تعالى فيه كما يزعمه كثير من الجهلة فذلك
محال ايضا لانه يصير حينئذ مولانا جل وعز مفتقرا في
ايجاد بعض الافعال الي واسطة وذلك باطل لما عرفت

فتبل من وجوب استغنايه جل وعز عن كل ما سواه شي
لاشك انه لو خرج عن قدرته تعالي ممكن تمالم يكن ذلك
الممكن مفتقرا اليه تعالي بل انما يفتقر لمن اوجده كيف
وكل ما سواه مفتقر اليه غاية الافتقار وبهذا ابطل مذهب
القدرية القايلين بتاثير القدرة الحادثة في الافعال
مباشرة او تولدا ويبطل مذهب الفلاسفة القايلين
بتاثير الافلاك والعلل ويبطل مذهب الطبايعيين
القايلين بتاثير الطبايع والامزجة ونحوها ككون الطعام
يشبع والما يروي وينبت ويطهر وينظف والنار تحرق
والثوب يستر العورة ويقي الحر والبرد ونحو ذلك مما
لا ينحصر وهم في اعتقادهم التاثير لتلك الامور مختلفون
فمنهم من يعتقد ان تلك الامور تؤثر في تلك الاشيا التي
تقارنها بطبعها وحقيقتها قال ابن دهاق ولا خلاف في
كفر من يعتقد هذا ومنهم من يعتقد ان تلك الامور لا تؤثر
بطبعها بل بقوة اودعها الله تعالي فيها ولو نزعها منها
لم تؤثر قال ابن دهاق وقد تبع الفيلسوفي على هذا الاعتقا
كثير من عامة المومنين ولا خلاف في بدعة من اعتقد
هذا وقد اختلف في كفره والمومن المحقق الايمان من لم
يعتقد لها تاثيرا البته لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها
وانما يعتقد ان مولانا جل وعلا اجري العادة بمحض
اختياره ان يخلق بمحض اختياره تلك الاشيا عندها لا بها

فهذا

فبعد الفضل الله تعالى ينجوا من جميع مهالك الاخرة واكثر
ما اغتر به المبتدعة العوايد التي اختاروها بسبب جهل دعلام
ظواهر من الكتاب والسنة فجبطوا بعلمها والحاصل
ان عمدة الفطري في ذلك التقليد لما لا يصلح تقليده ولا الاقتدا
به من عوايد وغيرها وتركوا الانظار الزكية العقلية المستضية
بانوار الكتاب والسنة ولهذا قيل ان اصول الكفر ستة
الايجاب الذاتي والتحسين العقلي والتقليد الردي والربط
العادي والجهل المركب والتمسك في اصول العقايد بمجرد
ظواهر الكتاب والسنة من غير عرضها على البراهين
العقلية والقواطع الشرعية للجهل بادلة العقول وعدم
الارتياض باساليب العرب وما تقرر في فن العقيدة العربية
والبيان من ضوابطها واصول فالايجاب الذاتي هو اصل
كفر الفلاسفة حيث جعلوا الذات العلية فاعلة بمقتضى
الايجاب الذاتي اي هي علة للممكن المسند اليها من غير
اختيار وقالوا لاجل ذلك بنفي القدرة والارادة وساير
الصفات تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقالوا لاجل ذلك
بقدم العالم والغوا البرهان القطعي الدال على حدوثه ولا خفا
انك اذا حققت بما سبق وجوب الحدوث للعالم ووجود القدم
والبقا لمولانا جل وعز عرفت قطعا ان صدور العالم عنه تعالى
انما هو بمحض الاختيار لا بالايجاب والتعليل والا كان العالم
قديما او كان فاعله حادثا لوجوب مقارنة المعلول لعلته

تنبيه

وكلا الامرين مستحيل قطعا والتحسين العقلي هو اصل
كفر البراهمة من الفلاسفة حتي نفوا النبوات وهو اصل ضلالة
المعتزلة حتي اوجبوا علي الله تعالي مراعاة الاصلح والصلاح
لخلقه وعللوا افعاله واحكامه بالاغراض وجعلوا العقل يتوصل
وحده دون شرع الي احكام الله تعالي الشرعية الي غير
ذلك من الضلالات والتقليد الردي هو اصل كفر عبدة
الاوثان وغيرهم حتي قالوا انا وجدنا اباينا علي امة وانا علي
اثارهم مقتدون ولهذا قال المحققون لا يكفي التقليد في
عقايد الايمان قال بعض المشايخ لا فرق بين مقلد ينقاد
وبهيمة تنقاد والربط العادي هو اصل كفر الطبايعيين
ومن تبعهم من جهلة المومنين فلما راوا ارتباط الشبع بالاكل
والري بالما وستر العورة بلبس الثوب والضو بالشمس
ونحو ذلك مما لا ينحصر فهموا من جهلهم ان تلك الاشيا
هي المؤثرة فيما ارتبط وجوده معها اما بطبعها واما بقوة
وضعها الله تعالي واهل السنة رضي الله عنهم نور الله
تعالي بصايرهم لم يفتتنوا بشي من الاكوان وكوشفوا بالحقا يق
علي ما هي في نفس الامر وهذه هي المكاشفة التي يخص
الله تعالي بها اولياه حتي ينجيهم بها من افات الكفر والبدع
في اصول العقايد واما المكاشفة بغير هذا فهي مما لا يلتفت اليها
المحققون واما الجهل المركب فهو مما ابتلي به كثير فتجدهم
يعتقدون الشي علي خلاف ما هو عليه وذلك جهل ثم يجهلون

النعم

انهم جاهلون وذلك جهل اخر ولهذا سمي جهلا مركبا كاعتقاد
الفلاسفة التاثير للافلاك واعتقادهم قدمها وهذه جهالة
عظيمة ثم هم جاهلون بهذا الجهل منهم وحسبوا انهم على
شي الا انهم هم الكاذبون والتمسك في اصول العقايد بمجرد
ظواهر الكتاب والسنة من غير بصيرة في العقل هو اصل
ضلالة الحشوية فقالوا بالتشبيه والتجسيم والجهة
عملا بظاهر قوله تعالى على العرش استوى أامنتم من في
السما لما خلقت بيدي ونحو ذلك قال الله تعالى هو الذي
انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما
تشابه منه ابتغا الفتنة وابتغا تاويله اللهم اكتبنا في زمرة
اوليك الناجين من كل فتنة دنيا واخرى يا ارحم الراحمين
ص فقد بان لك تضمن قول لا اله الا الله للاقسام الثلا
التي يجب على المكلف معرفتها في حق مولانا جل وعز
وهي ما يجب في حقه تعالى وما يجوز وما يستحيل ش لاخفا
في صدق ما ذكره تتبع كلامه بالاستقرا يشهد له ولبس الخبر
كالعيان ص واما قولنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيدخل فيه الايمان بسائر الانبيا والملايكة عليهم
الصلاة والسلام والكتب السماوية واليوم الاخر لانه
عليه الصلاة والسلام جا بتصديق ذلك كله ش لا اشكال
ان تصديق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في

تة

رسالته بحسب ما دلت عليه معجزاته التي لا حصر لها ولا
تدار بذلك يستلزم التصديق بكل ما جاء به عليه الصلاة و
السلام ومن جملة ما اتي به ما ذكرنا وكذا غير ذلك مما لا
ينحصر كالبعث لعين هذا البدن لا لمثله وفتنة القبر
وعذابه والصراط والميزان والحوض والشفاعة ونحو ذلك
مما يطول تتبعه وهو مفصل في الكتاب والسنة وتاليف علما
الشريعة ص ويوخذ منه وجوب صدق الرسل عليهم
الصلاة والسلام واستحالة الكذب عليهم والا لم يكونوا
رسلا امنا لمولانا العالم بالخفيات جل وعز واستحالة
فعل كل ممكن المنهيات كلها لانهم عليهم الصلاة والسلام
ارسلوا ليعلموا الخلق باقوالهم وافعالهم وسكوتهم فيلزم
ان لا يكون في جميعها مخالفة لمولانا جل وعز الذي
اختارهم على جميع الخلق للرسالة وامنهم على سر وحيه
ش لا شك ان اضافة الرسول الي الله تعالي تقتضي انه
جل وعز اختاره للرسالة كما اختار اخوانه المرسلين لذلك
وقد علمت ان علمه تعالي بذلك محيط بما لا نهاية له وان
الجهل وما في معناه مستحيل على الله تعالي فلزم ان
تصديقه تعالي لهم مطابق لما علمه تعالي منهم من الصدق
والامانة فيستحيل ان يكونوا في نفس الامر على خلاف ما علم
الله تعالي منهم وقد امر الله تعالي بالاقتدا بهم عليهم
الصلاة والسلام في اقوالهم وافعالهم فيلزم ان يكون جميعها

يا دفع

علي وفق ما يرضاه مولانا جل وعز وهو المطلوب ص
ويوخذ منه جواز الاعراض البشرية التي لا تودي الي نقص
في مراتبهم العلية عليهم الصلاة والسلام اذ ذاك لا يقدح
في رسالتهم وعلو منزلتهم عند الله تعالي بل ذلك مما يزيد
فيها فقد اتضح لك تضمن كلمتي الشهادة مع قلة حروفها
لجميع ما يجب علي المكلف معرفته من عقايد الايمان في حقه
تعالي وحق رسله عليهم الصلاة والسلام ش لا شك ان
عجز الكلمة الشريفة انما تثبت له صلي الله عليه
وسلم الرسالة لا الالوهية وفي معناه اثبات الرسالة
لاخوانه المرسلين عليهم الصلاة والسلام فلا يمنع في
حقهم عليهم الصلاة والسلام الا ما يقدح في رتبة الرسالة
ولا خفا ان تلك الاعراض البشرية من الامراض ونحوها
لا تخل بشي من مراتب الانبيا والرسل عليهم الصلاة
والسلام بل هي مما تزيد فيها باعتبار تعظيم اجورهم منيا
جهة ما يقارنها من طاعة الصبر وغيره وفيها ايضا اعظم
دليل علي صدقهم وانهم مبعوثون من عند الله تعالي وان
تلك الخوارق التي ظهرت علي ايديهم هي بمحض خلق الله
تعالي تصديقا لهم اذ لو كان لهم قوة علي اختراعها لدفعوا
عن انفسهم ما هو ايسر منها من الامراض والجوع والالم
والحر والبرد ونحو ذلك مما يسلم منه كثير ممن لم يتصف بالنبوة
وفيها ايضا رفق بضعفا العقول ليلا يعتقدوا فيهم الالوهية

بما يبرون لهم صلوات الله وسلامه على جميعهم من الخوارق
والخواص التي خصهم الله تعالى بها ولهذا استدل تعالى
على النصارى في قولهم بالاهية عيسى وامه عليهما الصلاة
والسلام وعلى نبينا وعلى ساير الانبيا والمرسلين بافتقارهما
الى الاعراض البشرية من اكل الطعام ونحوه فقال تعالى لقد
كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الى قوله ما
المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه
صديقة كانا ياكلان الطعام فسبحانه ما اعظم لطفه بخلقه
جعلنا الله تعالى ممن علم فعمل وعمل فاخلص واخلص فداوم
على ذلك الى الممات ونجا من كل هول بفضل الله تعالى وتخلص
وقوله فقد انفسح لك الى اخره كلام حق تشاهده معه ص ولعلها
لاختصارها مع اشتمالها على ما ذكرناه جعلها الشرع ترجمة
على ما في القلب من الاسلام ولم يقبل من احد الايمان الا
بها ش لاشك انه عليه الصلاة والسلام قد خص بجوامع
الكلم وتحت كل كلمة من كلماته من الفوايد ما لا ينحصر فا
فاختار لامته في ترجمة الايمان وما يمدحون به في الجنان
حيث شاوا هذه الكلمة الشريفة السهلة حفظا وذكرا
الكثيرة الفوايد عملها وحسا فما تعبوا فيه من نقل عقايد الايمان
الكثيرة المفصلة جمع صلى الله عليه وسلم لهم ذلك كله في
حرز هذه الكلمة المنيع وتمكنوا من ذكر عقايد الايمان
كلها بذكر واحد خفيف على اللسان ثقيل في الميزان ذي

قدر

فقد ولا يبحى ها به عند المولى الكريم العميم الاحسان ثم ان كل
عقيدة من عقايد الايمان لمن عرفها سيف صارم يقطع به
ظهر ابليس اللعين واعوانه ويقدح في القلب نورا ساطعا
ينكشف عنه ظلمات الاوهام وينفصل منه ادرانه فجعل
الشرع ذكر هذه الكلمة الخفيفة المشرفة جامعة لسيوف
العقايد كلها محصلة لانوار المعارف باجمعها فهو ذكر
واحد في اللفظ وفي الحقيقة هو اذكار كثيرة يغني العارف
بذكره مرة واحدة ما لا يقتضيه غيره في ازمنة متطولة
ثم تنبه ايها المومن لعظيم رحمة الله تعالى وانعامه
علينا بهذه الكلمة المشرفة التي لا يعلم عامة الناس
عظيم قدرها الا بعد الموت وفي الاخرة وهو ان المكلف
انما ينجوا من الخلود في النار اذا اتصف في اخر حياته
بعقايد الايمان التي تتعلق بالله تعالى وبرسله عليهم
الصلاة والسلام والغالب عليه في ذلك الوقت الهايل
الضعف عن استحضار جميع عقايد الايمان مفصلة فعلمه
الشرع بمقتضي الفضل العظيم هذه الكلمة السهلة العظيمة
القدر حتى يذكرها في لحظة من غير مشقة تناله في ذلك
الوقت الضيق الهايل جميع عقايد الايمان بلسانه او قلبه
واكتفي منه في هذا الوقت الضيق بمجرد ذكرها بجملة اذ
طال ما ادارها قبل ذلك على لسانه وقلبه مفصلة ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله

دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم
ان لا اله الا الله دخل الجنة فالاول والعلم عند الله تعالى
فيمن يستطيع النطق والثاني فيمن لا يستطيعه والله تعالى
اعلم وكذا ايضا له ان يكتفي في جواب الملكين الكريمين في
القبر بمجرد هذه الكلمة المشرفة بحيث يمنع مانع الهيبة
والخوف من ذكر عقايد الايمان لهما مفصله وقد وردانهما
يجتزيان منه بذلك وكيف لا يجتزيان منه بهذا الجواب
العظيم وقد ذكر لهما المومن في هذه الكلمة مع اختصارها
جميع عقايد الايمان على التمام فما اوسع كرم مولانا جل
وعز على المومن واغزر نعمه والطف حكمه جعلنا الله سبحانه
وتعالى ممن عرف قدر نعمه فشكرها وشكلها فتقبل منه
ذلك الشكر ووجد عظيم بركتها دنيا واخرى بجاه سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ص فعلى العاقل ان
يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه من عقايد
الايمان حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه فانه يرى لها
من الاسرار والعجايب ان شا الله تعالى ما لا يدخل تحت
حصر وبالله تعالى التوفيق لا رب غيره نساله سبحانه ان
يجعلنا واحبتنا عند الموت ناطقين بكلمتي الشهادة
عالمين بها وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم عدد ما ذكرك الذاكرون وعدد ما غفل
عن ذكره الغافلون ورضي الله تعالى عن اصحاب رسول

الله اجمعين وعن التابعين لهم باحسان الى يوم الدين
وسلام على جميع الانبيا والمرسلين والحمد لله رب العالمين
شر قد ان لنا ان نذكر في شرح هذه الجمله الفصول الاربعة
التي كنا وعدنا بذكرها وهي بقية الفصول السبعة المتعلقة
بهذه الكلمة المشرفة اما الفصل الاول من الاربعة
ففي بيان حكم هذه الكلمة فاعلم ان الناس علي ضربين مومن
وكافر اما المومن بالاصالة فيجب عليه ان يذكرها مرة
في العمر ينوي في تلك المرة بذكرها الوجوب وان ترك ذلك
فهو عاص وايمانه صحيح والله اعلم ثم ينبغي له بعد ادا الو — جب
ان يكثر ذكرها كما اشرنا الى ذلك بقولنا في اصل العقيدة
فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت
عليه وليعرف معناها ولا لينتفع بذكرها دنيا واخرى
واما الكافر فذكره لهذه الكلمة واجب شرطا في صحة ايما — نه
القلبي مع القدرة وان عجز عن ذكرها بعد حصول ايمانه
القلبي لمفاجاة الموت له ونحو ذلك سقط عنه الوجوب
وكان مومنا هذا هو المشهور من مذهب علما اهل
السنة وقيل لا يصح الايمان الا بها مطلقا ولا فرق
في ذلك بين المختار والعاجز وقيل يصح الايمان بدونها
مطلقا وان كان التارك لها اختيارا عاصيا كما في حق المومن
بالاصالة اذا نطق بها ولم ينو الوجوب ومنشا هذه الاقوال
الثلاثة الخلاف في هذه الكلمة المشرفة هل هي شرط في

الايمان او جزؤ منه اوليست بشرط فيه ولا جزء منه والاول هو المختار واما الفصل الثاني من الاربعة ففي بيان فضلها فاعلم انه لو لم يكن في بيان فضلها الا كونها علما على الايمان في الشرع تعصم الدما والاموال الا بحقها وكون ايمان الكافر موقوفا على النطق بها لكان كافيا للعقلا كيف وقد ورد في فضلها احاديث كثيرة منها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له رواه مالك في الموطا زاد الترمذي في رواية له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير وروى هو والنسائي انه صلى الله عليه وسلم قال افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله وروى النسائي انه صلى الله عليه وسلم قال قال موسى عليه الصلاة والسلام يا رب علمني ما اذكرك به وادعوك به فقال يا موسى قل لا اله الا الله قال لا اله الا انت انما اريد شيا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن غيري والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم يوتى برجل الى الميزان ويوتى بتسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم تخرج بطاقة مقدار الانملة فيها شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم ما قال احد قط لا اله الا الله فتوضع في الكفة الاخرى فترجح بخطاياه وذنوبه وروى الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التسبيح نصف الايمان والحمد لله تملا الميزان ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه وقال صلى الله عليه وسلم ما قال احد لا اله الا الله مخلصا من قلبه الا فتحت له ابواب السما حتى تفضي الى العرش ما اجتنبت الكبائر وقال لابي طالب يا عمي قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله وقال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وقال صلى الله عليه وسلم اتاني ات من ربي فاخبرني انه من مات يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له دخل الجنة فقال له ابو ذر وان زنا وان سرق فقال وان زنا وان سرق وقال صلى الله عليه وسلم من دخل القبر بلا اله الا الله خلصه الله من النار وقال صلى الله عليه وسلم اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه وقال صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة وعن عتبان بن مالك رضي الله عنه قال غدا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لن يوافي عبد يوم القيامة يقول لا اله الا الله يبتغي بها وجه الله الا حرمه الله على

النار وعنه صلي الله عليه وسلم لا اله الا الله مفتاح
الجنة وروي انس ان لا اله الا الله ثمن الجنة وعنه صلي
صلي الله عليه وسلم انه قال من لقن لا اله الا الله عند
الموت دخل الجنة وعنه صلي الله عليه وسلم لقنوا موتاكم
لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما قالوا يا رسول الله
فان قالها في حياته قال هي اهدم واهدم وفي مسند
البزار عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله نفعته يوما
من دهره اصابه قبل ذلك ما اصابه وفي الاحيا قال صلي
الله عليه وسلم لو جا قايل لا اله الا الله بقراب الارض
ذنوبا غفر له ذلك وفيه ايضا وقال صلي الله عليه وسلم
ليس علي اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في النشور
كاني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رووسهم من
التراب ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا
لغفور شكور وفيه وقال ايضا لابي هريرة رضي الله عنه
يا ابا هريرة ان كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الا شهادة
ان لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزان لانها لو وضعت
في ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات السبع وما فيهن
كان لا اله الا الله ارجح من ذلك وفيه من قال لا اله الا الله
مخلصا دخل الجنة وقال لتدخلن الجنة كلكم الا من ابا قال
من لم يقل لا اله الا الله فاكثروا من قول لا اله الا الله من قبل ان

يحال

بحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهي كلمة الاخلاص
وهي كلمة التقوي وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي
العروة الوثقي وهي ثمن الجنة وفيه وقال تعالي هل جزا الا
الاحسان الا الاحسان فقيل الاحسان في الدنيا قول لا اله الا
الله وفي الاخرة الجنة لمن قالها وكذا قوله عز وجل للذين
احسنوا الحسني وزيادة وفيه ويروي ان العبد اذا قال
لا اله الا الله اتت علي صحيفته فلا تمر علي خطيئة الا
محتها حتي تجد حسنة مثلها فتجلس الي جانبها وفي كتاب
عبد الغفور عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه عن النبي
صلي الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالي عمودا من
نور بين يدي العرش فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز
ذلك العمود فيقول الله تبارك وتعالي اسكن فيقول كيف اسكن
وانت لم تغفر لقايلها فيقول قد غفرت له فيسكن عند ذلك
وفيه عن ابي ذر قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك بتقوي
الله فاذا عملت سيية فاتبعها بحسنة تمحها قلت يا رسول
الله امن الحسنة لا اله الا الله قال من افضل الحسنات
وفيه عن كعب اوحي الله الي موسي في التوراة لولا من يقول
لا اله الا الله لسلطت جهنم علي اهل الدنيا وفيه قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله ثلاث ث
مرات في يومه كانت له كفارة لكل ذنب اصابه في ذلك اليوم
وفيه وذكر عن ابن ابي الفضل الجوهري قال اذا دخل اهل

الجنة الجنة سمعوا اشجارها وانهارها وجميع ما فيها يقول
لا اله الا الله فيقول بعضهم لبعض كلمة كنا نغفل عنها في الدنيا
وفيه وحدث ايضا قال يهتز العرش لثلاث لقول المومن
لا اله الا الله والكلمة الكافر اذا قالها وللغريب اذا مات
في ارض غربته وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم من
قال لا اله الا الله خالصا من قلبه ومدها بالتعظيم غفر له
اربعة الاف ذنب من الكبائر قيل فان لم يكن له هذه الذنوب
قال غفر له من ذنوب ابويه واهله وجيرانه وذكر عياض
في المدارك عن يونس بن عبد الاعلي انه اصابه شي فرأى
في المنام قايلا يقول لما قل بسم الله الله الاكبر لا اله الا الله فقالها
ومسح ما وجعه فاصبح معافا ذكر الفاكهاني ان ملازمة
ذكرها عند دخول المنزل تنفي الفقر وفضل هذه الكلمة
كثير لا يمكن استقصاوه ولهذا اختار الايمة ملازمة
هذا الذكر في كل حال حتي ان منهم من لا يفتر عنه ليلا ولا نهارا
ومنهم من يذكره بين اليوم والليلة سبعين الف مرة واهل
التسبب والمشتغلين بالخدمة والصنايع اثني عشر الف مرة
وروي ان من قالها سبعين الف مرة كانت فداه من النار
وقد ذكر الشيخ ابو محمد عبد الله بن اسعد اليافعي اليمني
الشافعي في كتابه الارشاد والتطريز في فضل ذكر الله
وتلاوة كتابه العزيز عن الشيخ ابي زيد القرطبي انه قال
سمعت في بعض الاثار ان من قال لا اله الا الله سبعين الف

مرة

الف مرة كانت فداه لنفسي وعلمت منها لاهلي وكان اذ ذاك يبيت معنا شاب يقال انه يكاشف في بعض الاوقات بالجنة والنار وكان في قلبي منه شي فاتفق انا بسندعانا بعض الاخوان الي منزله فنحن نتناول الطعام والشاب معنا اذا صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول ياعم هذه امي في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه علي امر فلما رايت ما به قلت في نفسي اليوم اجرب صدقه فالهمني الله تعالي السبعين الفا ولم يطلع علي ذلك احد الا الله تعالي فقلت في نفسي الاثر حق والذين رووه لنا صادقون اللهم ان السبعين الفا فداء هذه المراة ام هذا الشاب فما استتممت الخاطر في نفسي الا ان قال يا عم ها هي اخرجت الحمد لله الحمد لله فحصلت لي فايدتان ايماني بصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلمي بصدقه انتهي والي التحريض علي التكثير من ذكر هذه الكلمة المشرفة ليفوز الذاكر بعظيم فضلها اشرت بقولي في اصل العقيدة فعلي العاقل ان يكثر من ذكرها ولما كان تحقق هذا الخير العظيم لذاكر هذه الكلمة موقوفا علي فهم معناها ولا تم استحضاره عند ذكرها ولو بطريق الاجمال ثانيا قيدت في اصل العقيدة ذكرها بقولي مستحضرا لمعناها بعد ان شرحت لك معناها في اصل العقيدة شرحا لم ار من سمح به علي تلك الصفة المذكورة فيها علي حسب ما الهم الية المولي الكريم جل جلاله

فاشرح يا من منّ الله تعالى عليه بفضله بحفظ هذه
العقيدة المباركة ان شا الله تعالى في رياض الجنة حيث شيت
وكيف تشيت نسيله سبحانه ان يجعلنا واياك في الدنيا
والاخرة من خيار اهل لا اله الا الله محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم الفصل الثالث من الفصول الاربعة
في بيان كيفية ذكر هذه الكلمة علي الوجه الاكمل فاعلم ان
ذاكر هذه الكلمة علي كل حال بقصد القربة يحصل له الثواب
لكن الاكمل الذي ترد به علي القلب المواهب الالهية
والفتوحات الربانية وامطار الرحمة الغيبية اللدنية
التي يقصر عنها الوصف ان يعظم الذاكر ما عظم الله تعالى
وان يحسن ادبه مع ما تشرف مولانا جل وعز وقد علمت
ان هذه الكلمة من افضل الاذكار واشرفها عند الله
تعالى فينبغي للمومن ان يعتني بشانها فيتوضا ويلبس
ثيابا طاهرة ويقصد موضعا طاهرا كما يتقصده للصلاة
وليختر الخلوة والانفراد عن الخلق ما استطاع ويقصد
الازمنة المشرفة كمن بعد الفجر الي طلوع الشمس وبعد
العصر الي غروبها او ما يتمكن منه من بعد ذلك وبين
العشا بين والسحر ثم يستقبل القبلة ويفتتح ورده اولا
بالاستغفار ولو مائة مرة ليغسل باطنه من ادران المعاصي
لينهيا للتحلية بما يرد عليه بعد ذلك من انوار النية اوراده
ثم ليتبع اثر ذلك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولو خمس مائة مرة

صلاة على النبي

ليستنير

ليستنير بها باطنه ويتهيأ لحمل ما يرد عليه من اسرار التهليل
ويقصد بذلك كله امتثال امر الله سبحانه وتعالي وطلب
رضاه والذي يعينه علي احضار قلبه وقصد القربة في
هذه الاذكار ان يذكر علي قلبه امر مولانا جل وعز بكل واحد
منها ليستشعر قلبه هيبة الامر بمعرفة من صدر منه
وكيفية ذكر ذلك علي القلب ان يتعوذ اولا بالله عز وجل
من الشيطان الرجيم ثم ليبتدا اثر التعوذ قوله تعالي وما
تقدموا لانفسكم قاصدا التلاوة لقوله تعالي فاذا قرات القران
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم من خير تجدوه عند
الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم
فاذا فرغ من تلاوة هذه الاية استشعر القلب عند
ذلك خطاب المولي الكريم واحتقر نفسه اذلم يرها اهلا
لخطاب من اوجد الكاينات كلها وافتقار جميعها اليه
وهو الغني باطلاق ذو الفضل العظيم فعند ذلك يبادر
بلسانه وهو يرعد من شدة الهيبة والخجل والتعظيم
قايلا لبيك مولاي وسعديك والخير كله في يديك وهذا
عبدك الذليل الضعيف الحقير الذي علمك محوله في
ظاهره باطنه وظاهره يقول بتوفيقك امتثالا لامرك لا
مستغنيا بك اللهم اني استغفرك يا مولاي واتوب اليك
من جميع الكبائر والصغاير وهفوات الخواطر وخذ لك
من عبارات الاستغفار وليختر منها ما يراه قريبا الي

النا ثير في باطنه ثم يتمادي حتي يتم ورده من الاستغفار فاذا
اتمه حمد الله تعالي ثلاثا او سبعا او نحو ذلك مستحضرا فضل
النعمة التي وفقه المولي الكريم لبديها وتمامها حتي غسل
عن القلب ادرانه وكشف عنه دخان الذنب ورانه يقول
في هيبة ذلك الحمد لله الذي انعم علينا بنعمة الايمان
والاسلام وهدانا بسيدنا ومولانا محمد عليه منا الله
تعالي افضل الصلاة والسلام ازكي التسليم الحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد
جاءت رسل ربنا بالحق ثم يشرع اثر ذلك في التعوذ علي
ما سبق ثم ليتل اثره علي قلبه قوله تعالي ان الله وملا
يكته يصلون علي النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما فعند ذلك يستحضر القلب عظيم شرف
سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم عند الله تعالي
وانه حاز عنده منزلة لا يمكن ان تلحق اذ مولانا جل
وعز علي ما هو عليه من الجلال والكمال يخبر انه صلي
بنفسه علي سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم
وكذلك ملايكته الكرام عليهم الصلاة والسلام علي ما هو
عليه من الكثرة والشرف العظيم يتوسلون الي الله تعالي
بالصلاة علي حبيبه ومصطفاه من جميع خلقه محمد
صلي الله عليه وسلم فيفرح عند ذلك العبد الضعيف
الفقير الحقير اذ تفضل عليه مولاه الكريم بان ادخله

بهذا

بهذا الخطاب الجسيم وما احتوي عليه من الامر العظيم
في روضة التقريب الي حبيبه وافضل خلقه عنده
عليه من مولاه جل وعلا افضل الصلاة وازكي التسليم فعند
ذلك بادر بلسانه وهو يبتهج فرحا بعظيم فضل مولاه
جل وعلا عليه اذ فتح له الباب الي التوصل منه الي اعظم الو
الوسايل عنده سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم فقال
مجيبا لهذا الامر الجليل لبيك مولاي وسعديك والخير
كله في يديك وها هو العبد الفقير مستند لمنيع جنابك
متوسل اليك بافضل احبابك صلي الله عليه وسلم
يقول بتوفيقك ممتثلا لامرك مستعينا بك في جميع اموره
اللهم صل علي سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم
رسولك ودليلك صلاة ارقي بها مراقي الاخلاص وانال
بها غاية الاختصاص وسلم تسليما عدد ما احاط به علمك
واحصاه كتابك او نحو ذلك من كيفيات الصلوات التي
تليق بجاله ثم يتمادي علي ذلك مستحضرا الصورته
صلي الله عليه وسلم التي ليس في المخلوقات مثلها في
الجمال مستشعرا عظيم حرمته عند العلي ذي الجلال
ذاكرا عظيم شفقته ورافته بالمومنين وشدة اعتنايه
بهم في حياته وبعد مماته والسعي في مراشدهم فانقاذهم
من كل هول دنيا واخري صلي الله عليه وسلم وعلي
سايرا نبيايه ورسله اجمعين ليتذكر بذلك عظيم محبته

في قلبه وينتشع انوار حسن الاتباع في ظاهره ولبه
فاذا فرغ من ورده بالصلاة علي محمد صلي الله عليه
وسلم حمد الله تعالي ايضا علي التوفيق لبة ذلك وثنا مع
ليغنيه بالشكر بهذه النعمة العظمى خشية السلب عليها وانلد
ذلك ثلاث اوسبع ثم يشرع اثر ذلك ايضا في التعوذ قاصدا
التلاوة ثم ليتل اثره قوله تعالي فاعلم انه لا اله الا الله ثم ليجب
امر مولانا العزيز بقوله لبيك مولاي وسعديك والخير كله في
يديك وها هو العبد الفقير الحقير يوحدك بالتهليل مختلعا
من كل شرك ومن كل تقصير وتبديل يقول مخلصا من
قلبه ذكرا لربه لا اله الا الله محمد رسول الله صلي الله
عليه وسلم الي اخر دور سبحنه من التهليل وليعد
التعوذ والتلاوة في اول كل دور منها وان اجتزي بالمرة
الاولي فلا باس وليحافظ الذاكر علي احضار قلبه لمعني
التهليل ليفوز بثمراته ويستضي قلبه بتطليع انواره ويستعد
لنزول الغيث الالاهي عليه ولولوج شريف اسراره وتحصل
الحرية العظمى مفارقة لشي من الكاينات ويتحلي بالفتنة
العليا والشرف الابهي باستناده علما وحالا ظاهرا
وباطنا الي مولاه المنفرد بالملك والتدبير الذي لا نافع ولا
ضار سواه علي العموم تبارك وتعالي نعم المولي ونعم النصير
ولهذا كانت هذه الكلمة المشرفة جامعة بين التخلية
والتحلية فيخلي الذاكر اولا من قلبه ويطرد منه جميع الخوطر

الوهمية

الوهمية وجميع الكاينات التي استعبدته من جاه ومال ونسا
وبنين ودينار ودراهم ومدح وذم ونحو ذلك فتقول لا اله الا الله
اي ليس ثم سوي مولانا جل وعز من جميع الكاينات علي
العموم ما هو غني في نفسه او يفتقر اليه في اثر ما حتي يستحق
ان يعبد او يطاع او يخاف او يعول عليه في اثر ما بل جميعه
عاجز انم العجز علي ايصال اثر ما الي نفسه او الي غيره فوجب
طرد جميعها من القلب اذ وجودها كعدمها بلا شك ولا ريب
وما وجد مع بعض تلك الامور المخلوقة كالطعام والشراب
والمياه والثياب والنسا والبنين والاموال والنيران
والسلاح والاسود والحياة والظلمة والجنة والنار من المصالح
واللذات او من المفاسد والالام فليس منها اصلا ولا يعول
عليها في شي من ذلك ولا في غيره بل الالتفات الي شي منها
عمي وظلمة عظيمة وحالة سيية مستقبحة وسفه قوي وخصلة
ذميمة وقد ريشديد النقص يجب المبالغة في غسله من البال
ليتهيا القلب للتحلي بالنور الزكي اللامع من معرفة العلي ذي
الجلال فلما غسل الذاكر قلبه بذلك النفي القوي العام وصلي
علي الكونين صلاة ثم علي الميت المعدوم اربعا وختم بالسلام
حلاه حينيذ بزينة الدخول في حضرة الملك العلام فقال قول
المضطر الاواه اليايس يا سا قطعيا دايما من كل ما سوا مولاه
الا اثر تعني لا اله الا الله فلما ابتهج قلبه بنور الحقيقة وكان الانتفاع
بها موقوف علي القيام برسوم الشريعة وذلك لا يكون الا بالايمان

علي ذكر صاحبها المبلغ لها عن الله تعالى سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم احتاج الذاكر بعد كلمة التوحيد الدالة
على الحقيقة ان يشفعها باثبات رسالة سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم ليحفظ نور توحيده بادخاله في منيع
حرز الشريعة فلهذا يقول الذاكر لا اله الا الله محمد
رسول الله وهكذا ينبغي في كل ذكر من اذكار الله تعالى ان لا
يغفل المومن فيه عند ذكر سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم اما بان يصلي عليه اثره او يقر برسالته مع الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم او نحو ذلك مما يوجب تعظيمه والتمسك
باذياله اذ هو عليه الصلاة والسلام باب الله الاعظم الذي
لا ينال كل خير دنيا واخرى الا بالتعليق به فمن غفل عن
ذكره والتمسك بشريعته صلى الله عليه وسلم لم ينل
مقصده وكان مرميا به في سجن القطيعة محروما من
خير الدنيا والاخرة وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
هو دليل الخلق الى الله تعالى فكيف يصل الى الله تعالى من
غفل عن دليله وقد قال بعض من طبع الله تعالى على
قلبه ممن يتعاطى التصوف وليس هو من اهله هو من اهله
مقالة قريبة من الكفر او هي الكفر بعينه ان الاكثار من ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم حجاب عن الله تعالى وسلك بعض الضالين مثل
هذه العبارة فقال اذا انفرد التهليل من اثبات الرسالة كان ابلغ
واسرع في تاثير معنى التوحيد واصح لضلاله وتسويل شيطانه

بان نقال للتهليل معني ولاثبات الرسالة معني واذا اختلفت
المعاني علي الباطن ضعف التاثير وبعدت الثمرة قال وانما
يحتاج الي وصل الذكرين عند الدخول في الاسلام قال
بعض الايمة المويدين الراسخين رضي الله عنهم وهذه
المقالة والعياذ بالله تعالي من الفتن التي لا مورد لها غير
النار ولا عقبي لها سوي دار البوار ومآ ذلك الا مكر واستدراج
الي رفض الشريعة والاخلال من رتبتها وتعطيل رسومها
ولو علم هذا الضال ما تحت قوله محمد رسول الله صلي الله
عليه وسلم من الاسرار التوحيدية والحكم التهليلية
لانقشع عنه ذلك العمي واصاب المرمي انتهي اللهم اعذنا من
الفتن ما ظهر منها وما بطن بجاه سيدنا ومولانا محمد صلي
الله عليه وسلم صلاة وسلاما نصل بهما الي الاحبة
بفضل الله تعالي الي الفردوس الاعلي والتمتع هناك في
جواره تعالي بتنفيس تلك المواهب والمنن الفصل الرابع
من الفصول الاربعة في الفوايد التي تحصل لذاكر الكلمة
المشرفة مع المواظبة علي الوجه الاكمل اعلم ان المواظبة
علي ذكر الكلمة المشرفة علي الوجه الذي ذكرناه ولا تحصل
فوايد كثيرة منها ما يرجع الي محاسن الاخلاق الدينية
ومنها ما يرجع الي الكرامات التي هي خوارق العادات اما
الاول فمنها الاتصاف بالزهد ونعني به من خلو الباطن من
الميل الي فان ونزاع القلب من التعلق بزايل وان كانت اليد مملوة

بمتاع حلال فعلي سبيل العارية المتمحضة وتصرفه فيه
بالاذن الشرعي تصرف الوكالة الخاصة ينتظر العزل عن
ذلك التصرف بالموت او غيره مع كل نفس وذلك ينفي عن النفس
التعلق بما لا بد من زواله ومنها التوكل وهو ثقة القلب
بالوكيل الحق سبحانه بحيث يسكن عن الاضطراب عند تعذر
الاسباب ثقة بمسبب الاسباب ولا يقدح في توكله تلبس
ظاهره بالاسباب اذا كان قلبه فارغا منها يستوي عنده
وجودها وعدمها ومنها الحيا بتعظيم الله عز وجل بدوام
ذكره والتزام امتثال امره ونهيه والامساك عن الشكوى
به الي العجزة والفقرا غيره ومنها الفنا وهو غنا القلب سبلا منه
من فنن الاسباب فلا يعترض علي الاحكام بلو ولا بلعل لعلمه
بما صدرت منه جل وعز المنفرد بالملك والتدبير الملك
الوهاب ومنها الفقر وهو نفض يد القلب من الدنيا حرصا
واكثارا لقطعه بان حاجته ليست عنه شي منها وسكوت
اللسان عنها بالكلية مدحا وذما ومنها الايثار علي نفسه
بما لا يذمه الشرع ومنها الفتوة وهي التخلي عن مطالبة
الخلق بالاحسان اليه ولو احسن اليهم لعلمه بان احسانهم
واساتهم اليه كل ذلك مخلوق له تعالي والله خلقكم وما تعملون
فلم ير لنفسه احسانا حتي يطلب عليه جزاء ولم ير لهم اساة حتي
يذمهم عليها اللهم الا ان يكون الشرع هو الذي امر بذمهم
ومعاتبتهم فيفعل حينئذ ما امر به الشرع ليقوم بوظيفة التعبد

فقط وهذه الفتوة هي فوق المسالمة ومنها الشكر وهو انفراد
القلب بالثنا على الله تعالى ورؤية النعم منه في طي النقم
والفوايد كثيرة ومن ارادها فليجتهد في اسبابها تيسير فهمها
بالذوق واما النوع الثاني من الفوايد وهي ما يرجع الى الكرامات
فمنها وضع البركة في الطعام ونحوه حتى يكثر القليل ويكفي
اليسير وهذا مشاهد لاولياء الله تعالى كثيرا ومنها تيسر
دنانير او دراهم او كليهما او نحو ذلك مما تدعو اليه الحاجة وقد
كان بعض المشايخ في اول امره خرازا فتيسر عليه شغل الخرازة
فقد راسه عليا فكان اذا انقضى وظيفة ذكره يرفع راسه فيجد
في حجره درهما يشتري به قوت ذلك اليوم ونقل عن الشيخ
ابي محمد عبد الله الشاذلي انه احتاج كسوة لاولاده وزوجته
وكان كثير الاولاد فاشترى شقة وذهب بها الى الخياط فا
فاعطاه طرفها الواحد وامسك تحته الطرف الاخر فجعل الخيا
يجذ بها ويفصل منها شيا بعد شي حتى صنع اثوابا عدة ثم
شهد العادة ان ذلك لا يكون من شقة واحدة فقال ذلك
على الخياط فقال يا سيدي هذه الشقة ما تتم ابدا فقال له الشيخ
خوف الفتنة قد تمت ورماها له بباقيها من تحته وكان بعض
المشايخ لا ينتصب للذكر والصلاة على سجادة في خلوته
الا ويخلق الله تعالى على سجادته وتحتها دراهم جددا وكان
له عايلة واولاد فكان معشرا اولاده اذا راوه ياخذ في التوجه
للصلاة او الذكر يحدقون به يرتقبون انفصاله فاذا انفصل

التقطوا تلك الدراهم فمنهم المقل ومنهم المكثر ودا وموا على
ذلك حتى تحدثوا به وشاع الحديث فاشتهر ذلك ومنها ان
يكشف له عن حقيقة ما يريد استعماله من الطعام فيعرف
حلاله من حرامه من متشابهه بامارات يجدها اما من
باطنه او من ظاهره او من غيره وكرمات هذا الباب كثيرة
لا تنحصر الا ان للمومن لا ينبغي له ان يتقصد بشي من طاعته
والا دخل عليه الشرك الخفي ومكر به والعياذ بالله تعالى اذ هذه
من جملة ما يجب ان يصفي منها قلبه عند ذكر كلمة التوحيد
فليقطع التفاته اليها بالكلية وليكن مقصده رضا مولاه الذي
لا خلاق له منه ولا غنا للمخلوق عنه وكشف الحجاب عن عين
قلبه حتى يتنزه في ذلك الجلال العديم المثال ويواجهه مولاه
بعجايب واسرار لا يمكن ان يعبر عنها المقال اللهم افتح لنا في
ذلك وزدنا من فضلك دنيا واخرى يا ارحم الراحمين بجاه سيد
سيد الاولين والاخرين نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى اله واخوانه من النبيين والمرسلين وعلى جميع
الملايكة المقربين والى فضل هذه الكلمة وما يحصل
لذاكرها من الفوايد اشرت بقولي في اصل العقيدة يدري
لها من الاسرار والعجايب ان شا الله تعالى مما لا يدخل تحت
حصر وهذا الفصل الرابع هو اخر السبعة الفصول المتعلقة
بكلمة التوحيد جعلنا لها سباقا ولا ورجاء من المولى الكريم
جل وعلا ان يجعلها لنا ولجميع احبتنا حصنا حصينا وحجابا منيعا

من

من العذيب بشي من دركات النار السبع كما انا ختمنا العقيدة
وشرحها بتحقيق معني كلمتي الشهادة نرجوا به منه مولانا
جل وعلا ان يختم لنا ولجميع احبتنا واخواننا في الدين بافضل
درجات الايمان ويجمع شملنا وشملهم اثر الموت مع اوليايه
المقربين اهل النعيم المقيم والروح والريحان ولنختم
هذا الشرح المبارك ان شا الله تعالي فنقول الحمد لله
الكريم الوهاب المعطي النعم الجليلة لمن شا بمحض فضله
لا لسبب من الاسباب، الفاتح بما يرا القلوب بجوده
حتي خرقت بنورها حجب الكاينات كلها وظفرت بمنتهي
الاراب، والصلاة والسلام علي سيدنا ومولانا محمد معدن
الكمالات والوسيلة العظمي دنيا واخري لنيل المني والحا
والحاجات، وينبوع الفضايل واساس الخيرات، ورضي
الله تعالي عن اله وصحبه الذين هم بعد غيبته ولحوقه
بالرفيق الاعلي الانجم المهتدات والذين هم القدوة للخلا
بعده وهم الامة الايمة الهدات وعن التابعين ومن
تبعهم باحسان الي يوم يبعث الله تعالي للرفات، ربنا
ظلمنا انفسنا ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر
لنا مغفرة من عندك وارحمنا انك انت الغفور الرحيم
ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من
القوم الكافرين اللهم يا غياث المستغيثين وملجا
ذي الفاقة الملهوفين اسيل يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال

والاكرام ان تجعلنا في الدنيا والاخرة من خيار اهل لا اله
الا الله ومن خيار اهل معرفتك وان تمتعنا اثر الموت مع
الاحبة في جنة الفردوس بجلايل نعمك وجمال رويتك
وان تغفر لنا ذنوبنا بلا عقوبة ولا محنة وان تودي عنا
جميع تبعاتنا بمحض فضلك بلا خزي دنيا واخري يا ذا
الفضل والمنة اللهم لك الحمد واليك المشتكي من
انفسنا ومن عوايق قد عسر معها في هذه الازمنة
الصعبة النجاة فانت يا مولانا من صدرها في ديننا
ودنيانا حالا ومالا حتي نفوز باعظم رضوانك في الحياة وبعد
الممات اللهم يا ارحم الراحمين انه قد اسرتنا الاوهام والهوي
وضعف عن النهوض الي التمتع بمنيع جنابك العلي منا
القوي وقد اشتد علينا وثاق القلوب واضعفها واعمي
عينها توالي ظلمات المعاصي وتراكم ران الذنوب فقلوبنا
تبكي وتندم وان ضحك منا اللسان وتريد النهوض
الي نيل الكمال شوقا اليه فيمنعها الاسرار والعمي ولا
ولا تساعدها عليه القوي ولا النفس ولا الاركان فصرنا
يا مولانا مطروحين في مضيق سجن الامات مكبلين
فيه بثقل قيود الشهوات فيا ذا الفضل العظيم الذي لا يحد
ولا يعد ولا يقاس بمكيال ولا ميزان ويا ذا الكرم العميم
الذي فاض علي العوالم كلها حتي طمع فيه القريب ومن
هو في غاية البعد والخسران وقد امرتنا يا ذا الجلال والاكرام

على لسان نبيك ورسولك سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم بفكاك الفاني وانقاذه من الاسر الذي يضره بسبب
وعرضه فان فنحن يا مولانا الفانون حقيقة الخايفون من
الانقطاع عما يدوم من الخير العظيم مما صيرت به اولياك في
اعلا الجنان وما لا عرضه له من الفوز منك بجميل الرضوان
فمن على قلوبنا وذواتنا المأسورة المحبوسة عن التمتع
بلذيذ حضرة جلالك التي لا يملك الصبر عنها بما به امرتنا
يا كريم يا وهاب يا رحمن يا رحيم يا من ليس معه في تدبير
ملكه ثان اللهم اغفر لنا ولابائنا وامهاتنا ولاشياخنا
واخواننا واحبتنا وذرياتنا واجمع شملنا وشملهم بلا
محنة مع اكابر اوليائك في اعلا عليين ومتع جميعنا اثر
الموت في اعلا الفردوس بلذيذ رويتك ومرافقة من
انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصا
اللهم انفع بهذا الشرح كل من اعتنى به من اهل الخير
والايمان ومن اللهم على من حفظ العقيدة اصله
بحسن الخاتمة والفوز بعموم الغفران اللهم اجعل حفظها
لهم نورا عظيما في الدنيا والاخرة واعطهم بسببها بلا محنة
من الفردوس اعلى المنازل الفاخرة واحفظهم واباهم الى
الممات من جميع الفتن واجعل بيننا وبين الظالمين حجابا
مستورا في ديننا ودنيانا يا عظيم المواهب والمنن نتوسل
اليك يا مولانا في نيل هذه المطالب بذاتك العلية ثم بنبيك

لحين

ورسولك ذي النفس الزكية الشفيع المشفع عندك
سيد الاولين والاخرين سيدنا ومولانا محمد صلي
الله عليه وسلم وعلي اله عدد ما ذكرك وذكره الذاكرون
وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون واخر دعوانا ان الحمد
لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله وكفي وسلام
علي عباده الذين اصطفي وصلي الله علي سيدنا ومولانا محمد
صلي الله عليه وسلم عدد قطر الامطار وعدد ورق الا
شجار وعدد مثاقيل الجبال والاحجار وعدد الرمال وزبد
البحر وعدد الانهار والبحار وعدد ما يختلج في الليل والنهار
واجعل اللهم هذه الصلاة لنا نجاة من النار يا واحد يا م
هيمن يا قهار وسلام علي جميع الانبيا والمرسلين
والحمد لله رب العالمين تم هذا الشرح المبارك بحمد
الله تعالي وعونه وحسن توفيقه علي يد افقر العباد
واحوجهم الي مولاه الكريم الوهاب الفقير
محمد البلتني الشافعي غفر الله
له ولوالديه ولجميع اقاربه
واجداده وجداته ولجميع
المسلمين وصلي الله
علي سيدنا محمد واله
وسلم



